



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والسنة  
فروع الدراسات العليا

# النفقة

في ضوء القرآن الكريم  
دراسة موضوعية

إعداد

سلمى بنت معيوض الجميحي

إشراف

د. عبد الله بن علي الغامدي

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

من قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى

١٤١٩ هـ - ١٤٢٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم ( ٨ )

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : .. مسكن بنت معوض زويد طهيم كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : .. أكلنا به من السنة  
الأطروحة مقدمة ليل درجة : .. الماجستير في تخصص : .. ليسانس  
عنوان الأطروحة : ( .. لسنفحة في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٤١٩ هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المنافس الخارجي

المنافس الداخلي

المشرف

الاسم : .. فالح محمد الحامض  
التوقيع : ..

الاسم : .. د. د. فاطمة أحمد الناصر الزهراني  
التوقيع : ..

الاسم : .. د. عبد الملك بن محمد بن ...  
التوقيع : ..

يعتمد

رئيس قسم  
الاسم : ..  
التوقيع : ..

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . . . . أما بعد . . .  
فإن رسالتي وهي " **النفقة في ضوء القرآن الكريم** " يتلخص موضوعها في الآتي:  
من الضرورة تعلم الأحكام الشرعية ومعرفتها لكي يسهل العمل بها وتطبيقها  
بطريقة صحيحة ، وخاصة ما يتعلق منها بالمعاملات لا سيما وأن البعض قد يتساهل في هذا  
الجانب إما للجهل بذلك وإما لعدم المبالاة بذلك . . .  
فرغبت أن أطرق هذا الباب المتمثل في هذا البحث الذي جاء مشتملا على مقدمة ، وتمهيد ،  
وبابين ، وخاتمة .  
قدمت للبحث بذكر أسباب اختياري له ، والمنهج الذي إتبعته فيه وخطة البحث . . .  
وتمهيدا للبحث تعرضت إلى المراد بالتفسير الموضوعي والمراد بالنفقة .  
وفي الباب الأول وهو حقائق حول النفقة تكلمت في الفصل الأول عن تشريع النفقة،  
ودور ولي الأمر ، وفي الفصل الثاني تحدثت فيه عن الألفاظ المقاربة للنفقة والمشاركة لها  
في بعض أفرادها كالرزق والزكاة . . . وعن الألفاظ المقابلة للنفقة كالشح ، والإقتار . . . . .  
وفي الفصل الثالث تناولت ما يبرز كون النفقة آية من آيات الإعجاز القرآني .  
وفي الباب الثاني تناولت تأصيل القرآن الكريم لموضوع النفقة ، وأحكام النفقة في  
القرآن الكريم وتعرضت لأقسام النفقة في القرآن الكريم المفروضة ، والواجبة ، والتطوعية  
المستحبة وذكرت النتائج لمرتبة على النفقة .  
ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فالنفقة فريضة ربانية يتسع  
مجالاتها حتى يشمل جميع أفراد المجتمع من أهل ، وأقارب ، وكل محتاج وفقير أو أرملة  
وييتيم ، أو عند الكوارث والحروب .  
وأنهيت البحث بفهارس تسهل البحث فيه .  
والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله  
وصحبه وسلم .

المشرف : د. عبد الله بن علي الغامدي

الطالبة: سلمى بنت معيوض زويد الجميعي

التوقيع:

التوقيع:

عميد الكلية : د. محمد سعيد بن محمد حسن

التوقيع

٢٠١٩/١٢/١٤

## شكر وتقدير

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } (١)

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانتك ، ولك الشكر بما أوليتني من فضلك وإحسانك ، وأنعمت به علي من إتمام هذا العمل . . . فاجعله قربة لي عندك . . .

واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم فإني أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى الشموع التي أنارت لي طريق الحياة بعد هداية الله بالرعاية ، والحنان ، والمتابعة . . . إلى من طال انتظارهما وكثر سؤالهما ، وحن لهما أن يفرحا إلى أمي وأبي أطال الله عمرهما وبلغهما منازل الشهداء بعد طول عمر وحسن عمل .

كما أتوجه بالشكر لجامعة أم القرى ممثلة في مسئوليتها أدامها الله حصناً منيعاً ودرعاً واقياً ، وظلاً وارفاً للدين والعلم وأهلها وللقائمين على أمر كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة على ما يبذلونه من علم ، وجهد ونصيحة لطلبة العلم ، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور / عبد الله بن علي الغامدي . المشرف على هذه الرسالة على ما بذله معي في هذا البحث من نصح خالص وتوجيه سديد ، وإرشاد مستمر فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأمد في عمره ونفع به طلبه العلم . وإلى لجنة المناقشة المكونة من سعادة الدكتور / مطر بن أحمد الزهراني ، وسعادة الدكتور / غالب بن محمد الحامضي على تفضلهما رغم المشاغل الكثيرة لمناقشتي في الرسالة جزاهما الله عني خير الجزاء .

وأشكر أخي الحبيب / سلمان بن معيوض الجميعي الذي ساعد في  
طبع هذا البحث . أسأل الله الكريم أن يجعل ذلك في ميزان حسناته .

وختاماً أشكر كل من ساعدني ولو بالدعاء والأمانى الطيبة وجزى  
الله الجميع كل خير .

" سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين "

الباحثة

**سلمى الجميعي**

# المقدمة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نعمده ونستعينه • ونستغفره • ونعوذ بالله من شرور  
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي  
له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهدية إلى  
يوم الدين •

وبعد :

لا يعرف التاريخ أمة من الأمم ترفع من شأن العلم وأهله كأمة  
الإسلام ••• هذه الأمة التي حملت إلى البشرية رسالة الهدى ، والعلم  
{ اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم \*  
الذي علم بالقلم \* علم الإنسان ما لم يعلم } (١)  
فجرت ينابيع المعرفة ، وانسابت جداولها في أنحاء المعمورة تمد الإنسانية  
بطرائق البحث ، ومناهج التفكير ، وتجعل العقل المهتدى البصير معياراً  
للفضيلة • (٢)

فمنهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى ، وتوحيده  
عز وجل هو منهج الفطرة في النظر والتأمل قال تعالى : { إن في خلق  
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولى الأبصار } (٣)

ويلاحظ في القرآن الكريم تقديم للعلم قبل العمل { فاعلم أنه لا إله  
إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات } (٤)

(١) آية ١، ٢، ٣، ٤، ٥، سورة العلق •

(٢) الثقافة الإسلامية ، مناع القطان • ص ٢٦٤ •

(٣) آية ١٩٠ ، سورة آل عمران •

(٤) آية ١٩ ، سورة محمد •



ولا أحدٌ يجهلُ مكانةَ النبوةِ ، فقد أوثى الرسولُ صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم ومثله معه - والله تبارك وتعالى يأمره أن يسأله مزيداً من العلم { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (١)

والقرآن الكريم كذلك يُثيرُ في النفس طموحها لكسبِ فضيلةِ العلم تارة بالاستفهام الإنكاري { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (٢) وتارة باقتران درجات العلم بمكانة الإيمان (٣) { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } الآية (٤) • وتارة بوصف العلماء بالخشية له سبحانه وتعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } الآية (٥) •

وقد حث الرسولُ صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وبينَ مثوبته عند الله فقال صلى الله عليه وسلم : " لا حسدَ إلا في اثنتين : رجلٌ أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجلٌ أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها " (٦)

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يتفقه الناس وأن يحملوا العلم إلى غيرهم [ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ] (٧)

وعلى المسلم أن يتعلم أصولَ العقائد ، والعبادات والمعاملات ،

(١) آية ١١٤ ، سورة طه •

(٢) آية ٩ ، سورة الزمر •

(٣) الثقافة الإسلامية ، مناع القطان ، ص ٢٦٤ •

(٤) آية ١١ ، سورة المجادلة •

(٥) آية ٢٨ ، سورة فاطر •

(٦) متفق عليه • صحيح البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : اغتباط صاحب القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ،

وصحيح مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، ج ٦ ، ص ٩٧

(٧) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : النهي عن المسألة ، ج ٧ ، ص ١٢٨ •

والحلال ، والحرام بما تسلّم به عقيدته ويصحّ دينه • (١)

فهذا هو العلم الشرعيّ المستمدّ من الكتاب الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وفهم السلف الصالح •• يوصل إلى تقوى الله تعالى ، ومراقبته ، وخشيته ، ويدل على طاعة الله عز وجل ، ومعرفة حدوده وأحكامه ، ويوصل إلى الجنة ، ويبعد عن النار بعد رحمة الله تعالى •  
ما العلم إلا كتاب الله والأثر  
وما سوى ذلك لا عين ولا أثر

فالواجب علينا الاجتهاد في طلبه • والحرص على نيله ، والعمل به  
ومن لم يذق مرّ التعلم ساعة  
تجرّع ذلّ الجهل طول حياته

ثمّ تبليغه ، وتعليمه الناس اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته  
الكرام رضي الله عنهم • (٢)

فالقرآن الكريم كتاب الله العزيز أشرف ما صرفت إليه الهمم  
وأعظم ما جال فيه فكر • ومدّ به قلم كان وما زال أول ما يشغل جهايزة  
العلماء تعليماً ، وتفسيراً ودراسةً للكشف عن غامضة ، وبيان متشابهه ،  
وجلاء أسرارهِ ، وذكر عجائبهِ فهو منبع كل حكمة ، ومربّع كل هدى  
ورحمة ، (٣) أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :  
[ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ] (٤)

(١) الثقافة الإسلامية ، مناع القطان ، ص ١١٠ •

(٢) ورثة الأنبياء ، عبد الملك القاسم ، ص ١١ •

(٣) أسباب النزول ، أبو الحسن الواحدي ، ص ٥ •

(٤) آية ٤٢ ، سورة فصلت •

ولقد استمرت عناية المسلمين بكتاب الله ، فظهر من عنايتهم بالقرآن الكريم ما يعرف بالتفسير الموضوعي حيث يُعنى هذا النوع من التفسير بجمع الآيات القرآنية الكريمة ذات الموضوع الواحد ، وتفسيرها تفسيراً علمياً يسهل الرجوع إليها .

ولقد تفضل الله علىّ وهو ذو الفضل العظيم . ومنّ علىّ وهو المنان الكريم أن يسرّ لي مواصلة دراستي العليا بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بفرع الكتاب والسنة .

فوقع اختياري على موضوع { النفقة في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية } حيث وجدنتي مدفوعةً إليه ومشدودةً إليه بعد معرفتي بعدم الكتابة فيه بصفة دقيقة ومفصلة ، وبعد استشارة أهل العلم والفضل من مشايخي وأساتذتي في الكلية .

والحمد لله الذي وفقني في اختيار موضوع أدرس فيه بعض آيات القرآن الكريم من حيث الوقوف على تفسير آيات " النفقة " وبيان ما اختص به هذا الكتاب العزيز من حكمة التشريع والتيسير للعباد ، وإصلاح أحوالهم ، وربط علاقاتهم بأقاربهم ، وإخوانهم . . مما يعود عليهم بالفضل ، والخير ، والسعادة في الدنيا والآخرة .

فمن الخير كل الخير أن نتعلم أحكام ديننا وما كلفنا به من شرائع ، وواجبات " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " (١)

والمأمل لواقعنا اليوم قد يرى أن هذه الواجبات قد أهملت ، وهضمت إلا عند من رحم الله حيث ما زال أعداء الإسلام يرمون بسهامهم لإضعاف المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بإسلامهم الذي ما هو إلا منهج للحياة

٢١٢٧ الطيبة • مستخدمين في ذلك شتى الوسائل ، والأساليب لصرف المسلمين  
عن دينهم •

ولقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً من حيث تنظيم العلاقة  
بين أفرادها ورعاية شئونها ، ومعرفة ما لكل فرد فيها من الحقوق ، وما  
عليه من الواجبات •• (١) ومن ذلك " النفقة " لتكون عوناً للمسلم على أداء  
الشعائر والعبادات فما هي إلا عبادة يحاسب المسلم عليها وفق ما عمل إن  
خيراً فخيراً • وإن شراً فشرأ حتى يستشعر المسلم مراقبة الله عز وجل  
حال أدائها وفق ما شرع الله •

ويمكن إجمال أهمية الموضوع في النقاط التالية :

**أولاً :** النفقة حق فرضه الله تعالى على عبادة ينبغي للمسلم أن  
يعرف كل ما يتعلق به حتى يؤديه كما بين القرآن الكريم ، والسنة النبوية  
المطهرة •

**ثانياً :** استجلاء بعض الجوانب والوجوه من وجوه إعجاز القرآن  
الكريم - الذي لا تنقضي عجائبه - حيث يظهر في تشريع النفقة الملائمة  
للفطرة ، والوفاء بحاجات الناس فالنفقة آية من آيات الإعجاز القرآني •

**ثالثاً :** من الضرورة تعلم الأحكام الشرعية ومعرفتها لكي يسهل  
العمل بها وتطبيقها بطريقة صحيحة ، وخاصة ما يتعلق منها بالمعاملات •  
لا سيما وأن البعض قد يتساهل في هذا الجانب إما للجهل بذلك ، وإما لعدم  
المبالاة والاهتمام بذلك • فرغبت أن أطرق هذا الباب المتمثل في هذا  
البحث ، لكي أجلي حقيقة النفقة في الإسلام ، وإيرازها في مؤلف مناسب •  
راجية من الله عز وجل التوفيق والسداد ثم الانتفاع بذلك •

(١) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ، أ.د. عبد الله عبد المحسن الطريقي ، ص ١٣ •

**رابعاً:** استجلاءُ عظمة التشريع الإسلامي ، وصلاحة لكل زمانٍ ومكانٍ في وقتٍ غلبت فيه روحُ الانبهارِ عند بعض شرائح المجتمع الإسلامي بالأنظمة الغربية ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وها قد انهارت الشيوعيةُ بنظامها المادي ، وكذا الحالُ في الرأسمالية ، ومع أن مهمة هذه الرسالة ليست مقارنة النظم الاقتصادية في العالم مع النظام الإسلامي . لكنها استطاعت أن تُبينَ أن النفقة في الإسلام نظامٌ شرعي رباني له إيجابياته وفوائده على مستوى الفرد ، والمجتمع . فعلى مستوى الفرد : تجبُ النفقةُ على الأصول ، والفروع ، والنفقةُ على الزوجة إذ يحفظُ بذلك للفرد حقوقه ، وكيانه من حيث القرابة، وصلة الرحم

....

وعلى مستوى المجتمع : بالنفقة المفروضة ثم حين يحتاج المسلمون حاجة طارئة ، وبالنفقة التطوعية المستحبة . . . .

وكلُّ هذا يُعينُ على تيسير الحياة . فهُنا نجدُ البناءَ المتكاملَ للفرد، والمجتمع في الإسلام هذا الدينُ الذي ما هو إلا حاجة الإنسانية ودواء البشرية ، وكمال الفرد ، وصلاح الجماعة وتقطع أنفاس تلك الدعاية الضالة : دعاية فصل الدين عن الحياة .

ولئن صحَّ أن يقالَ هذا في أديانٍ مزعومة قاصرة عن الوفاء بحاجات الناس فما يصحُّ أن يقالَ هذا في دين الإسلام بحالٍ من الأحوال . لأنه دينٌ عقيدة ، وعملٍ ، وعبادةٍ وحياةٍ وتعاملٍ ، ودنيا وآخره . (١)

**خامساً:** إن موضوع النفقة موضوعُ عناية في القرآن الكريم عنايةً فرديةً ، ورعايةً للجانب الإنساني حيثُ تتدرجُ خطوةً خطوةً كالشجرة لبناء المجتمع وهي كما نلاحظُ علاقةً مترابطةً تسيروا من الأصل إلى الفرع،

ومن الفرع إلى الأصل .

وهذا لا نجد في أي مجتمع آخر فالإسلام ينفرد ويتميز بأحكام، وتشريعات تكسبه فعاليةً ، وإيجابيةً عن أي نظام آخر . إذ يُراعى مصلحة الفرد والمجتمع فيحفظ العنصر الإنساني فالشريعة الإسلامية جاءت بحفظ الكليات الخمس . وهذا يجعل المسلم يعيش في أمان وضمن من الناحية المادية الأمر الذي يساعده في الاستقرار النفسي والطمأنينة ، وهدوء البال، ومحبة الآخرين الذين منهم وبهم يتكون المجمع المسلم .

### منهج البحث :

- ١ - الاعتماد على القرآن الكريم أساساً للدراسة .
- ٢ - اختيار لفظ النفقة من ألفاظ القرآن الكريم فقد تناول القرآن الكريم هذا الموضوع بألفاظ شتى كان أكثرها استعمالاً ، وأجمعها دلالةً على الموضوع لفظ " النفقة " فهو لفظ يشمل كل ما يتعلق بهذه الناحية الاجتماعية من حياة المسلم لذلك اخترناه عنواناً للموضوع .
- ٣ - جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع سواء لفظ النفقة ، أو الألفاظ المقاربة ، وكذلك المقابلة .
- ٤ - الرجوع إلى تفسير الآيات القرآنية الكريمة ومعرفة أحوالها من حيث: أسباب النزول ، وتدرج التشريع ، والنسخ ، وغير ذلك مما يتضح به المعنى ومما أعان في ذلك مثلاً كتب علوم القرآن ، وكتب التفسير ، والحديث التي تناسب الموضوع .
- ٥ - الاستدلال على ما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة بالأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم .

٦ - عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى موضعها في القرآن الكريم حيث  
أذكر رقم الآية واسم السورة .

٧ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث من المصادر  
المعتبرة عند المحدثين وعلى طريقتهم حيث أذكر اسم الكتاب ، واسم  
المؤلف ، ورقم الجزء ، ورقم الصفحة .

٨ - عزُر كلام العلماء من المفسرين والفقهاء إلى موضعه من كتبهم ما  
أمكن .

٩ - عند الحاجة إلى شرح كلمة غريبة ، أو توجيه قراءة أو إيراد فائدة أثناء  
عرض أحد عناصر الموضوع أجعل ذلك تعليقا في الهامش .

١٠ - النصوص المقتبسة من كتب المعاجم والقواميس أذكر المادة مع  
الإشارة إلى اسم الكتاب واسم المؤلف ، ورقم الجزء ورقم الصفحة  
في الهامش .

١١ - النصوص المقتبسة من المراجع والمصادر غير ما ذكرت أقوم  
بعزوها إلى مرجعها مع الإشارة إلى الاسم المتعارف عليه للكتاب  
والجزء ، والصفحة في الهامش وأؤخر اسم الكتاب كاملاً في ثبت  
المراجع مع الطبعة وتاريخها ، ودار النشر ومكانها إن أمكن .

١٢ - بالنسبة لمؤلفي المصادر ، والمراجع فلم أترجم للجميع بل اكتفيت في  
البعض بذكر اسمه المشهور مع أول ورود له ، وأؤخر ذكر اسمه  
الكامل مع كتابة في ثبت المراجع .

هذا المنهج الذي اتبعته في هذا البحث وقد جاء مشتتاً على  
مقدمة، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة .

**ففي المقدمة** تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياري

له، والمنهج الذي اتبعته فيه وخطة البحث ، وأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث .

**وأما التمهيد** - فقد تحدثت فيه عن المراد بالتفسير الموضوعي

حيث تعرضت إلى تعريفه ونشأته وتطوره ، وأنواعه ، وأهميته ، ومعنى النفقة .

**وفي الباب الأول** - وهو حقائق حول النفقة قسمته إلى ثلاثة

فصول : تكلمت في الفصل الأول عن تشريع النفقة ، ودور ولي الأمر في النفقة .

**وأما الفصل الثاني** وهو عن النفقة في القرآن الكريم ، والألفاظ

المقاربة لها والمشاركة في بعض أفرادها ، والمقابلة وقد قسمته إلى مبحثين:

\* المبحث الأول : تحدثت فيه عن الألفاظ المقاربة للنفقة والمشاركة لها في بعض أفرادها وهي : الرزق - الزكاة - الصدقة - العمارة - الماعون - الهبة - العطية - المنفعة - المنحة .

\* المبحث الثاني : فقد تحدثت فيه عن الألفاظ المقابلة للنفقة وهي :

الشح - الإقتار - البخل - الإمساك - المنع .

**وفي الفصل الثالث** : وهو النفقة آية من آيات الإعجاز في القرآن

الكريم . تحدثت فيه عن حث القرآن الكريم على النفقة ، وفضل النفقة في القرآن الكريم ، واعتدال أمر النفقة في القرآن الكريم ، وأحوال النفقة في القرآن الكريم وجوانب النفقة في القرآن الكريم .



وأما **الباب الثاني** وهو : تأصيل القرآن الكريم لموضوع النفقة فقد قسمته إلى ثلاثة فصول وهي :

**الفصل الأول** : وهو تأصيل القرآن الكريم لموضوع النفقة يحتوى

على أربعة مباحث :

- \* المبحث الأول : النفقة في سبيل الله توجيه قرآني .
- \* المبحث الثاني : النفقة آية من آيات الإيمان .
- \* المبحث الثالث : النفقة أصرة إنسانية وأخوة بشرية .
- \* المبحث الرابع : النفقة طريق تحرر الإنسان من البخل والشح .

وانتقلت إلى **الفصل الثاني** وهو : أحكام النفقة في القرآن الكريم،

وتحتة أربعة مباحث هي : -

- \* المبحث الأول : شروط النفقة في القرآن الكريم .
- \* المبحث الثاني : مقدار النفقة وأحوالها .
- \* المبحث الثالث : نفقة المنافقين والكافرين في القرآن الكريم .
- \* المبحث الرابع : النفقة صفة من صفات المؤمنين .

وانتقلت إلى **الفصل الثالث** وهو : أقسام النفقة في القرآن الكريم

وهو يحتوى على أربعة مباحث هي :

\* المبحث الأول : تحدثت فيه عن النفقة المفروضة وهي الزكاة - تناولت معناها ، ومشروعيتها ، والحكمة من مشروعيتها ، وشروط وجوبها ، والأموال التي تجب في الزكاة ، ومصارفها ، وعقوبة مانعها جحداً أو بخلا في الدنيا والآخرة .

\* المبحث الثاني وهو : النفقة الواجبة . تحدثت فيه عن نفقة الأصول والفروع ، وشروط نفقة القريب ، ومتى تسقط النفقة الواجبة على القريب ، والنفقة على الزوجة ، والنفقة على المماليك ، ونفقة البهائم ، والنفقة إذا احتاج المسلمون حاجة طارئة .

\* المبحث الثالث : تحدثت فيه عن النفقة التطوعية المستحبة ، وذكرت الحالات التي تتأكد فيها النفقة التطوعية المستحبة ، ومتى ينفق المسلم النفقة التطوعية المستحبة .

\* المبحث الرابع : تحدثت فيه عن النتائج التي يربتها القرآن الكريم على النفقة .

**ثم الخاتمة :** فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وأنهيت البحث **بالفهارس** الآتية : فهرس الآيات القرآنية الكريمة ، وفهرس الأحاديث النبوية الشريفة ، وفهرس المفردات المشروحة ، وفهرس الأعلام المترجم لهم ، وفهرس الأبيات الشعرية ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

ولقد بذلت جهدا كبيرا وعملا طويلا متواصلا في إنجاز هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة التي أرجو الله عز وجل أن يكون خاليا من كل نقص وأن يكون وافيا بالغرض المنشود ، والأمر المطلوب .

وما من شك أنه قد واجهتني في بحثي هذا مصاعب جمة ، ومتاعب كثيرة يتلخص معظمها في ندرة وقلة المراجع المتحدثة عن بعض القضايا والجوانب المتعلقة بالنفقة الفردية ومن ذلك الفصل الأول وهو " النفقة في المجتمعات السابقة " في الباب الأول من البحث فلم أقف على مراجع تتعلق بهذا الموضوع ،

وبعد فما كان في هذا البحث من صواب فهو من الله وحده فله  
الحمد والشكر والثناء أولاً وآخراً ودائماً وأبداً على ما وفق ، وأعان ،  
ويسر ، وعلى جميع نعمه التي لا تحصى ولا تعد .  
وما كان فيه من خطأ ، وخلل فهو مني ، ومن الشيطان من غير  
قصد ، ولا تعمد ، وما أردت إلا الخير والإصلاح . وأسأل الله عفوه ،  
ورحمته ، وغفرانه .

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

# التمهيد

## التمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن النفقة في التشريع الإسلامي تعتبر أحد روافد التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم حيث تعمل على حفظ كيان الأسرة ، وتقوية صلة الرحم وتدعيم روابط الأخوة والمحبة ، والتعاون بين أفراد المجتمع قال تعالى : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَنْفَقْتُمْ فَأَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (١). فالآية الكريمة ترتب المنفق عليهم أو عناصر المصروف بناءً على الأولى فالأولى والأقرب فالأقرب ، وتتجاوز الآية الكريمة الأبناء ومن في حكمهم لأنهم في حكم ذات المخاطب إلى أولى الناس بالبر والإنفاق وهم الوالدان ، ثم الأقربون ، لأن في الإنفاق عليهم صلة رحم وصدقة ، ثم اليتامى الذين يبتعدون عن درجة ذوى القربى ، ثم المساكين الذين يصح أن يكون لديهم الاستعداد ، والمحاولة الجادة للكسب بعكس اليتامى الضعاف بطبعهم وإن كانوا أغنياء فكيف بهم إذا كانوا فقراء ، ثم ابن السبيل الذي انقطع في سفره والذي قد يكون ثرياً في بلده ففقره مؤقت بعكس المسكين الذي فقره مستمر (٢) .

بخلاف ما نراه سائداً من تفكك ، وقطيعة ، وشحناء بين أفراد الأسرة في المجتمعات الأخرى ، وذلك نتيجة - لبعدها عن منهج الله واستقلال كل فرد فيها بموارده المالية دون أن يمد يد العون والمساعدة

(١) آية ٢١٥ ، سورة البقرة .

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، محمد بن عمر الرازي ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ ، وتأملات في سورة البقرة ، حسن محمد باجودة ،

للفقراء ، والمحتاجين من أقرب الناس إليه فضلا عن بقية أفراد المجتمع  
تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُوبُهُمْ... { (١) .

وقبل أن نتناول موضوع النفقة في ضوء القرآن الكريم -  
دراسة موضوعية - من المناسب التمهيد لذلك ببيان المراد بالتفسير  
الموضوعي والنفقة .

# ١ - التفسير الموضوعي

## ١- التفسير الموضوعي

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزأين ركبا تركيبيا وصفيلا

فلا بد من تعريف الجزأين أولا ثم تعريف المصطلح المركب منهما .

### تعريف التفسير :

**التفسير لغة :** من الفسر ، وهو الكشف والبيان وفي مفردات الراغب

إظهار المعنى المعقول ، والتفسير في المبالغة . (١)

قال تعالى : { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } (٢) أي

بيانا وتفصيلا .

**التفسير اصطلاحا :** علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ،

فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد . (٣)

**تعريف موضوعي :** نسبة إلى موضوع ، فيقال مثلا : البر في القرآن

الكريم ، القيامة والجزاء في القرآن الكريم ، الإحسان إلى الوالدين في القرآن

الكريم ، وهكذا .

وإضافة [ تفسير إلى [ موضوعي ] : صارت علما على هذا الفن

بعد أن ركبت معها وصارت كلمة واحدة . . . . (٤)

ولقد تعددت تعاريف الباحثين لمصطلح التفسير الموضوعي منها : التفسير

الموضوعي : عبارة عن جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع

واحد ، مشتركة الهدف ، وترتيبها على حسب النزول - كلما أمكن ذلك -

ثم تناولها بالشرح والتفصيل وبيان حكمة الشارع في شرعة وقوانينه

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، والمفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص ٣٨٠

(٢) آية ٣٣ ، سورة الفرقان .

(٣) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٤) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، زاهر بن عواض الأكمعي ، ص ٧ .



مع الإحاطة التامة بكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن الكريم ،  
والكشف عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين والملحدّين من  
أعداء الدين • (١)

ومنها : هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدّة معنى أو غاية عن  
طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئة مخصوصة بشروط  
مخصوصة ، لبيان معناها ، واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع (٢).  
وقال بعضهم : هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة  
بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً ، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية .

وقيل : هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في  
سورة واحدة أو سور متعددة .

وقيل : هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة  
أو أكثر .

ويرى الدكتور مصطفى مسلم : أن التعريف الأخير هو الأرجح  
لخلوه عن التكرار وإشارته إلى نوعيه الرئيسيين •

والتعاريف السابقة يغلب عليها ظابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في  
التفسير الموضوعي • (٣)

(١) المرجع السابق •

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، محمد أحمد يوسف القاسم ، ص ٧ ، والمدخل إلى التفسير الموضوعي ،  
عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٢٠ •

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ١٦ •

## نشأته وتطوره :

لقد ظهرت بوادر التفسير الموضوعي منذ العهد النبوي ، ومع مرور الزمن نما هذا العلم وتطور حتى أصبح له اليوم مصطلح محدد معين كسائر العلوم (١) .

ف نجد في القرآن الكريم آيات تحيل إلى آيات أخرى في موضوعها ونحن لا يمكن لنا فهم المراد من إحداهما إلا بالأخرى (٢) ، فمثلاً { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ .. } (٣)

فهذه الآية الكريمة نراها تحيل إلى ما نزل قبلها وهي قوله تعالى : { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } (٤) ومثلاً قوله تعالى : { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } (٥) فنحن إذا ما أردنا أن نفهم قوله تعالى : { إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } لا بد من الرجوع إلى ما نزل قبلها وهي قوله تعالى { قُلْ لَا أُجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ } (٦)

ولقد كان رسول ﷺ يحيل إلى آيات أخرى عندما يسأله الصحابة رضي الله عنهم عن تفسير بعض الآيات الكريمة (٧) ، ومن ذلك ما رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت

(١) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ١٧ .

(٢) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٢٨ .

(٣) آية ١١٨ ، سورة النحل .

(٤) آية ١٤٦ ، سورة الأنعام .

(٥) آية ١ ، سورة المائدة .

(٦) آية ١٤٥ ، سورة الأنعام .

(٧) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، محمد أحمد يوسف القاسم ، ص ٩ ، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،

أحمد السيد الكومي ، ومحمد أحمد يوسف القاسم ، ص ٢٠ .

هذه الآية : { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } ( الأنعام : ٨٢ ) شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال : ( إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم ) ( لقمان : ١٣ ) ( إنما هو الشرك ) . (١)

ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري ( أن رسول الله ﷺ فسر مفاتيح الغيب في قوله : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ } خمس : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } ( لقمان : ٣٤ ) (٢) والآيات الكريمة المتماثلة كان العلماء يجمعونها ويقارنونها وذلك لمعرفة الأحكام الشرعية منها فقد اتسعت حياة المسلمين وتبعاً لذلك ظهرت مسائل وقضايا يحتاج الناس فيها إلى معرفة الحكم الشرعي .

ومن ذلك معرفة عدد الصغيرات والكبيرات من قوله تعالى : { وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ .. } وذلك بعد الرجوع إلى الآيات التي تحدثت عن العدة في سورة البقرة ( ٢٢٨-٢٣٤ ) (٣).

وقد قام الفقهاء رحمهم الله بجمع الآيات الكريمة التي لها صلة بموضوع واحد كالطهارة والصلاة ... في كتبهم الفقهية حيث يستخرجون منها الأحكام الخاصة بها (٤) .

وكان من ذلك مؤلفات في المرحلة الأولى للتفسير الموضوعي ،

- 
- (١) متفق عليه صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب [ ولم يلبسوا إيمانهم ] ج ٣ ، ص ٢٢٨ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب : الإيمان ، باب : صدق الإيمان وإخلاصه ، ج ١ ، ص ١٤٣ .  
(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : " إن الله عنده علم الساعة " ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .  
(٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٢٩ - ٣٠ .  
(٤) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ١٩ .

مثل الناسخ والمنسوخ لقتادة السدوسي ، ومجاز القرآن لمعمر بن المثنى ،  
وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .

ومن ذلك نزهة القلوب في غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ،  
ومفردات القرآن للراغب الأصفهاني ، وتفسير ابن كثير الذي يذكر فيه عند  
تفسير الآية بعض ما يماثلها من سور أخرى .

ومن ذلك أحكام القرآن للجصاص ، وأحكام القرآن لابن العربي ،  
ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق خان (١) .

وفي العصر الحديث يوجد الكثير من المؤلفات في التفسير  
الموضوعي بمعناه العام كما سبق من مؤلفات مثل :

سيرة الرسول ﷺ : ( صور مقتبسة من القرآن الكريم ) لمحمد  
عزة دروزه ، والتفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة عائشة عبد الرحمن  
( بنت الشاطي ) ( ٢ ) .

وها هو الآن قد ظهر المنهج الجديد على الدراسات التفسيرية والقرآنية  
وهو يقوم على جمع وإحصاء الآيات القرآنية الكريمة ذات الموضوع  
الواحد ؛ ووضعها تحت عنوان واحدٍ والنظر فيها بما يؤلف منها موضوعاً  
واحداً ينتج من نفس الآيات الكريمة بصورة محددة .

فقد هيا المولى سبحانه وتعالى بزوغ هذا اللون لظروف العصر ،  
وحاجة المجتمع (٣) ، قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ } (٤)

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٣١ - ٣٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، محمد أحمد يوسف القاسم ، ص ١٢ ، والمدخل إلى التفسير

الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٣٣ .

(٤) آية ٩ ، سورة الحجر .

## أنواعه :

للتفسير الموضوعي نوعان باعتبار الرابطة :

### النوع الأول : التفسير الموضوعي العام :

وهو الذي تتعدد قضاياها فلا ترتبط إلا بوحدة الغاية فقط فهو لا يقوم في موضوعه إلا على وحدة الغاية فقط .  
ومثال ذلك : تفاسير آيات الأحكام فموضوع الأحكام موجودة في القرآن الكريم وهو يضم قضايا متعددة مثل الصلاة ، الزكاة ، الحج ، الجهاد . .

وقد ألف العلماء رحمهم الله من ذلك الكثير مثل :

- أحكام القرآن للجصاص .
- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم .
- وحديثاً ألف العلماء في التفسير الموضوعي العام مثل :
- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق خان .
- الدستور القرآني في شؤون الحياة لمحمد عزة دروزه (١) .

### النوع الثاني : التفسير الموضوعي الخاص

وهذا النوع يقوم على الرابطة الخاصة والقريبة بين أفراد موضوعه وهي وحدة المعنى والغاية معاً .

ومن ذلك ما كتب حديثاً في هذا النوع :

- الصبر في القرآن للدكتور يوسف القرضاوي .
- اليهود في القرآن الكريم لمحمد عزة دروزه .

وغيرهما مما كتب على هذا النحو حيث تشمل آيات كثيرة في

موضوع واحد محدد الغاية والهدف .

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٢٤ ، ومباحث في التفسير الموضوعي ،

وهذا النوع هو ما يطلق عليه مصطلح التفسير الموضوعي (١) وهو الذي نكتب بحثنا هذا إن شاء الله على طريقته .

## أهمية التفسير الموضوعي

تظهر أهمية التفسير الموضوعي فيما يلي :

- ١ - تتزايد وتتوسع المشاكل الإنسانية بمرور الزمن ، وكذلك تفتتح آفاق المعرفة وتبرز أفكار جديدة ...  
والقرآن الكريم نزل بنصوص محددة تتناول قضايا محددة أيضاً فنحن لا نجد الحلول للمشاكل الإنسانية ، ولا نستطيع مجابهة النظريات العلمية إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حيث نجد المرونة ، والسعة في الخطوط الأساسية التي تعرضت لها نصوص القرآن الكريم (٢) .
- ٢ - التفسير الموضوعي يقرب فهم الدارس لوحدية ترابط الموضوع والغاية منه؛ وذلك عندما يقوم الباحث بجمع الآيات الكريمة التي تتناول الموضوع ، ويطلع على أسباب نزولها ، ويوجه ما ظاهره التعارض ... وهذا لا يتحقق في التفسير التحليلي أو الإجمالي ، أو المقارن (٣) .
- ٣ - القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة فالتفسير الموضوعي يبين جوانب جديدة من وجوه هذه المعجزة العظيمة ؛ وذلك لظهور الهديات

(١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، أحمد السيد الكومي ، محمد أحمد يوسف القاسم ، ص ١٣ - ١٤ ، والمدخل إلى التفسير الموضوعي - عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٢٥ - ٢٦ ، مباحث في التفسير الموضوعي - مصطفى مسلم ، ص ٢٧ .

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، أحمد السيد الكومي ، ومحمد أحمد يوسف القاسم ، ص ١٧ - ١٨ - ١٩ ، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، محمد أحمد القاسم ، ص ١٠ - ١١ - ١٢ ، المدخل إلى علم التفسير ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٤٢ ، ومباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٥٣ ، ومباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ٣١ .

القرآنية في كل ما يستحدث من المشاكل الإنسانية ، وآفاق المعرفة (١) .  
 ٤ - تحتاج الدراسات القرآنية إلى تصحيح ، وتوجيه وتأصيل فهناك علوما  
 قرآنية اعتني بها العلماء فهي تزخر بالمصنفات العديدة ومن ذلك  
 العلوم المتعلقة بالجوانب اللغوية ، والدراسات الفقهية لآيات الأحكام .

وفي هذا العصر يوجد الكثير من العلوم الجديدة التي تحتاج إلى  
 جهود العلماء الراسخين في علوم الشريعة مع الإمام بثقافة العصر ، ومن  
 هذه العلوم مثلا : علم أصول التربية القرآنية ، وعلم أصول الاقتصاد  
 الإسلامي ، وعلم أصول الإعلام الإسلامي ، وعلم الحضارة القرآنية ...  
 فالتفسير الموضوعي يغطي هذه العلوم ويضع لها الأسس والضوابط (٢) .

---

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٤٠ - ٤١ ، ومباحث في  
 التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ٣١ - ٣٢ .  
 (٢) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ ، ومباحث  
 في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ص ٣٢ - ٣٣ .

## ٢ - المراد بالنفقة



## ٢- معنى النفقة

**المعنى اللغوي :** جاء في المعاجم العربية في مادة نفق :-

نفقت السلعة تنفق نفاقاً بالفتح : غلت و رغب فيها ، وأنفق القوم نفقت سوقهم ونفق ماله ودرهمه وطعامه نفقا ونفاقاً ، ونفق كلاهما : نقص ، وقل وقيل : فنى وذهب وأنفقوا نفقت أموالهم وأنفق الرجل إذا افتقر ومنه قوله تعالى : « إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ... » (١) أي الفناء والنفاد (٢) وأنفق المال إذا صرفه ، وفي التنزيل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ » (٣) أي أنفقوا في سبيل الله وأطعموا وتصدقوا .

والنفقة ما أنفق والجمع نفاق نفقت نفاق القوم ونفقاتهم بالكسر إذا نفدت وفنيت ، والنفاق بالكسر ، جمع النفقة من الدراهم ، ورجل منفاق : أي كثير النفقة (٤) ، والنفقة ما أنفقت واستنفقت على العيال ، وعلى نفسك . (٥)

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله (٦) :

نفق الشيء : مضى ونفذ بثلاثة أحوال : إما بالبيع نحو نفق البيع نفاقاً ومنه نفاق الأيم ونفق القوم إذا نفق سوقهم ، وإما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقاً ، وإما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وأنفقتها (٧) فالنفقة اسم للشيء المنفق من المال والنفقة الواردة في القرآن الكريم إما واجبة أو مندوبة (٨) ، وهي كفاية من يمونه خبزاً

(١) آية ١٠٠ ، سورة الإسراء .

(٢) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ج٤ ، ص ١٥٦٠ .

(٣) آية ٤٧ ، سورة يس .

(٤) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ج٣ ، ص ٢٨٦ .

(٥) لسان العرب ، ابن منظور ، ج١٠ ، ص ٣٥٧ .

(٦) هو العلامة الماهر المحقق ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراغب ، صاحب التصانيف ، كان من أنكباء المتكلمين ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١٨ ، ص ١٢٠ .

(٧) مفردات غريب القرآن ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، كتاب حرف النون ، ص ٥٠٢ .

(٨) عمدة الحفاظ ، السمين الحلبي ، ص ٥٨٨

وأدما ، وكسوة ، ومسكنا ، وتوابعها ٠ (١)

والإنفاق قد يكون في المال وفي غيره ، وقد يكون واجباً ، أو تطوعاً (٢) قال تعالى : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٣) وقال « لَنْ تَأْلَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » (٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

( قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك ) (٥)

فالنفقة في الحديث النبوي غير مقيدة بشئ معين وفي هذا ما يرشد

إلى أن الحث على الإنفاق يشمل جميع أنواع الخير ٠ (٦)

(١) الروض المربع شرح زاد المستنقع ، منصور بن يونس البهوتي ، ص ٥١٨ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١٠ ، ص ٣٥٨

(٣) آية ١٩٥ ، سورة البقرة .

(٤) آية ٩٢ ، سورة آل عمران .

(٥) منفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : النفقات ، باب : فضل النفقة على الأهل ، ج ٣

ص ٤٢٤ ، وصحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : الحث على النفقة وتبشير المنفق في

الخلف ، الجزء السابع ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، ص ٦٢٦ .

# الباب الأول

## حقائق حول النفقة

يشتمل على :

الفصل الأول : تشريع النفقة .

الفصل الثاني : النفقة في القرآن الكريم والألفاظ المقاربة لها  
والمشاركة في بعض أفرادها ، والألفاظ  
المقابلة .

الفصل الثالث : النفقة آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم

# الفصل الأول

تشريع النفقة

## تشريع النفقة

جاء الإسلام بأحكام وافية في مصادر التشريع الإسلامي من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة تنظم حياة الناس في مختلف شؤونهم من عبادة ، أو سياسة ، أو اقتصاد ... الخ .

وهذه الأحكام تتميز بالشمول و الصلاح ، والكمال لكل زمان ، ومكان قال تعالى : « وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (١).

وأن مما يتصل بحياة الناس ويحتاجون إلى تنظيمه النفقة فقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية هذا الموضوع عناية كبيرة من حيث بيان : فضلها ، ومقدارها ، وأحوالها وشروطها ، وأقسامها ، ... قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ » (٢) .

وإن مما يميز الإسلام تدرجه في التشريع ، فلكـ كانت بدايات الأوامر بالنفقة والحث على الإنفاق ، وإطعام المسكين في مكة المكرمة قبل الهجرة ، ومن ذلك قوله تعالى : « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » (٣) وقوله تعالى : « وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » (٤) .

وبعد الهجرة في المدينة المنورة ، وقيام الدولة الإسلامية ، اتسعت التشريعات بنزول الآيات القرآنية الكريمة التي تحمل الأحكام لتنظيم حياة الناس اجتماعياً ، وسياسياً ، واقتصادياً أخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ،

(١) آية ٨٥ ، سورة آل عمران .

(٢) آية ٢١٥ ، سورة البقرة .

(٣) آية ٢٤ - ٢٥ ، سورة المعارج .

(٤) آية ١٩ ، سورة الذاريات .

ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل لا  
ترنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا " (١) .

فآيات القرآنية الكريمة كانت تركز على أمور العقيدة قبل الهجرة  
مثل الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والتصديق برسالة النبي محمد ﷺ ،  
والتفكير في آيات الله ، فانه جل شأنه هو الخالق المنعم الذي يستحق العبادة  
دون سواه قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ  
فَاعْبُدُوهُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ \* ﴾ (٣) وغيرها من آيات كريمة تدعو إلى الإيمان بالله  
وحده ، وعدم إشراك غيره معه في العبادة وهذه هي دعوة التوحيد الذي  
أرسل الله الرسل من أجله من آدم عليه الصلاة والسلام إلى خاتم الأنبياء  
والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي  
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٤) .

ومفهوم العبادة في الإسلام مفهوم شامل واسع لكل ما يحبه الله ،  
ويرضاه من الأقوال ، والأعمال الظاهرة ، والباطنة ، فحياة المسلم كلها  
عبادة . فالعبادة لا تقتصر على الفرائض ، والواجبات كالصلاة ، والصيام ،  
والزكاة ... ونحوها قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥)  
وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٦) . وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ  
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧)

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ .

(٢) آية ١٠٢ ، سورة الأنعام .

(٣) آية ١ - ٢ - ٣ - ٤ ، سورة الإخلاص .

(٤) آية ٢٥ ، سورة الأنبياء .

(٥) آية ٥٦ ، سورة الذاريات .

(٦) آية ٧ - ٨ ، سورة الزلزلة .

(٧) آية ١٦٢ ، سورة الأنعام .

فالخلق خلق الله كلهم لأدم ، وآدم من تراب فلا فضيلة ، ولا رفعة ،  
ولا مكانة إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾ (١) .

من هنا يعرف المسلم حقيقة الأموال ، وما أعطاه الله من النعم .  
فهي منه سبحانه وتعالى ، فعليه أن يستثمرها ويسخرها فيما يرضي الله .  
عندها لا يطغيه المال . فيتعطرس ، ويتكبر ، ويتجبر ، فيظلم عباد الله ،  
ويبخسهم حقوقهم بل يتعامل كما أمر الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ  
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ فَاتِ ذَا الْقُرْبَى  
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) ولا يقهر اليتيم ، ولا يظلمه ، ولا يمنع المسكين ما يقدر  
عليه . قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ \* فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ \* وَلَا  
يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ (٣) . ويعبد الله ويحسن إلى خلقه قال تعالى :  
﴿ مَا سَأَلْتُمْ فِي سَفَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ \* وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمِسْكِينِ ﴾ (٤) .

فهذا الرزق الذي في أيدينا إما يكون وسيلة ، وطريقة تبلغنا رضاء  
الله تعالى ، أو العكس بأن يعرضنا إلى سخط الله وذلك لمن اكتسبه بغير ما  
أحل الله ، أو بخل به ، ولم ينفقه كما أمر الله ، أو أنفقه فيما حرم الله عز  
وجل قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ  
الْمِسْكِينِ \* وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا \* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (٥) . فقد فطر  
الإنسان على حب المال ، والحرص عليه قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ  
لَكَنُودٌ \* وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ \* وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٦) .

(١) آية ١٣ ، سورة الحجرات .

(٢) آية ٣٧ - ٣٨ ، سورة الروم .

(٣) آية ١ - ٢ - ٣ ، سورة الماعون .

(٤) آية ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ ، سورة المدثر .

(٥) آية ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ ، سورة الفجر .

(٦) آية ٦ - ٧ - ٨ ، سورة العاديات .

قال الحسن (١) :

( هو الذي يعد المصائب ، وينسى نعم الله عليه ) (٢) . فالإنسان مخلوق ضعيف ينخلع قلبه من الشر ، وإذا جاءه الخير بخل به ، ومنع غيره منه قال تعالى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ » (٣) . وكل ذلك من الأخلاق الذميمة التي تصد الناس عن عبادة الله ، والإيمان به ، وتصديق رسله فمن يحب المال ويحرص على جمعه نراه يستكبر عن طاعة الله واتباع أنبيائه ورسله حيث يخاف على هذا المال ، وهذه المكانة ، وهذا النفوذ من أن يذهب إذا آمن بالله ، وصدق رسله . فينفق ما يملك للصد عن سبيل الله كما قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ » (٤) . فهؤلاء الرؤساء وقادة الشر يعتقدون : أن الله أعطاهم الأموال ، والأولاد لرضاه عنهم ، ولكن ليست هي الأموال ، والأولاد التي تقربهم إلى الله تعالى .

« وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ \* وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ » (٥) . ويأمر الله نبيه محمد ﷺ بأن يقول لهم : « قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (٦) . فما أموالهم ولا أولادهم بالتي تقربهم عند الله زلفى بل من آمن وعمل صالحاً فإنهم تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم لله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلى الله زلفى دون أهل الكفر (٧) قال تعالى

(١) الحسن هو الحسن بن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر

رضي الله عنه ، ومات في رجب سنة عشر ومئة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٤ ، ص ٥٦٣

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٧٩ .

(٣) آية ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ ، سورة المعارج .

(٤) آية ٣٦ ، سورة الأنفال .

(٥) آية ٣٤ - ٣٥ ، سورة سبأ .

(٦) آية ٣٦ ، سورة سبأ .

(٧) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ، ج ١ ، ص ٣٨٠ - ٣٨١ .



« وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ » (١)

فهؤلاء الكفار من تماديهم لا ينفقون على الفقراء والمحتاجين إذا أمروا بذلك. بل يحتجون بموافقة المشيئة الإلهية قال تعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » (٢).

وقد نزل العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي توضح بجلاء موقف الكفار والمشركين من دعوة الرسل ، والأنبياء على مر العصور - حيث كان حب المال والحرص على جمعه ، والمكانة ، والنفوذ بين الناس سببا مانعا عن الإيمان بالله ، والتصديق برسالة المصطفى محمد رسول الله ﷺ ومن ذلك : قوله تعالى : « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ \* أَلَمْ يَرَأِ أَنزَلْنَا إِلَيْهِ الْكُرْآنَ وَالْحِكْمَ \* وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ \* إِنَّهُ لَأَكْبَرُ \* إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَىٰ \* أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ » (٣) . عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا التصرف؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزجره ، فقال أبو جهل: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تعالى: « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ \* سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ » (٤) . قال ابن عباس : والله لودعا ناديه لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى(٥) . وكما في قوله تعالى : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ » (٦) . قيل : إن هذه السورة نزلت في أبي لهب ، لأن النبي ﷺ لما خص بالدعوة عشيرته إذ نزل عليه « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (٧) .

(١) آية ٣٧ ، سورة سبأ .

(٢) آية ٤٧ ، سورة يس .

(٣) آية ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ ، سورة العلق .

(٤) آية ١٧ - ١٨ ، سورة العلق .

(٥) أسباب النزول لأبي الحسن علي الواحدي النيسابوري ، ص ٣٣٣ .

(٦) آية ١ - ٢ - ٣ ، سورة المسد .

(٧) آية ٢١٤ ، سورة الشعراء .

فعن ابن عباس قال : ( سعد رسول الله ﷺ ذات يوم إلى الصفا فقال :  
يا صباحاه ! فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا مالك ؟ قال : أرأيتم إن أخبرتكم  
أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ، أما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى ، قال :  
فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبأ لك ، ألهذا دعوتنا  
وجمعتنا ! فأنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١) . إلى آخرها (٢) .

وكما في قوله تعالى : ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا \* وَجَعَلْتُ لَهُ  
مَالًا مَمْدُودًا \* وَبَنِينَ شُهُودًا \* وَمَهَدْتُ لَهُ تَمَهِيدًا \* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ \*  
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ (٣) . عن ابن عباس : أن الوليد بن المغيرة  
جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل  
فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوك ، فإنك أتيت  
محمدا تتعرض لما قاله ، فقال : قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا ،  
قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره . قال : وماذا أقول ؟  
فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني ،  
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة  
وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ، وما يعلى  
عليه . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر  
فيه ، فقال : هذا سحر يؤثر بأثر عن غيره ، فنزلت ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ  
وَحِيدًا ﴾ . الآيات كلها (٤) .

وبالمقابل هناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر من  
بعض المعاملات غير المشروعة ، وتبين مآلها ، وعقوبتها عند الله تعالى .  
ومن ذلك :

(١) آية ١ ، سورة المسد .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ، ج ١٢ ، ص ٧٣٣ - ٧٣٤ .

(٣) آية ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ ، سورة المدثر .

(٤) أسباب النزول ، أبو الحسن الواحدي ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

قال رسول الله ﷺ " اجتنبوا السبع الموبقات " قالوا : يا رسول الله

وما هن ؟ قال " الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " (١) .

ومن ذلك ما ورد عن أبي جحيفة قال : " نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الدم ، وثن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن أكل الربا وموكله ، والواشمة والمستوشمة ، والمصور " (٢) .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه " أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن " (٣) .

فاللهم نعم من نعم الله جبل الإنسان على حبه ، والحرص على جمعه كما مر بنا سابقا ؛ والمسلم يجمعه ، ويكتسبه بما أحل الله ، وينفقه كما أمر الله فيما يعود عليه ، وعلى مجتمعه بالخير ، والنفق فقد قيده الإسلام بعدم الإضرار بالآخرين بسبب هذا المال فهو يحرم المعاملات غير المشروعة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٤) .

ومن ذلك : الكنز الذي يمنع من استغلال هذه النعمة فيما يعود بالخير والنفق على الفرد ، والجماعة . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٥) .  
فالإسلام يحث على الكسب الحلال الذي يعف الإنسان نفسه ، ومن يعول من خلاله عن المسألة فاليد العليا خير من اليد السفلى ، والمؤمن

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى : { إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً } ، الآية ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب : موكل الربا ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب ثمن الكلب ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٤) آية ٢٧٨ - ٢٧٩ ، سورة البقرة .

(٥) آية ٣٤ ، سورة التوبة .

القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف . قال رسول الله ﷺ  
 " لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه " (١) .  
 فالغني ينفق على الفقير ، والمحتاج من خلال فريضة الزكاة ،  
 وصدقة التطوع والكفارات . . . ففي هذا تطهير ، وتزكية لنفس الغني القادر  
 من : رذيلة الشح والبخل ، وكذلك تطيب لنفس الفقير ، والمحتاج فلا  
 يحقد ، أو يحسد أخاه على ما رزقه الله إياه ، وهذا كله ينعكس على المجتمع  
 حيث تسود المحبة ، والأخوة والمودة ، والتعاون بين أفرادها كما قال تعالى :  
 ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢) . وذلك عندما يحاول المسلم اتباع توجيهات  
 القرآن الكريم ، والسنة النبوية . قال تعالى : ﴿ وَعَاوَتْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي  
 ءَاتَاكُمْ ﴾ (٣) . وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (٤) . وقال رسول الله  
 ﷺ : ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . ثم شبك بين أصابعه ) (٥) .  
 ومن هنا تبرز مكانة النفقة في التشريع الإسلامي فهي حق يقدم إلى  
 المعسر من الموسرين من أقرباء ، وغيرهم ؛ فرضها الله في كتابة  
 وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في الإسلام حتى يعيش جميع  
 أفراد المجتمع المسلم في أمان ، ورغد ، فهو أي : الإسلام يحمي هؤلاء  
 الفقراء والمحتاجين من الجوع ، والحرمان بتشريع النفقة بأقسامها  
 المختلفة في الوقت الذي لم يعرف الناس فيه قوانين الضمان الاجتماعي  
 فقد جاءت الشريعة الإسلامية بتقرير هذا الحق من مصادر التشريع  
 الإسلامي من القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ  
 مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
 وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٦) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(٢) آية ١٠ : سورة الحجرات .

(٣) آية ٣٣ ، سورة النور .

(٤) آية ١٠ : سورة الضحى .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، ج ٤ ، ص ٩٦

(٦) آية ٢١٥ ، سورة البقرة .

وقوله تعالى ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٢) . وما بينته السنة النبوية المطهرة ومن ذلك قول رسول الله ﷺ : ( أفضل الصدقة ما ترك عن غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، تقول المرأة : أما أن تطعمني وإما أن تطلقني ، ويقول العبد : أطعمني واستعملني ، ويقول الابن : أطعمني إلى من تدعني ) (٣) . وقال النبي ﷺ : ( إذا أنفق المسلم نفقة على أهله ، وهو يحتسبها - كانت له صدقة ) (٤) وقوله ﷺ : ( الساعي على الأرملة ، والمسكين ، كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار ) (٥) .

ولو نظرنا إلى يجري في الدول المتقدمة في عصرنا الحديث لرأينا العجب ومن أمثله : أن نرى شاباً غنياً يملك الملايين يطلب من أحد والديه أن يعمل لديه حارساً في إحدى عماراته ليدفع له أجراً يعيش به . وأن نرى رجلاً يطلب من فتاته الشابة اليافعة أن تخرج من بيته لأنها بلغت سن الثامنة عشر من عمرها ، وهى السن التي تعفي الأب من الإنفاق على أولاده وبناته (٦) .

### دور ولي الأمر في النفقة

أباحت الشريعة الإسلامية لولي الأمر ما يلي :

- ١- التدخل في حالة امتناع من تجب عليه النفقة بشروطها عن النفقة ومن ذلك: ما فعله أبو بكر الصديق ﷺ مع مانعي النفقة المفروضة وهي الزكاة حيث قاتلهم ﷺ (٧) .

(١) آية ٢٣٣ ، سورة البقرة .  
 (٢) آية ٦ ، سورة الطلاق .  
 (٣) صحيح البخاري ، كتاب النفقات ، باب : وجوب النفقة على الأهل والعيال ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ .  
 (٤) المرجع السابق ، كتاب : النفقات ، باب : فضل النفقة على الأهل ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ .  
 (٥) المرجع السابق .  
 (٦) الاتجاه الجماعي في التشريع الإقتصادي الإسلامي ، محمد فاروق النبهان ، ص ٣١٦ .  
 (٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ بن حجر العسقلاني ، ج ١٤ ، ص ٢٧٧ .

٢- التدخل في حالة إساءة المنفق استخدام ما رزقه الله كأن ينفق فيما يعود عليه ، أو على غيره بالضرر ، وعدم النفع (١) قال تعالى :  
 ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ (٢). وكما في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣) .

فلقد فرض الله فرائض وأوجب على المسلمين اتباعها وتنفيذ ما جاء بها ، فإذا امتنعوا عن ذلك وجب أن يتدخل ولي الأمر ليحمي المجتمع من خطر الفرد الذي تمرد على الشريعة .

فهذه هي النفقة في القرآن الكريم - تشريع إلهي من عند الله سبحانه وتعالى شرعها لتيسير ، وتنظيم حياة عباده ، وسعادتهم في الدنيا والآخرة حيث جعل لها عاقبة في الدارين ، ومن خلالها يؤدي المسلم ما فرض الله عليه من حقوق لله ، وحقوق للعباد (٤) . فالمنفق ينفق مما استخلفه الله فيه : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ ﴾ الآية (٥) .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ بن حجر العسقلاني ، ج ١٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢) آية ٥ ، سورة النساء .

(٣) آية ٦ ، سورة النساء .

(٤) الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي ، د. محمد فاروق النبهان ، ص ١٢١ - ١٢٤ .

(٥) آية ٧ ، سورة الحديد .

# الفصل الثاني

## النفقة في القرآن الكريم والألفاظ المقاربة لها والمشاركة في بعض أفرادها والمقابلة

ويشتمل على :

المبحث الأول : الألفاظ المقاربة والمشاركة في

• بعض أفرادها

• المبحث الثاني : الألفاظ المقابلة

## النفقة في القرآن الكريم

لقد ورد لفظ النفقة في القرآن الكريم في (٧٣) مرة حيث تعرض القرآن الكريم لموضوع النفقة في (٥٧) سورة تحوي (٢٣٤) آية كريمة تقريباً تناولت الموضوع بلفظ الزكاة أو لفظ الصدقات ، أو الرزق ، أو الماعون ، أو إطعام المسكين ... الخ (١) .

وقد كان من هذه الآيات الكريمة ما يأمر بالإنفاق ويحث عليه ببيان جزائه كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ۗ ﴾ (٢) ومنها ما يحذر من منعه وبيان عقوبة تاركه كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ ﴾ (٣) .

فالقرآن الكريم تناول موضوع النفقة في آياته الكريمة إما بالتصريح ، أو بالإشارة ، والتلميح فقد حوت السور المكية هذا الموضوع في (٣٥) سورة و (٩٦) آية كريمة .

وأما السور المدنية فقد تناولته في (٢٢) سورة ، و (١٣٨) آية كريمة (٤) حيث توسع القرآن الكريم في تناول وتوضيح التشريعات ، وذلك لحاجة المسلمين لمعرفة أحكام الشرع الإسلامي في القضايا التي لها صلة بحياة الناس في مختلف المجالات ومن بينها أحكام النفقة في حياتهم الاجتماعية وكيفية صرفها ، واستخدامها .

وكل هذا يبرز ، ويوضح لنا مدى أهمية موضوع النفقة ، وعناية القرآن الكريم بهذا الموضوع سواء في آياته المكية أو آياته المدنية .

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٨٨٦ .

(٢) آية ٣١ ، سورة إبراهيم .

(٣) آية ٣٤ ، سورة التوبة .

(٤) الإنفاق العام في الإسلام ، إبراهيم أحمد علي ، ص ٦ .



فالسور المكية تعرضت لموضوع النفقة في سورة القلم وهي السورة الثانية في ترتيب النزول حيث سبقتها سورة العلق (١) قال تعالى :  
 « إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ \* وَلَا يَسْتُنُّونَ \* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ... » الآيات (٢) فهذه الآيات الكريمة من ( آية ١٧ : آية ٣٣ ) تبين قصة أصحاب الجنة عندما قرروا حرمان المساكين من ثمرتها عند الحصاد وفي هذا تخويف وزجر لمنع الإنفاق .

وتناولت آخر سورة نزلت بمكة المكرمة وهي سورة الروم موضوع النفقة فقد جاء فيها الأمر بإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقوقهم من الزكاة ، وبيان عقوبة ذلك عند الله ، والحث على إخراج الزكاة وبيان جزائها عند الله تعالى ، قال تعالى : « فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِيَرْبُوهَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ » (٣) .

وفي السور المدنية يظهر لنا ما حوته من العديد من الآيات الكريمة التي تناولت موضوع الإنفاق وذلك من أمر به ، وحث عليه كقوله تعالى :  
 « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (٤) .

وكذلك في الإجابة على تساؤل المسلمين عما ينفقون قال تعالى :  
 « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللِّبِّينِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ » (٥) وقوله

(١) البرهان في علوم القرآن ، برهان الدين محمد الزركشي ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٢) آية ١٧ - ١٨ - ١٩ ، سورة القلم .

(٣) آية ٣٨ - ٣٩ ، سورة الروم .

(٤) آية ١٩٥ ، سورة البقرة .

(٥) آية ٢١٥ ، سورة البقرة .

تعالى : «وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ» (١) .

ومن ذلك أيضا : الأمر بالإنفاق على الزوجة قال تعالى  
« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ  
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا  
وسعها...» الآية (٢) .

ومن ذلك بيان عظم الأجر ، والمثوبة عند الله للمنفقين في سبيل  
الله قال تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ  
سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ» (٣) .

وورد في سورة التوبة آيات كريمة تبين أحكاما أخرى في موضوع  
النفقة ومن ذلك : بيان تقسيم الزكاة على مستحقيها قال تعالى : «إِنَّمَا  
الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ  
وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٤)  
كما اشتملت هذه السورة على بيان مصير ، وعقوبة من يكنز  
الذهب والفضة ولا ينفقها في سبيل الله قال تعالى : «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ  
وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \*يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا  
فِي نَارِجَهَنَّمَ فَتَكُونُ أَجْبَاهَهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ  
فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ» (٥) .

وكذلك اشتملت هذه السورة على بيان جزاء المجاهد في سبيل الله  
بماله ، ونفسه ، وبيان ما أعدده الله له من الفوز العظيم ، والنعيم المقيم  
والسعادة الدائمة ، والرحمة ، والرضوان قال تعالى : «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا

(١) آية ٢١٩ ، سورة البقرة .

(٢) آية ٢٣٣ ، سورة البقرة .

(٣) آية ٢٦١ ، سورة البقرة .

(٤) آية ٦٠ ، سورة التوبة .

(٥) آية ٣٤ - ٣٥ ، سورة التوبة .

وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْفَائِزُونَ \* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ  
مَّقِيمٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ « (١) وقوله تعالى : « إِنَّ  
اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ  
وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ » (٢) .

فالمتمثل لهذه الآيات الكريمة وأمثالها مما هو ثابت في ثنايا  
السور المكية ، والمدنية يتبين بجلاء أهمية موضوع النفقة في حياة  
المسلم ، ومدى عناية القرآن الكريم بالمسلم وتوجيهه في حياته الوجهة  
الصالحة تمهيداً وإعداداً للحياة الأخرى الخالدة مع العناية الفائقة والاهتمام  
الشديد بجانب هام يعتبر من أهم جوانب الحياة ، وهو موضوع النفقة كما  
توعد بالوعيد الشديد للمقصر في ذلك والمخالف لأمر الله جلا وعلا في هذا  
الجانب المهم من حياة المسلم ، فالنفقة أكثر الألفاظ استعمالاً في القرآن  
الكريم تعبيراً عن الموضوع ، وأجمعها دلالة عليه فهو يشمل كل ما يتعلق  
بهذه الناحية الاجتماعية من حياة المسلم لذلك اخترناه عنواناً للموضوع من  
بين الألفاظ المقاربة .

(١) آية ٢٠ - ٢١ - ٢٢ ، سورة التوبة .

(٢) آية ١١١ ، سورة التوبة .

# المبحث الأول

الألفاظ المقاربة للنفقة والمشاركة لها في  
بعض أفرادها

## الألفاظ المقاربة

تحدث القرآن الكريم عن موضوع النفقة بألفاظ شتى تدور كلها حول تقريرها وتأكيدھا . فالألفاظ المقاربة كثيرة منها : الرزق ، والزكاة ، والصدقة ، والعمارة ، والماعون ، والبذل ، والمنحة ، والهبة ، والعطية ، والمنفعة ... فكل هذه الألفاظ قد وردت في القرآن الكريم مرارا وعلى سبيل المثال :

١- **الرزق** : يقال للعتاء الجاري تارة دنيويا أم أخرويا قال الرسول ﷺ :

( قد أفلح من رزق كفافا وقتعه الله بما آتاه ) (١) ، ويقال تارة للنصيب ولما

يصل إلى الجوف ويتغذى به قال الرسول ﷺ : ( اللهم اجعل رزق آل محمد

قوتاً ) (٢) ويقال أعطى السلطان رزق الجند ورزقت علما قال تعالى :

« وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ .. » (٣) أي :

من المال ، والجاه ، والعلم (٤) وفي أسماء الله الحسنى (الرزاق) قال

تعالى : « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » (٥) وهو الذي خلق

الأرزاق ، وأعطى الخلائق أرزاقها ، وأوصلها إليهم وفعال من أبنية

المبالغة .

والأرزاق قسمان : منها الظاهر للبدن كالقوت قال تعالى : « وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (٦) وقوله تعالى : « كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » (٧)

وقوله تعالى : « وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ » (٨) أي المطر الذي

(١) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : فضل التعفف والصبر والقناعة ، ج ٧ ، ص ١٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ١٤٦ .

(٣) آية ١٠ ، سورة المنافقون .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب الرء ، ص ١٩٤ .

(٥) آية ٥٨ ، سورة الذاريات .

(٦) آية ٣ ، سورة البقرة .

(٧) آية ١٧٢ ، سورة البقرة .

(٨) آية ٢٢ ، سورة الذاريات .

به حياة الحيوان ، وقوله تعالى : «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» (١)  
 قال الراغب : تنبيه على أن الحظوظ بالمقادير ، وقوله تعالى  
 «فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ» (٢) أي بطعام يتغذى به، وقوله تعالى «وَالنَّخْلَ  
 بِأَسْيَاقَاتِهَا طَلْعًا نَّضِيدًا \* رِزْقًا لِلْعِبَادِ» (٣) قال الراغب : قيل : عني  
 به الأغذية ، ويمكن أن يحمل على العموم فيما يؤكل ، ويلبس ،  
 ويستعمل وكل ذلك مما يخرج من الأرضين، وقد قيضه الله بما  
 ينزله من السماء من الماء (٤) .

ومنها: الباطن للقلب ، والنفس كالمعارف والعلوم (٥) قال تعالى:

«وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ» (٦) أي : وتجعلون حظكم من كتاب  
 الله أنكم تكذبون به (٧) .

فقد ورد لفظ الرزق في القرآن الكريم في (٤٠) موضعا (٨).

## ٢- الزكاة: أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك

بالأمور الدنيوية ، والأخروية يقال : زكا الزرع يزكو إذا حصل منه  
 نمو وبركة ، و قوله تعالى : «أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا» (٩) إشارة إلى ما يكون  
 حلالا لا يستوخم عقباه .

والزكاة تقال: لما يخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء قال  
 الراغب : وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة . أو لتزكية  
 النفس : أي تتميتها بالخيرات ، والبركات أو لهما جميعا فإن الخيرين  
 موجودان فيها .

(١) آية ٩ ، سورة ق .

(٢) آية ١٩ ، سورة الكهف .

(٣) آية ١٠ - ١١ ، سورة ق .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب الرء ، ص ١٩٤ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٦) آية ٨٢ ، سورة الواقعة .

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٣٢١ .

(٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٣٩٦ .

(٩) آية ١٩ ، سورة الكهف .

وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» (١) وعن قيس قال: قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «بيعت النبي صلى الله عليه وسلم على: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» (٢)

فالإنسان يستحق الصفات المحمودة في الدنيا والآخرة عندما تزكو نفسه وتطهر بتحري ما فيه تطهيرا لها .

فلفظ التطهير أو التزكية ينسب إلى العبد لكونه مكتسبا لها قال تعالى: «قد أفلح من زكاهها» (٣) وتارة ينسب إلى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو: «بل الله يزكي من يشاء» (٤) ، وتارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه واسطة في وصول ذلك إليهم نحو: «تطهرهم وتزكهم بها» (٥) وتارة إلى العبادة (٦) التي هي آلة في ذلك نحو: «وحنانا من لدنا وزكاة» (٧) وقوله: «لأهـب لك غلما زكيا» (٨) ووزنها فعلة كالصدقة، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا (٩) وقد ورد لفظ الزكاة في نحو (٦٠) موضعا في القرآن الكريم (١٠).

**٣- الصدقة:** ما يخرجـه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة ، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به . والزكاة للواجب فهي تطلق على الواجب المفروض وقد يسمى صدقة لتحري صاحبها الصدق في فعله قال تعالى: «خذ من أموالهم صدقة» (١١) يقال: صدق ،

(١) آية ٤٣ ، سورة البقرة .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب البيعة على إيتاء الزكاة ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

(٣) آية ٩ ، سورة الشمس .

(٤) آية ٤٩ ، سورة النساء .

(٥) آية ١٠٣ ، سورة التوبة .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب الزاء ، ص ٢١٤ .

(٧) آية ١٣ ، سورة مريم .

(٨) آية ١٩ ، سورة مريم .

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

(١٠) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(١١) آية ١٠٣ ، سورة التوبة .

وتصدق ، ويقال لما تجافى عنه الإنسان من حقه كقوله تعالى :  
 « ... وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ... » الآية (١).  
 ولما قرأ الرسول ﷺ : « وَلَتَنْتَظِرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ ... » الآية (٢) قال:  
 ( تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ... ) الحديث (٣).  
 قال ابن الأثير (٤): أي ليتصدق لفظه الخبر ، ومعناه الأمر كقولهم  
 في المثل ( أنجز حر ما وعد ) أي : يُنْجِزُ (٥) وقوله  
 تعالى : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ  
 لَّكُمْ . » (٦) فهي قد تطلق على من يسامح به المعسر . قال تعالى :  
 « وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ... » الآية (٧) فقد سمي  
 إعفائه صدقة .

ولقد أمر الله المؤمنين بالصدقة إذا ما أرادوا مناجاة الرسول  
 ﷺ قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ  
 يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ . » (٩) .

(١) آية ٤٥ ، سورة ، سورة المائدة .

(٢) آية ١٨ ، سورة الحشر .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة ، ج ٧ ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٤) هو مجد الدين أبو السعادات بن مبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم  
 الموصلية صاحب كتاب : ( جامع الأصول ) ، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة ، وعاش  
 ثلاثاً وستين سنة ، وتوفي في سنة ست وست مائة بالموصل . سير أعلام النبلاء للذهبي ،  
 ج ٢١ ، ص ٤٨٨ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٣ ، ص ١٨ .

(٦) آية ٢٨٠ ، سورة البقرة .

(٧) آية ٩٢ ، سورة النساء .

(٨) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ .

(٩) آية ١٢ ، سورة المجادلة .



قال الرسول ﷺ : ( تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدفته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل : لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها )<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ : ( إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة - كان لها أجرها ، ولزوجها بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ) (٢) .

ومن ذلك صدق المرأة وصدقها ، وصادقتها ما تعطي من مهرها ، وقد أصدقها (٣) قال تعالى : « وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً » (٤) .

هذا وقد ورد لفظ الصدقة في نحو (١٣) موضعاً في القرآن الكريم (٥) .

**٤- العماره** : نقيض الخراب ، يقال عمرته فعمر فهو معمور قال تعالى :

« وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا » الآية (٦) وقوله تعالى : « وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ » (٧) وأعمرته الأرض ، واستعمرته إذا فوضت إليه العماره . قال تعالى : « وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا » (٨) يقال عمر أرضه يعمرها عماره قال تعالى : « وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (٩) .

والعمري في العطية : أن تجعل له شيئاً مدة عمره ، أو عمره وفي تخصيص لفظه تنبيه أن ذلك شيء معار .

والعمرُ والعُمُرُ : اسم لمدة عِمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قيل : طال عُمُرُهُ فمعناه : عَمارة بدنه بروحه ، وإذا قيل بقاؤه فليس يقتضي ذلك . فإن البقاء ضدّ الفناء ولفضل البقاء على العُمُر وصف الله به وقلما وصف بالعُمُر .

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : الصدقة قبل الرد ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد ، ج ١ ، ص ٤٤٤ .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب الصاد ، ص ٢٨٧ .

(٤) آية ٤ ، سورة النساء .

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٥١٥ .

(٦) آية ٩ ، سورة الروم .

(٧) آية ٤ ، سورة الطور .

(٨) آية ٦١ ، سورة هود .

(٩) آية ١٩ ، سورة التوبة .

والتعمير إعطاء العمر بالفعل أو بالقول على سبيل الدعاء ومن ذلك (١) قوله تعالى : « **أُولِمُ نُعْمَرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ...** » الآية (٢) وقوله تعالى : « **وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ...** » الآية (٣) .

وقوله تعالى : « **وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ** » (٤).

وقوله تعالى : « **وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ...** » الآية (٥) .

وقد تكرر العمري والرقبي<sup>(٦)</sup> في حديث رسول الله ﷺ فقد قال :

( **أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها فإنه من أعمار عمري فهي للذي**

**أعمرها حيا وميتا ولعقبه** ) (٧) وقوله ﷺ : ( **العمري ميراث لأهلها** ) (٨).

قال ابن الأثير : يقال : أعمرته الدار عمري : أي جعلتها له يسكنها

مدة عمره ، فإذا مات عادت إلي ، وكذا كانوا يفعلون في الجاهلية

فأبطل ذلك ، وعلمهم أن من أعمار شيئا ، أو أرقبه في حياته فهو

لورثته ، من بعده . (٩) وقد ورد لفظ العمارة وما تفرع منه في نحو

(٢١) موضعا في القرآن الكريم (١٠) .

**٥- الماعون** : وهو الطاعة ، يقال : ضرب الناقة حتى أعطت ماعونها ،

وانقادت ، وحكى الأخفش عن أعرابي فصيح : لو قد نزلنا لصنعت

بناقتك صنيعا تعطيك الماعون ، أي تتقاد لك ، وتطيعك . قال تعالى :

(١) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب العين ، ص ٣٤٧ .

(٢) آية ٣٧ ، سورة فاطر .

(٣) آية ١١ ، سورة فاطر .

(٤) آية ٩٦ ، سورة البقرة .

(٥) آية ٦٨ ، سورة يس .

(٦) الرقبي : تقول أرقبت فلاناً هذه الدار هو أن تعطيه إياها لينتفع بها مدة حياته فكأنه يرقب موته فقييل لتلك الهيئة

الرقبي - مفردات الراغب الأصفهاني ، ص ٢٠١ .

(٧) صحيح مسلم ، كتاب : الهيئة ، باب العمري ، ح ١١ ، ص ٧٢ .

(٨) المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٧٣ .

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

(١٠) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

« وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ » <sup>(١)</sup> قال علي رضي الله عنه: ( الماعون الزكاة ) وقال

الفراء <sup>(٢)</sup>: سمعت بعض العرب يقول :

الماعون هو الماء بعينه ، وأتشدني فيه : يمج صبيرة الماعون صبا .  
قال الزجاج : من جعل الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن وهو الشئ  
القليل فسميت الزكاة ماعونا بالشئ القليل لأنه يؤخذ من المال ربع  
عشره وهو قليل من كثير والمعن والماعون : المعروف كله لتيسره  
وسهولته فقد افترضه الله تعالى علينا .

قال ابن سيده <sup>(٣)</sup>: والماعون الطاعة ، والزكاة وعليه العمل وهو من  
السهولة ، والقلّة . لأنها : جزء من كل . والماعون في الجاهلية :  
المنفعة ، والعطية . وفي الإسلام : الطاعة ، والزكاة ، والصدقة  
الواجبة . وكله من السهولة ، والتيسر <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن الأثير الماعون : اسم جامع لمنافع البيت ، كالقدور ،  
والفأس ، وغيرها مما جرت العادة بعاريته <sup>(٥)</sup>.

وقال عكرمة لأنس الماعون زكاة المال ، وأدناه المنخل ، والدلو ،  
والإبرة وقال ابن كثير : وهذا الذي قاله عكرمة حسن فإنه يشمل  
الأقوال كلها وترجع كلها إلى شئ واحد هو ترك المعاونة بمال أو  
منفعة <sup>(٦)</sup>.

قال الشاعر :

قوم على الاسلام لما يمنعوا

(١) آية ٧ ، سورة الماعون .

(٢) هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، ولد بالكوفة  
سنة ١٤٤ هـ ، وانتقل إلى بغداد ، وتوفي سنة ٢٠٧ هـ . الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج ٨ ، ص ١٤٥ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير ، صاحب كتاب : ( المحكم والمحيط الأعظم ) في لسان العرب ،  
وأحد من يضرب بذكائه المثل ، مات في سنة ثمان وخمسين وأربع مائة ، وقد بلغ الستين ونحوها . سير أعلام  
النبلاء للذهبي ، ج ١٨ ، ص ١٤٤ .

(٤) اللسان ، لابن منظور ، ج ١٣ ، ٤٠٩-٤١٠ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٩٤ .

معاونهم ويضيّعوا التهليلاً (١)

ورد لفظ الماعون في موضع واحد فقط في القرآن الكريم (٢) .

**٦- البذل :** هو ضد المنع بذله يبدله بدلاً أي : أعطاه وجاء به ، وكل من طابت نفسه بإعطاء الشيء فهو باذل له . والإبتدال ضد الصيانة ، ورجل بذال ، وبذول إذا كان كثير البذل للمال . (٣)

**٧- الهبة :** قال ابن منظور (٤) : وهي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض ، فإذا كثرت سُمِّي صاحبها وهَّاباً ، وهو من أبنية المبالغة . وكل ما وهب لك من ولد وغيره فهو مَوْهُوبٌ ، والوهُوبُ : الرجل الكثير الهبات ، قال ابن سيده : ورجلٌ واهبٌ ووهُوبٌ ووَهَابَةٌ أي كثير الهبة لأمواله .

والإستيهاب : سؤال الهبة .

واتَّهَبَ : قبل الهبة (٥) .

وقال الراغب الأصفهاني : الهبةُ : أن تجعل مِلْكَكَ لغيرك بغير عوض ، يقال : وهبته هبةً وموهبةً وموهبياً (٦) .

ولما رحل إبراهيم عليه السلام عن أبيه وقومه عوضه الله من ذلك ابنه اسحاق وابنه يعقوب وجعل له الولد تسليية ، وشداً لعضده (٧) قال تعالى : « وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا » (٨) وقال تعالى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ... » الآية (٩) .

(١) الكشاف ، للزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٠٥ .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٨٤٥ .

(٣) اللسان لابن منظور . ج ١١ ، ص ٥٠ .

(٤) هو محمد بن مكرم بن عدي بن أحمد الأنصاري الأفرقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل ، كان ينتسب إلى رويغ بن ثابت الأنصاري ، ولد سنة ٦٣٠ في المحرم ، كان مغرمًا باختصار كتب الأدب المطولة ، مات في شعبان سنة ٧١١هـ . ( الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ) للحافظ بن حجر العسقلاني ، ج ٥ ، ص ٣١ .

(٥) اللسان ، لابن منظور ، ج ١ ، ص ٨٠٣ - ٨٠٤ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب : الواو ، ص ٥٣٣ .

(٧) المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١١ ، ص ٣٦ .

(٨) آية ٤٩ ، سورة مريم .

(٩) آية ٣٩ ، سورة إبراهيم .



وقد ورد لفظ الهبة وما تفرع منه في نحو (٢٥) موضعاً في القرآن الكريم (١) .

٨- **العطية** : قال الراغب الأصفهاني : العطا التناول ، والمعطاة : المناولة ، والإعطاء ، والإنالة . قال تعالى : « حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (٢) . واختص العطية ، والعطاء بالصلة يعطي من يشاء قال تعالى « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » (٣) وقال تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ » (٤) قال أبو جعفر الطبري : ومن المنافقين إن أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك ، وإن أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك (٥) .

وأعطى البعير : انقاد ، وأصله أن يعطي رأسه فلا يتأبى ، وظبىُّ عَطُوٌّ وعاطٍ رفع رأسه لتناول الأوراق (٦) والتعاطي : التناول ، والجرأة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله (٧) قال النبي ﷺ : ( اعدلوا بين أولادكم في العطية ) (٨) .

وقد ورد العطاء وما تفرع منه في نحو (١٤) موضعاً في القرآن الكريم (٩) .

٩- **المنفعة** : في أسماء الله النافع هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع ، والضّر ، والخير ، والشر .

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٩٣٤ - ٩٣٥ .

(٢) آية ٢٩ ، سورة التوبة .

(٣) آية ٣٩ ، سورة ص .

(٤) آية ٥٨ ، سورة التوبة .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ، ج ٦ ، ص ٣٩٣ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب العين ، ص ٣٣٩ .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٨) صحيح البخاري ، كتاب : الهبة ، باب : الهبة للولد ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٩٠٠ .

والنفع ضد الضر ، نفعه ينفعه نفعاً ومنفعة (١) . قال تعالى : « وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » (٢) فلا يوجد غير الله سبحانه يجلب النفع ، ويدفع الضر حتى الأنبياء ، والرسول قال تعالى : « قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ... » الآية (٣) قال أبو جعفر الطبري : أي ولا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي ، ولا دفع ضرر يحل بها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك (٤) .

قال ابن منظور : ورجل نفوع ، ونفاع : أي كثير النفع ، وقيل : ينفع الناس ولا يضر والنفیعة ، والنفاع ، والمنفعة ، اسم ما انتفع به (٥) . وقال الراغب الأصفهاني : والنفع ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات وما يتوصل به إلى الخير فهو خير ، فالنفع خير وضده الشر (٦) ، قال تعالى : « لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ... » الآية (٧) وقال تعالى : « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » (٨) فلا الأموال ولا الأولاد تنفع يوم القيامة إلا ينفع إلا الإيمان بالله وإخلاص الدين له ، والتبري من الشرك (٩) .

وقد ورد لفظ النفع وما تفرع منه في نحو (٥٠) موضعاً في القرآن الكريم (١٠) .

١- **المنحة** : قال ابن منظور : منحه الشاة ، والناقة يَمْنَحُه ويمنحه : أعاره إياها . والمَنَّحُه : منفعته إياه بما يمنحه ، ومنحه أي أعطاه .

(١) اللسان ، لابن منظور ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ .

(٢) آية ٣ ، سورة الفرقان .

(٣) آية ١٨٨ ، سورة الأعراف .

(٤) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ، ج ٦ ، ص ١٤٠-١٤١ .

(٥) اللسان ، لابن منظور ، ج ٨ ، ص ٣٥٨-٣٥٩ .

(٦) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب : النون ، ص ٥٠٢ .

(٧) آية ٣ ، سورة الممتحنة .

(٨) آية ٨٨-٨٩ ، سورة الشعراء .

(٩) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٣ ، ص ٣٥١-٣٥٢ .

(١٠) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فواد عبد الباقي ، ص ٨٨٥-٨٨٦ .

قال الجوهري<sup>(١)</sup>: والمنيحة منحة اللبن كالناقة ، أو الشاة تعطىها لغيرك يحتلبها ثم يردّها عليك ، ورجل منّا إذا كان كثير العطايا(٢). وقال أبو عبيد : المنحة عند العرب على معنيين أحدهما : منح العين أن يعطي الرجل صاحبه المال هبةً ، أو صلةً فيكون له ، وأما المنحة الأخرى منح المنفعة: أن يمنح الرجل أخاه ناقةً أو شاة يحلبها زماناً وأياماً ثم يردّها (٣) .

قال الرسول ﷺ : ( من منح منيحة غدت بصدقة ، وراحت بصدقة صبوحها، وغبوقها ) (٤) (٥) .

وقد تقع المنحة على الهبة مطلقاً لا قرصاً ولا عارية<sup>(٦)</sup> قال الرسول ﷺ : ( من كانت له أرض فليزرعها أو يمنحها أخاه ، فإن أبي فليمسك أرضه ) (٧) وقال الرسول ﷺ : ( نعم المنيحة اللقحة<sup>(٨)</sup> الصفي<sup>(٩)</sup> منحة والشاة الصفي تغدو بإناء، وتروح بإناء<sup>(١٠)</sup> ) . حدثنا عبد الله بن يوسف وإسماعيل عن مالك قال " نعم الصدقة ... " يعنى بدل المنيحة وهذا هو المشهور عن مالك رحمه الله<sup>(١١)</sup> .

(١) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري ، مصنف كتاب ( الصحاح ) مات في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة وقيل : مات في حدود سنة أربع مائة .: سير أعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٨٠ .

(٢) الصحاح للجوهري ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

(٣) اللسان ، لابن منظور ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ .

(٤) الصبوح : بفتح الصاد الشرب أول النهار ، والغبوق : بفتح الغين أول الليل . شرح النووي لصحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ١٠٧ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : فضل المنيحة ، ص ١٠٦ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٣٦٤ .

(٧) صحيح البخاري ، كتاب : الحرث والمزارعة ، باب : ما كان أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والتمر ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٨) اللقحة : الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة .

(٩) الصفي : بفتح الصاد ، وكسر الفاء أي : الكريمة الغزيرة اللبن ويقال لها أيضاً : الصفية .

(١٠) تغدو بإناء وتروح بإناء أي تحلب إناء بالغدأة وإناء بالعشي (٨ - ٩ - ١٠) . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

(١١) صحيح البخاري ، كتاب : الهبة ، باب : فضل المنيحة ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .



# المبحث الثاني

## الألفاظ المقابلة

## الألفاظ المقابلة

أما الألفاظ المقابلة للفظ **النفقة** فهي كثيرة في القرآن الكريم منها : الشح ، الإقتار ، البخل ، والإمساك ، والمنع ... فهي التي يتحرر بمعرفتها أحكام ما يقابلها من الأضداد ، والنقائص " وبضدها تتميز الأشياء " .

**١- الشح** : قال ابن منظور في اللسان : الشُّحُّ ، والشَّحُّ : البخل ، والضم

أعلى . والشح : حرص النفس على ما ملكت ، وبخلها به قال تعالى : « وَأَحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ » (١) وقال تعالى « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٢) قال الأزهري : أي من أخرج زكاته ، وعف عن المال الذي لا يحل له فقد وقى شح نفسه (٣) .

وقال الراغب الأصفهاني الشح بخل مع حرص فيما كان عادة (٤) .

وذكر ابن منظور في اللسان : أن الشح أشد من البخل ، وهو أبلغ في المنع من البخل وقيل : البخل في أفراد الأمور ، وآحادها ، والشح عام . وقيل البخل بالمال ، والشح بالمال ، والمعروف (٥) قال الرسول ﷺ : ( اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ) (٦) .

وقال الإمام القرطبي : وقيل : البخل : الامتناع من إخراج ما حصل عندك ، والشح : الحرص على تحصيل ما ليس عندك (٧) قال الرسول ﷺ : ( يتقارب الزمان ، وينقص العمل ويلقي الشح ، ويكثر الهرج

(١) آية ١٢٨ ، سورة النساء .

(٢) آية ٩ ، سورة الحشر .

(٣) اللسان ، لابن منظور ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب الشين ، ص ٢٥٦ .

(٥) اللسان ، لابن منظور ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، ج ١٦ ، ص ١٣٤ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

قالوا: ما الهرج؟ قال: القتل... القتل (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: (أن تصدق وأنت شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان) (٢)

وقد ورد الشح، وما تفرع منه في نحو خمسة مواضع في القرآن الكريم (٣).

٢- الإقتار: قال ابن منظور في اللسان: القَتْرُ والتَّقْتِيرُ: الرِّمَّةُ من العيش قَتْرٌ يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ قَتْرًا وَقَتْرًا فهو قَاتِرٌ وَقَتُورٌ وَأَقْتَرُ وَأَقْتَرُ الرجل: افتقر.

وَقَتْرٌ وَأَقْتَرٌ كلاهما: كَقَتَّرَ قال تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» (٤) قال الفراء: لم يَقْتَرُوا عما يجب عليهم من النفقة. يقال: قَتْرٌ وَأَقْتَرٌ وَقَتَّرَ بمعنى واحد وَقَتَّرَ على عياله يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ قَتْرًا وَقَتُورًا: أي ضيق عليهم في النفقة، وكذلك التقثير، والإقتار ثلاث لغات: فالقَتْرُ الرِّمَّةُ في النفقة يقال: فلان لا ينفق على عياله إلا رُمَّةً أي: ما يمسك إلا الرَّمَقَ، ويقال: إنه لَقَتُورٌ مُقْتَرٌ، وَقَتْرٌ فهو مَقْتُورٌ عليه. والمَقْتَرُ: عقيب المكثر.

والإقتارُ: التضيق على الإنسان في الرزق، ويقال: أقتَر الله رزقه أي ضيقه وقلله (٥).

وقال الراغب الأصفهاني: فالقتر تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان ورجل قتور ومقتر قال تعالى:

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ج ٤، ص ٩٨.

(٢) المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، ج ١، ص ٤٣٨.

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فواد عبد الباقي، ص ٤٧٧.

(٤) آية ٦٧، سورة الفرقان.

(٥) اللسان، لابن منظور، ج ٥، ص ٧٠-٧١.

« وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا »<sup>(١)</sup> تنبيهه على ما جُبل عليه الإنسان من  
 البخل كقوله تعالى : « وَأَحْضِرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ ... » الآية<sup>(٢)</sup> وقد  
 قَتَرْتُ الشَّيْءَ وَأَقْتَرْتُهُ وَقَتَّرْتُهُ أَي قَالْتُهُ ، وَمَقْتَرٌ فَقِيرٌ<sup>(٣)</sup> قال تعالى : « ..  
 وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ ... » الآية<sup>(٤)</sup>

وقد ورد الإقتار، وما تفرع منه في نحو خمسة مواضع من القرآن  
 الكريم<sup>(٥)</sup> .

### ٣- البخل : البُخل والبَخَل : لغتان بهما .

قال ابن منظور في اللسان : والبَخَلُ ، والبُخُولُ : ضد الكرم وقد بَخَلَ  
 يَبْخُلُ بَخْلًا وَبَخْلًا فهو باخل : ذو بُخْلٍ والجمع بُخَالٌ ، وبخيل ،  
 والجمع بُخَالًا . ورجل بَخَلَ : وَصِفَ بالمصدر .

والبَخَالُ : الشديد البُخْلُ ، ورجال باخلون والبَخْلَةُ : بُخْلٌ مرة واحدة .  
 وبخَّله ، رماه بالبخل ونسبه إلى البُخْلِ ، وأبْخَلَه : وجده بخيلًا . ومنه  
 قول عمر بن معد يكرب (٦) : يا بني سُلَيْمٍ لَقَدْ سَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ .  
 ويروى : أَبْخَالَ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ جَمْعُ بَخْلٍ أَوْ بَخْلٍ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ  
 مصادر مجموعة كالحلوم ، والعقول .

والمَبْخَلَةُ : الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمَلُكَ عَلَى الْبُخْلِ<sup>(٧)</sup> .

قال الراغب الأصفهاني : والبخل إمساك المقتنيات عما لا يحق  
 حبسها عنه قال تعالى : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ

(١) آية ١٠٠ ، سورة الإسراء .

(٢) آية ١٢٨ ، سورة النساء .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب القاف ، ص ٣٩٢ .

(٤) آية ٢٣٦ ، سورة البقرة

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٦٧٧ .

(٦) عمر بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي . فارس اليمن ، وفد على المدينة سنة ٩ هـ ، في عشرة  
 من بني زبيد فأسلم وأسلموا ، وعادوا . شهد : اليرموك ، والقادسية ، توفي سنة ٢١ هـ ، الأعلام ، خير

الدين الزركلي ، ج ٥ ، ص ٨٦ .

(٧) اللسان ، لابن منظور ، ج ١١ ، ص ٤٧-٤٨ .

مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ... « الآية (١) ويقابله الجود  
يقال : بَخِلَ فهو باخِلٌ ، وأما البخيل فالذي يكثر منه البُخْلُ كالرحيم  
من الراحم، والبخل ضربان: بخلٌ بقِيَّاتِ نفسه ، وبخلٌ بقِيَّاتِ غيره  
وهو أكثرها ذمًّا (٢) .  
قال الشاعر :

ويظهر عيب المرء في الناس بخله  
ويستره عنهم جميعاً سخاؤه  
تَغَطَّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنَّنِي  
أرى كل عيب فالسَخَاءُ غَطَاؤُهُ (٣)  
وقد ورد البخل وما تفرع منه في (١٢) موضعاً في القرآن الكريم (٤)

**٤- الإمساك** : قال ابن منظور في اللسان : أَمْسَكَ الشئ : حبسه ،  
والمَسْكُ والمَسَاكُ الموضع الذي يُمَسِكُ الماء ، ورجل مَسِيكٌ ومُسَكَّةٌ  
أي : بخيل ، والمَسِيكُ : البخيل وكذلك المُسْكُ بضم الميم والسين ،  
عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا  
رسول الله إن أبا سفيان رجلٌ مَسِيكٌ فهل علي حرج أن أطعم من الذي له  
عيالنا؟ قال : لا . إلا بالمعروف ) (٥) . مسيك أي بخيل يُمَسِكُ ما في يديه  
لا يعطيه أحداً ، وهو مثل البخيل وزناً ، ومعنى .

وقال أبو موسى (٦) : أنه مسيك بالكسر والتشديد بوزن الخمير ،  
والسكير أي شديد الإمساك لماله وهو من أبنية المبالغة . . . .  
والجمع مسك بضم الميم وفتح السين فيها وفيه مسكه ومسكة  
ومسك ومسك ومسكة ، وإمساك : كل ذلك من البخل والتمسك

(١) آية ١٨٠ ، سورة آل عمران .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب : حرف الباء ، ص ٣٨ .

(٣) صحيح الوايل الصيب من الكلم الطيب ، لابن القيم الجوزية ، ص ٦٩ .

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ١٤٦ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب : النفقات ، باب : نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد ، ج ٣ ، ص ٤٢٦ .

(٦) هو عمران بن موسى بن ميمون الهوارى السلاوي أبو موسى قال ابن الزبير : كان مفسراً حافظاً أدبياً نحوياً ، أقرأ

العربية بغرناطة . مات في حدود سنة أربعين وستمائة . طبقات المفسرين محمد بن على الداوودي ، ج ٢ ، ص ٢١

بما لديه ضنا به .

قال ابن بري<sup>(١)</sup> : المساك الاسم من الإمساك .

قال جرير (٢):

عمرت مكرمة المساك وفارقت

ماشفها صلف ولا إقتار<sup>(٣)</sup>

وقال الراغب الأصفهاني : وإمساك الشيء التعلق به ، وحفظه قال تعالى : « فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ » الآية<sup>(٤)</sup> . وقال تعالى : « وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ... » الآية<sup>(٥)</sup> أي يحفظها .

واستمسكت بالشيء إذا تحررت الإمساك قال تعالى : « فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ »<sup>(٦)</sup> وقال تعالى « أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ »<sup>(٧)</sup>.

ويقال : تمسكت به ومسكت به قال تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر ... » الآية<sup>(٨)</sup> يقال : أمسكت عنه كذا أي منعته قال تعالى : « هَلْ هُنَّ مَمْسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ ... » الآية<sup>(٩)</sup> وكني عن البخل بالإمساك، والمسكة من الطعام والشراب ما يمسك الرَّمق ، والمَسْكُ الذَّبْلُ

(١) هو : أبو محمد عبدالله بن بري بن عبدالجبار بن بري المقدسي ثم المصري . نحوي وقته ، ولد في رجب سنة تسع وتسعين وأربع مئة ، ومات في شوال سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة . سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٢١ ، ص ١٣٦ .

(٢) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبى ، من تميم : أشعر أهل عصره . كان هجاءً مرأً - فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل . وكان عفيفاً . الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج ٢ ، ص ١١٩ .

(٣) اللسان ، لابن منظور ، ج ١ ، ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٤) آية ٢٢٩ ، سورة البقرة .

(٥) آية ٦٥ ، سورة الحج .

(٦) آية ٤٣ ، سورة الزخرف .

(٧) آية ٢١ ، سورة الزخرف .

(٨) آية ١٠ ، سورة الممتحنة .

(٩) آية ٣٨ ، سورة الزمر .

المشودود على المعصم ، والمَسْكُ الجِدُّ الممسك للبدن (١) .

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ( ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر ، اللهم أعط ممسكا تلفا ) (٢) .

وقد ورد لفظ الإمساك وما تفرع منه في (٢٧) موضعا في القرآن الكريم (٣) .

**٥- المنع** : هو أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده ، وهو خلاف الإعطاء ، ويقال : هو تحجير الشيء منعه يمنعه منعا ومنعه فامتنع منه وتمنع (٤) .

قال الراغب الأصفهاني : يقال رجل مانع ومناع أي بخيل قال تعالى : « ويمنعون الماعون » (٥) .

وقال تعالى : « مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ » (٦) وقال تعالى : « وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا » (٧) ويقال : في الحماية و منه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة أي عزيز ممتنع على من يرومه قال تعالى : « الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » الآية (٨) وقال تعالى : « قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ » (٩) . أي ما حملك وقيل : ما الذي صدك وحملك على ذلك ؟

(١) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب : حرف الميم ، ص ٤٦٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : قوله تعالى : { فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى } ، ج ٨ ، ص ٣٤٣ .

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٨١ .

(٤) اللسان ، لابن منظور ، ج ٨ ، ص ٣٤٣ .

(٥) آية ٧ ، سورة الماعون .

(٦) آية ١٢ ، سورة القلم .

(٧) آية ٢١ ، سورة المعارج .

(٨) آية ١٤١ ، سورة النساء .

(٩) آية ١٢ ، سورة الأعراف .

يقال امرأة منيعة كناية عن العفيفة وقيل: منع أى : امنع كقولهم :  
نزال أى انزل . (١) .

وقال ابن الأثير : وفي أسماء الله تعالى (المانع) هو الذي يمنع عن  
أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم . وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما  
يريد ويعطيه ما يريد (٢). وفي الحديث عن النبي ﷺ : ( وكان ينهى عن  
قيل ، وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال ، ومنع ، وهات ، وعقوق الأمهات .  
وواد البنات ) (٣) وقد ورد لفظ المنع ، وما تفرع منه فى نحو (١٧)  
موضعا فى القرآن الكريم (٤) .

(١) مفردات الراغب الأصفهاني ، كتاب : الميم ، ص ٤٥٧ .

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب : الرقائق ، باب : ما يكره من قيل وقال ، ج ٤ ، ص ١٨٦ .

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٨٥٠ ،



# الفصل الثالث

النفقة آية من آيات الإعجاز في القرآن  
الكريم

## النفقة آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم

لقد عني القرآن الكريم في تشريعاته بموضوع النفقة فقد ذم البخل. ونهى عن الإسراف. والتبذير. وحث على الإنفاق من الكسب الطيب. وأمر بأداء الحقوق الواجبة والمندوبة في المال. ووسع مجال الإنفاق حتى شمل غير المسلمين..... الخ .

لذا كان موضوع النفقة آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم

يتضح ذلك مما يلي :

### أولاً : حث القرآن الكريم على النفقة :

بين القرآن الكريم في آياته : أن المال مال الله قال تعالى :  
 « وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ » (١) فمن نعمة الله على عباده : أن رزقهم الأموال وأستخلفهم فيها للإنفاق منها في الوجوه التي بينها مصادر الشريعة الإسلامية قال تعالى : « ءَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَأْمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ » (٢) فإن ما يملكه هذا كان في يد من قبله ثم صار إليه وهو سوف ينتقل الى من بعده فعليك استغلال ما أعطاك الله من الأرزاق فيما يعود عليك بالنفع في الدنيا والآخرة.

قال الرسول ﷺ : ( أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ) ؟ قالوا يا رسول . ما منا أحد إلا ماله أحب إليه . قال : ( فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدِمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أُخِرَ ) (٣) هذا وقد امتدح القرآن الكريم من ينفق مع حاجته لما أنفق قال تعالى :  
 « وَيُوَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٤) وقال تعالى : « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا

(١) آية ٣٣ ، سورة النور .

(٢) آية ٧ ، سورة الحديد .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب : الرقائق ، باب : ما قدم من ماله فهو له ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .

(٤) آية ٩ ، سورة الحشر .

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» (١) وهذا الإحساس بهذا الانفاق ، والتصور لما وراءه من جزاء وثواب والتصديق به لا نجده إلا عند المؤمن ، لأنه قد تيقن أن كل ما ينفقه لوجه الله تعالى ، فهو مخلوف عليه في الدنيا محفوظ له في الآخرة ، أما الكافر فهو على نقيض من ذلك ، ومن هنا تبرز آية الإعجاز ودلالته .

### ثانيا : فضل النفقة في القرآن الكريم :

عندما أمر القرآن الكريم بالنفقة وحث عليها بينت آياته الكريمة ما أعدّه الله للمنفقين من جزاء وثواب مضاعف قال تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » (٢) وقال تعالى : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ » (٣) وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ » (٤) وقال تعالى : « أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (٥) وعن أبي هريرة ؓ قال : قال الرسول ﷺ ( من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ) (٦) وعن أبي هريرة ؓ قال : قال الرسول ﷺ ( ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل ) (٧) وعن عدى بن حاتم ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه

(١) آية ٨ ، سورة الإنسان .

(٢) آية ٢٦١ ، سورة البقرة .

(٣) آية ٩٢ ، سورة آل عمران ،

(٤) آية ٢٩ ، سورة فاطر .

(٥) آية ٥٤ ، سورة القصص .

(٦) متفق عليه . صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة من كسب طيب ، ج ١ ، ص ٤٣٥-٤٣٦ ،

وصحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب كل نوع من المعروف صدقة ، ج ٧ ، ص ٩٨ .

(٧) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب استحباب العفو والتواضع ، ج ١٦ ، ص ١٤١ .

ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ،  
وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة) (١) وعن  
حذيفة ؓ قال : قال عمر ؓ : أيكم يحفظ حديث رسول الله عن الفتنة ؟ قال :  
قلت : أنا أحفظه كما قال . قال : إنك عليه لجرئ فكيف قال ؟ قلت ( فتنة  
الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف ... ) الحديث (٢)  
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( قال الله تعالى : أنفق  
أنفق عليك ) وقال : ( يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما  
أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده  
الميزان يخفض ويرفع ) (٣) .

فكل هذا الفضل والثواب للمنفق توضحه الآيات الكريمة ،  
والأحاديث النبوية الشريفة فيقدم المؤمن على الإنفاق فلا طمع في الدنيا  
يمنعه ، ولا بخل وشح يمسكه ، ومن هنا تبرز آية الإعجاز ودلالته .

### ثالثاً : اعتدال أمر النفقة في القرآن الكريم :

رأينا في النقطتين السابقتين حث القرآن الكريم على النفقة ، وبين  
فضلها وحدد مقدارها حيث نجد التوجيه واضحاً جليلاً للمنفق بالاعتدال  
والتوسط في آيات القرآن الكريم . قال تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا  
وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » (٤) فالمنفق يتوسط بين طرفي البخل  
والتبذير فلا يمسك ، ويبخل بما في يديه فيحرم الآخرين مما رزقه الله إياه ،  
ويحرم نفسه من أجر النفقة ، ولا ينفق كل ما يملك حيث يبذر ويسرف في  
النفقة فيندم على ذلك قال تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

(١) المرجع السابق / كتاب : الزكاة ، باب : الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار ، ج ٧ ، ص

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ .

(٣) سبق تخريجه ، ص ٣٣ .

(٤) آية ٦٧ ، سورة الفرقان .

تَبَسُّطَهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝ (١) بل عليه اتباع المنهج الذي رسمته الآيات الكريمة في كيفية النفقة قال تعالى : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۝ (٢) . وقال تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ۝ (٣) .

فالنفقة المحمودة في آيات القرآن الكريم هي المعتدلة المتوسطة التي لا تلحق الضرر بالمنفق عندما يسرف ، أو يمسك ؛ ولا بالمنفق عليهم عندما يطغيهم بالإسراف ، أو يضيق عليهم بالإمساك . فكما أن الإسراف، والتبذير رذيلة ، فكذلك البخل رذيلة قال تعالى : « وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ (٤) وقال تعالى « الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ (٥) وقال تعالى : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ (٦) وقال تعالى : « هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَن يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَكَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۝ (٧) .

وعن أبي أمامة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : ( يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ) (٨) وعن ابن مسعود ؓ عن النبي ﷺ قال ( لا حسد إلا

(١) آية ٢٩ ، سورة الاسراء .

(٢) آية ٧ ، سورة الطلاق .

(٣) آية ٢١٩ ، سورة البقرة .

(٤) آية ٩ ، سورة الحشر .

(٥) آية ٣٧ ، سورة النساء .

(٦) آية ١٨٠ ، سورة آل عمران .

(٧) آية ٣٨ ، سورة محمد .

(٨) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ، ج ٧ ، ص ١٢٦ .

في اثنتين رجل آتاه الله القرآن وفام به آناه الليل ، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناه الليل وآناه النهار (١) .

فهذه الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة تبرز قبح البخل فالمؤمن لا يكون بخيلا بل يبذل وينفق ، ويعطى دون أن يضر نفسه وإذا أنفق يعتدل في إنفاقه ولا يكون من المبذرين الذين هم إخوان الشياطين .

### رابعاً : أحوال النفقة في القرآن الكريم :

لقد حث القرآن، الكريم على النفقة وبين فضلها وحدد كيفيتها ولم تقيد آياته الكريمة نفقة المؤمن بحالة معينة بل تركت له اختيار الصورة التي يريد الإنفاق من خلالها ومن تلك الصور :

#### أ) الإنفاق في السر والعلانية :

قال تعالى : « قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ » (٢) وقال تعالى : « إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » (٣) . وقال تعالى : « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (٤) .

إن المنفق قد ينفق سرا وقد ينفق علانية ، وقد ينفق ليلا ، وقد ينفق نهارا فكل ذلك مباح مأجور عليه ، وإن كانت آيات القرآن الكريم قد حثت على نفقة السر فهي أفضل من نفقة العلانية كما في قوله تعالى :

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : اغتباط صاحب القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ،

وصحيح مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٢) آية ٣١ ، سورة إبراهيم .

(٣) آية ٢٧١ ، سورة البقرة .

(٤) آية ٢٧٤ ، سورة البقرة .

{ ٠٠ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ٠٠ } (١) الآية ٠ وكذلك  
 حث الرسول ﷺ على صدقة السر بقوله : ( سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل  
 إلا ظله ... ) وذكر منهم : ( ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما  
 تنفق يمينه ... ) الحديث (٢).

### ب) الإنفاق في السراء والضراء :

قال تعالى : « وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
 وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (٣) وقال  
 تعالى « وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ٠٠٠ » الآية (٤)  
 فكما ينفق المؤمن في السر ، وفي العلانية فهو ينفق في السراء  
 وفي الضراء حيث لا تلهيه السراء ، ولا تشغله الضراء ٠ فمتى ما رأى  
 الفرصة مناسبة والحال مهياة أنفق بلا تردد لعلمه لما للنفقة عند الله من أجر  
 وثواب .

### خامسا : جوانب النفقة في القرآن الكريم :

عندما جاء الإسلام - عمق أواصر الأخوة ووثق روابط المحبة  
 حيث أمر بالنفقة الواجبة على الأصول والفروع ، والنفقة على الزوجة ،  
 وإذا ما احتاج المسلمون حاجة طارئة ، وحث على النفقة التطوعية  
 المستحبة، وفتح مجالا واسعا للنفقة عندما جعلها تكفيرا لما يرتكب من  
 أثام وذنوب وعندما جعلها تشمل جميع أفراد المجتمع ولو كانوا من غير  
 المسلمين ، وعندما أوجب الوفاء بالنذور فأتسع بذلك مجال النفقة كما يلي :

(١) آية ٢٧١ ، سورة البقرة ٠

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : صدقة السر ، ج ١ ن ص ٤٣٩ ، وصحيح مسلم ،  
 كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، ج ٧ ، ص ١٢٠ .

(٣) آية ١٣٣ ، ١٣٤ ، سورة آل عمران .

(٤) آية ٩ ، سورة الحشر .

## (أ) الكفارات :

- وهي ما ينفقه المسلم تكفيرا عما ارتكبه من أخطاء نذكر منها :
- 1- كفارة القتل الخطأ قال تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ » الآية (١) .
  - 2- كفارة حلف اليمين قال تعالى : « لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَوْلِيَّكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ... » الآية (٢) .
  - 3- كفارة الظهار قال تعالى : « وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا .. » الآية (٣) .
  - 4- كفارة الصيد في الإحرام قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ... » الآية (٤) .
  - 5- كفارة من له يستطع الصياح قال تعالى : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ... » الآية (٥) .

(١) آية ٩٢ ، سورة النساء .

(٢) آية ٨٩ ، سورة المائدة .

(٣) آية ٣-٤ ، سورة المجادلة .

(٤) آية ٩٥ ، سورة المائدة .

(٥) آية ١٨٤ ، سورة البقرة .



٦- كفارة: الإحصار، والمرض، الأذى في الحج: قال تعالى: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ...» الآية (١).

### ب) وجوب الوفاء بالندور:

الندور: هو إلزام مكلف مختار نفسه لله تعالى شيئاً غير محال بكل

قول يدل عليه (٢)٠

قال تعالى: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِّن أَنْصَارٍ» (٣).

إن هذه الآية الكريمة تلزم الوفاء بالندور وذلك إذا نوى الإنسان بينه وبين نفسه ندرا فعليه أدائه . فالله تعالى يعلمه كما يعلم ما ينفق من نفقة قال تعالى: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (٤) . وقال تعالى: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» (٥) وقال الرسول ﷺ: (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصيه) (٦) وعن ابن عباس: أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله ﷺ فقال: إن أمتي ماتت وعليها نذر، ولم تقضه . فقال رسول الله ﷺ: (أقضه عنها) (٧) .

(١) آية ١٩٦ ، سورة البقرة .

(٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع ، منصور البهوتي . تحقيق عماد عامر ، ص ٥٧٤ .

(٣) آية ٢٧٠ ، سورة البقرة .

(٤) آية ٢٩ ، سورة الحج .

(٥) آية ٧ ، سورة الإنسان .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب: الأيمان والندور ، باب: النذر في الطاعة ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .

(٧) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب: الوصايا ، باب: ما يستحب لمن يتوفى فجأة أن يتصدقوا عنه ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ . وصحيح مسلم في كتاب: (النذر) ، باب: الأمر بقضاء النذر ، ج ١١ ، ص ٩٦ .

### ج - النفقة على غير المسلمين :

تظهر جليا عظمة الإسلام ، ورحمته في إباحة البر بغير المسلمين إذا لم يقاتلوا المسلمين، أو يخرجوهم من ديارهم قال تعالى : « لَأَيُّهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » (١) قالت أسماء ابنة أبي بكر أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ أصلها ؟ قال ( نعم ) قال ابن عيينه : فأنزل الله تعالى فيها « لَأَيُّهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ » (٢) . كما جعل الإسلام للمؤلفة قلوبهم سهما من الزكاة قال تعالى : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (٣) قال الإمام الطبري رحمه الله : ( وكذلك المؤلفة قلوبهم ، يعطون منها وإن كانوا أغنياء ، استصلاحا بإعطائهم أمر الإسلام وطلب تقويته وتأييده . وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى من المؤلفة قلوبهم ، بعد أن فتح الله عليه الفتح وفشا الإسلام وعز أهله ) الخ (٤) .

(١) آية ٨ ، سورة الممتحنة .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : صلة الوالد المشرك ، ج ٤ ، ص ٨٨ .

(٣) آية ٦٠ ، سورة التوبة .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر الطبري ، ج ٦ ، ص ٤٠٠ .

# الباب الثاني

## تأصيل القرآن الكريم

### لموضوع النفقة

يشتمل على :

- الفصل الأول : تأصيل القرآن الكريم لموضوع النفقة .
- الفصل الثاني : أحكام النفقة في القرآن الكريم .
- الفصل الثالث : أقسام النفقة في القرآن الكريم .

# الفصل الأول

## تأصيل القرآن الكريم لموضوع النفقة

يشتمل على :

- المبحث الأول : النفقة في سبيل الله توجيه قرآني
- المبحث الثاني : النفقة آية من آيات الإيمان
- المبحث الثالث : النفقة أصرة انسانية وأخوة بشرية
- المبحث الرابع : النفقة طريق تحرر الإنسان من البخل والشح

# المبحث الأول

النفقة في سبيل الله توجيه قرآني

## النفقة في سبيل الله توجيه قرآني

تميل النفس إلى جمع المال واكتسابه ، وحفظه فهي مجبولة على حبه . قال تعالى : « وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا » (١) .

والقرآن الكريم يوجه المسلم ويحثه على الإنفاق . قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٢) . فالآية الكريمة تأمرنا بالإنفاق مما رزقنا الله إياه لننال الثواب منه سبحانه وتعالى في الآخرة ، وهو تعالى يخلفه علينا في الدنيا بالبدل كما بين ذلك بقوله « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » (٣) وكذلك بينه الرسول ﷺ : ( ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ) (٤) وبقوله في الحديث القدسي : ( يقول الله تعالى : " أنفق أنفق عليك " ) (٥) .

فالإنفاق يكون في الدنيا قبل أن يأتي يوم القيامة حيث لا ينفع بيع ولا خلة ولا شفاعة فالآية الكريمة تذكر هذه الأمور الثلاثة بترتيب معجز : فالبيع يعني الافتداء بالمال ، والخلة هي : الصداقة ، و الشفاعة : الاستعانة بجاه المشفع به. ففيها انتقال من القريب إلى الإنسان إلى الأبعد (٦) .

ثم يؤكد سبحانه وتعالى الحث على الإنفاق بالأمر لرسوله ﷺ قال تعالى : « قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ » (٧) . فمن أهوال يوم

(١) آية ٢٠ ، سورة الفجر .

(٢) آية ٢٥٤ ، سورة البقرة .

(٣) آية ٣٩ ، سورة سبأ .

(٤) تخريجه ، ص ٧٠ .

(٥) سبق تخريجه ، ص ٣٣ .

(٦) تأملات في سورة البقرة ، حسن باجودة ، ج ٣ ، ص ١٥٢١

(٧) آية ٣١ ، سورة إبراهيم .

القيامة أن الكل مشغول بنفسه «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» (١) .

### أمور تعين على الإنفاق

- (١) قد يستدرك الإنسان تقصيره في الدنيا عن طريق المعاوضة ، أو الخلة وهما لا ينفعان في الآخرة فمن تأمل في هذا أعانه على الإنفاق .
- (٢) قد يدخر الإنسان ماله ولا ينفقه غالباً من أجل التجارة، أو المهاداة ، وهذا غير موجود في الآخرة ومن عرف ذلك رغب في الإنفاق .
- (٣) إذا كان الإنسان لا ينتفع بالبيع ، ولا بالخلة يوم القيامة فإنه ينتفع بما أنفق في الدنيا لوجه الله تعالى فكان الآية تقول : أنفقوا من قبل أن يأتي يوم ينتفع المنفقون بنفقاتهم ويندم الممسكون (٢) .

### مقارنة بين الآيتين الكريميتين من حيث الأمر بالإنفاق :

الآية الأولى : وهي قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٣) إنما هي خطاب عام يحث على الإنفاق مطلقاً ، فالإنفاق نفسه هو المطلوب فليغتنم ..

وأما الآية الثانية وهي قوله تعالى : « قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ » (٤) . فهي حث على الثبات على ما هم عليه من الإنفاق فقيل : دوموا عليه وتمسكوا به تغتبطوا بوم لا ينفق إلا من دام عليه (٥) . ذكر ذلك الألوسي رحمه الله (١) .

(١) آية ٣٧ ، سورة عيس .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة الألوسي البغدادي ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢

(٣) آية ٢٥٤ ، سورة البقرة .

(٤) آية ٣١ ، سورة إبراهيم .

(٥) روح المعاني للألوسي ، ج ١٣ ، ص ٢٢٣ .

(٦) هو محمود شكري بن عبدالله الألوسي الحسيني (١٢٧٣-١٣٤٢هـ) . الإعلام، لخير الدين الزركلي، ج ٧ ،

### الحث على الإنفاق بتوبيخ من يجهل نفعه :

يتعرض القرآن الكريم لتوبيخ من يجهل منفعة وفائدة الإنفاق . قال تعالى : « وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا »<sup>(١)</sup> فالآية الكريمة تصرف الذهن إلى معرفة الجواب ، فالإنفاق لا ضرر فيه فهو يجب احتياطا ، فكيف إذا كانت المنفعة والفائدة تتبع منه ! وهذا من أساليب العرب البديعة في كلامها<sup>(٢)</sup> فقد قيل :

ما كان ضرك لو مننت وربما

من الفتى وهو المغيط المحنق<sup>(٣)</sup>

وهكذا كما يقال للمنتقم : ما ضرك لو عفوت وللعاق : ما كان يرزؤك لو كنت بارا ، فلا ضرر ولا مرزأة في العفو ، والبر ، ولكنه ذم وتوبيخ بمكان المنفعة<sup>(٤)</sup> .

فلا ضمان ، ولا كسب على كل حال ، وعلى كل احتمال إلا في الإيمان بالله والإنفاق من رزقه . فما الذي يخشاه من لا ينفق فهو ينفق من رزق الله لا من شئ خلقه هو<sup>(٥)</sup> إنه مكلف يستطيع الإيمان بالله والإنفاق من رزقه .

وفي هذا رد على مذهب أهل الجبر فلو لم يكن الإنسان مستطيعاً ذلك لما طلب منه فعذره واضح وهو عدم قدرته عليه . فلا يقال للأعمى : ماذا عليه لو أبصر ، ولا يقال للمريض : ماذا عليه لو كان صحيحاً<sup>(٦)</sup> .

### الحث على الإنفاق بوجوب تعجيله

إن القرآن الكريم يحث على الإنفاق بوجوب تعجيله قال

(١) آية ٣٩ ، سورة النساء .

(٢) روح المعاني للألوسي ، ج ٥ ، ص ٣١ .

(٣) الحنق : الغيظ - لسان العرب لابن منظور ، حرف القاف ، فصل الحاء ، ج ١٠ ، ص ٧٠ .

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ، ج ١ ، ص ٥١١ .

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٣ ، ص ٦٦١ .

(٦) أحكام القرآن ، أبو بكر أحمد الرازي الجصاص ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .



تعالى : « وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ » (١) قال ابن عباس : زكاة المال . ومن للتبعض ، وقيل : هو الإنفاق الواجب وقيل : حضهم على إدامة الذكر وأن لا يرضوا بالأموال (٢) فكل مفرط يندم عند الاحتضار ، ويسأل طول المدة ولو شيئاً يسيراً ليستعنت ويستدرك ما فاتته وهيئات (٣) . قال ابن عباس : ( تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ، ولا ينفع عمل ) (٤) .

### الحذ على الإنفاق فهو خير للنفس :

أمر الله تعالى بالإنفاق على الأقارب ، والفقراء ، والمساكين ، والإحسان إلى خلقه ، ففي هذا خير في الدنيا والآخرة ، خير من الأموال ، والأولاد ، والشهوات ، وزخارف الدنيا ، ومن لم ينفق كان عليه شراً في الدنيا والآخرة . قال تعالى : « وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوَقَّ شَحًّا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٥) .

قال ابن عباس : هو الزكاة . وقيل : هو النفقة في النفل ، وقال الضحاك : هو النفقة في الجهاد ، وقال الحسن : هو نفقة الرجل لنفسه (٦) . قال ابن العربي (٧) : وإنما أوقع قائل هذا قوله : ( لأنفسكم ) وخفي عليه أنه نفقة النفل ، والفرض في الصدقة هي : نفقة الرجل على نفسه . قال تعالى : « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا » (٨) وكل ما يفعله الرجل من خير فإنما هو لنفسه .

(١) آية ١٠ ، سورة المنافقون .

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ج ١٥ ، ص ٥٥٠ - ٥٥١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ .

(٤) الكشاف للزمخشري ، ج ١ ، ص ٥٤٤ .

(٥) آية ١٦ ، سورة التغابن .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٩ ، ص ١٣٥ .

(٧) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد عبد الله العربي الأندلسي ، ولد سنة ثمان وستين وأربع مائة ، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٢٠ ، ص ١٩٧ .

(٨) آية ٧ ، سورة الإسراء .

والصحيح أنها عامة . قال الرسول ﷺ لرجلي: (إبدأ  
 بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك  
 فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك) (٢) .  
 فبدأ بالنفس والأهل والولد وجعل الصدقة بعد ذلك ؛ وهو الأصل في  
 الشرع (٢) .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : الابتداء في النفقة بالنفس ثم الأهل ثم الأقارب ، ج ٧ ، ص ٨٣ .  
 (٢) أحكام القرآن لأبي محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

# المبحث الثاني

النفقة آية من آيات الإيمان

## النفقة آية من آيات الإيمان

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. تذكر هذه الآية الكريمة صفات المتقين ومن هذه الصفات الإنفاق مما رزقهم الله إياه (فمما) بمعنى (الذي) والأولى لها أن تكون منفصلة ، ولما كانت جاراً ومجروراً فهي كالشئ الواحد ، ومن فوائدها ما يلي :

- ١- تدل على عدم الإسراف والتبذير المنهي عنه إلا لمن تحمل الفاقة ، وصبر على الفقر فقد تصدق الصديق ﷺ بماله كله ، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ ذلك . قال الحسن بن سهل : لا إسراف في الخير .
- ٢- ويتضح في الآية الكريمة تقدم المفعول على فعله لأهميته فهم ينفقون بعض المال<sup>(٢)</sup> .

فقليل يؤتون ما ألزمهم الشرع من زكاة وما ندبهم إليه من غير ذلك ، وقال ابن عباس ﷺ : ( يؤتون الزكاة احتساباً لها ) . وذلك لمقارنتها للصلاة ، وقال غيره : النفقة في الجهاد ، وقال الضحاك : ( هي نفقة كانوا يتقربون بها إلى الله عز وجل قدر يسره ، فالزكاة لا تأتي إلا بلفظها المختص بها ، وإن جاءت بغيره شملت الغرض والتطوع ، وإن كانت بلفظ الإنفاق اختص ذلك بالتطوع ) .

وقيل : إنه الحقوق الواجبة العارضة في الأموال ما عدا الزكاة فما قرن بالصلاة كان فرضاً .

وقيل : بالظاهر أن الإيمان بالغيب حظ القلب ، وإقام الصلاة حظ البدن ومما رزقناهم حظ المال .

وقال بعض المتقدمين : مما علمناهم يعلمون<sup>(٣)</sup> حكاة أبو نصر

(١) آية ٣ ، سورة البقرة .

(٢) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري<sup>(١)</sup>.

وقال ابن مسعود وابن عباس ؓ : هي نفقة الرجل على أهله لأن ذلك أفضل النفقة فعن أبي هريرة ؓ عنه قال : قال الرسول ﷺ : ( دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رغبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك )<sup>(٢)</sup>.

وعن ثوبان ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : ( أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله )<sup>(٣)</sup>.

قال أبو قلابة : وبدأ بالعيال ثم (قال) أبو قلابة : وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم ، أو ينفعهم الله به ، ويغنيهم<sup>(٤)</sup>.

قال القاضي أبو محمد<sup>(٥)</sup> : والآية تعم الجميع وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف<sup>(٦)</sup> فالآية الكريمة تشتمل الإنفاق الواجب ، والنفل . وكلاهما يستحق المدح .

قال تعالى : « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ »<sup>(٧)</sup> . فمن بين صفات المتقين الموعودين بالجنات ، والرضوان : الإنفاق على النفس ، والأهل ، والأقارب صلة ، ورحمة ، وكذلك من الزكاة والجهاد ، ووجوه الخير<sup>(٨)</sup> . قال ابن جبير<sup>(٩)</sup> ( من أموالهم في حق الله

(١) هو ابن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم النيسابوري النحوي ، مات أربع عشرة وخمسة مائة في عشر الثمانين ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ١٩ ، ص ٤٢٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : الابتداء في النفقة بالنفس ثم الأهل ثم الأقارب ، ج ٧ ، ص ٨٢ .

(٣) المرجع السابق ، كتاب : الزكاة ، باب : فضل النفقة على العيال والمملوك ، ج ٧ ، ص ٨١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) هو عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي القاضي ، مولده سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، ومات سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداودي ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٧) آية ١٧ ، سورة آل عمران .

(٨) روح المعاني للألوسي ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

(٩) هو ابن الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني ، ولد سنة أربعين ، ومات في الاسكندرية في شعبان سنة أربع عشرة وست مائة ، ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٢٢ ، ص ٤٥ .

تعالى) (١) في جميع ما أمروا به من صلة الأرحام ، ومواساة ذوي الحاجات (٢) .

فإنه تعالى يمدح عباده المؤمنين بمكارم الأعمال الباطنة من الخشية، والإخلاص والتوكل . وكذلك يمدحهم بمحاسن الأعمال الظاهرة من الصلاة ، والإنفاق . قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (٣) .

والآية الكريمة تجمع بين أعمال القلوب ، وأعمال القوالب فالصلاة رأس الطاعات المعتبرة في - الظاهر حيث تبذل فيها النفس ، وكذلك الإنفاق من رزق الله زكاة ، وصلة، وصدقة في سبيل الله في وجوه الخير المتعددة (٤) فالخلق كلهم عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لخلقه . ونرى في هذه الآية الجمع بين الإسلام والإيمان بين الأعمال الباطنة ، والأعمال الظاهرة ، بين العلم والعمل ، بين أداء حقوق الله وحقوق عباده (٥) .

قال قتادة : ( أنفقوا مما رزقكم الله فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أو شكت أن تفارقها ) (١) .

إن من علامات المؤمنين وصفاتهم الدالة على الإيمان : أنهم ينفقون على كل وجه ، وفي كل وقت ، وكيفما اتفق . قال تعالى : « إِنَّ الدِّينَ

(١) مفاتيح الغيب للرازي ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٣) آية ٢ - ٣ ، سورة الأنفال .

(٤) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٧ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٢٧٧ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ  
 تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى : « تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ  
 رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ<sup>(٢)</sup> » وَقَالَ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ  
 اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا  
 رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ<sup>(٣)</sup> .

(١) آية ٢٩ ، سورة فاطر .

(٢) آية ١٦ ، سورة السجدة .

(٣) آية ٣٨ ، سورة الشورى .

# المبحث الثالث

النفقة أصرة إنسانية وأخوة بشرية



## النفقة أصرة إنسانية وأخوة بشرية

الإنفاق من رزق الله أحد آيات الإيمان بالله سبحانه وتعالى كما مر بنا في المبحث السابق .

فالمؤمنون ينفقون من رزق الله لأنهم يعلمون ابتداءً أن المال هو من رزق الله لهم حيث يشعرون بالأصرة الإنسانية ، والأخوة البشرية فنفسهم تتطهر بالإنفاق فتتفجر ينابيع الخير في النفس البشرية ويترابط المجتمع برباط الحب ، والمودة والإخاء . فالشعور الإيماني هو الذي يدفع إلى الإنفاق على أخيك في الإنسانية حيث تحس أن بينك وبينه هذه الأصرة التي تقرب بين أفراد الجنس الواحد وتدعوهم إلى التعاون فالحياة مكان تضامن وتكافل لا تطاحن ومعارك ، وعيش بين قلوب ونفوس لا بين مخالب ووحوش ... (١) . قال تعالى : « وَمِثْلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ (٢) مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا (٤) مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ (٥) أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (٦) .

فهذا مثل المؤمنين المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله إنهم على يقين جازم بأن الله تعالى سيعطيهم على إنفاقهم أعظم الأجر والثوبة .

يطابق هذا المعنى في الآية الكريمة قول الرسول ﷺ : ( من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ) (٧) أي مؤمنًا بشرعيته ومحتسبًا ثوابه عند الله تعالى (٨) .

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢) ابتغاء : الاجتهاد في الطلب ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، كتاب الباء ، ص ٥٦ .

(٣) مراضات : مضاف إليه ، اعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٤) تثبيتًا : عطف على ابتغاء ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٥) وقرأ ابن عباس وأبو اسحاق السبيعي (بربوة) بكسر الراء ، وقرأ حسن وعاصم وابن عامر الشامي (بربوة) بفتح الراء قال الأخفش : ويقال برباوة وبرباوة وكله من الرابية وفعله ربا يربو . اعراب القرآن ، أبي جعفر أحمد النحاس ، ج ١ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٦) آية ٢٦٥ ، سورة البقرة .

(٧) صحيح البخاري ، كتاب : الصوم ، باب : من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية ، ج ٢ ، ص ٣١ .

(٨) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

فإنه تعالى لما ذكر نفقات من لا نصيب لهم عند الله في الآخرة وهي قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » (١) اتبع بذكر نفقات القوم الذين ينالون الأجر والمثوبة عنده تعالى وهذا من أساليب فصاحة القرآن الكريم حيث يذكر نقيض ما تقدم ليظهر التضاد فيتفكر الذهن وتقدير الكلام: ومثل نفقة الذين ينفقون كمثّل غراس جنة فالمراد بذكر الجنة غراسها (٢) فهذا مثل الذي مصدر نفقته الإخلاص، والصدق فإن ابتغاء مرضات الله ﷻ هو : الإخلاص ، والتثبت من النفس هو : الصدق في البذل .

### آفات تعترض المنفق عند إنفاقه

- ١- قد يطلب بنفقته محمده ، أو ثناء ، أو دنيا ... وتزول هذه الآفة بالإخلاص (إبتغاء مرضات الله ) .
- ٢- ضعف النفس وتردها في إخراج النفقة وهذه الآفة تزول بتشجيع النفس وتربيتها وتقويتها على البذل حتى يظهر صدقها ( وتثبيتاً من أنفسهم ) (٣)
- قال الشعبي ، والسدي ، وقتادة ، وابن زيد ، وأبو صالح : وتثبيتاً معناه: وتيقناً أي أن نفوسهم لها بصائر متأكدة فهي تثبتهم على الإنفاق في طاعة الله تثبيتاً .

وقال مجاهد والحسن : معنى قوله ( وتثبيتاً ) أي أنهم يتثبتون أي يضعون صدقاتهم . قال الحسن : كأن الرجل إذا هم بصدقة تثبت فإن كان ذلك لله أمضاه ، وإن خالطه شك أمسك . قال ابن عطية : والقول الأول

(١) آية ٢٦٤ ، سورة البقرة .

(٢) المحرر الوجيز ، لابن عطية ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .

(٣) التفسير القيم ، ابن القيم الجوزية ، ص ١٦٠ .

أصوب لأن هذا المعنى الذي ذهب إليه مجاهد والحسن إنما عبارته  
( وتثبيتا )<sup>(١)</sup>.

وقال قتادة : وتثبيتا معناه : وإحسانا من أنفسهم<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو علي  
الجبائي<sup>(٣)</sup> : توطينا لأنفسهم على طاعة الله تعالى إذا جاز أن تكون ( من )  
بمعنى اللام . قال الألويسي : وليس ذلك ببعيد<sup>(٤)</sup>.

وهذه الآية الكريمة تذكر بالحديث الذي يرويه أبو هريرة ؓ عن  
النبي ﷺ قال : ( لا يتصدق أحد بتمره من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيريها  
كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل أو أعظم )<sup>(٥)</sup> . فشبه نمو  
نفقات هؤلاء المخلصين الذين يضاعف الله نفقاتهم كثرية الفلو أو  
الفصيل<sup>(٦)</sup>.

### غرض المنفق عند إنفاقه :

١- ينفق لوجه الله طالبا مرضاته ﷻ .

٢- تثبيت النفس ولذلك وجوه منها :

( أ ) يحفظ المؤمن نفقته من اتباعها بالمن والأذى قاله القاضي .

( ب ) أن تكون نفسه صادقة في الإيمان مخلصه لله يعضده قراءة

مجاهد : « وَتَثْبِيَتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ »<sup>(٧)</sup> . فالنفس تزكو بالإنفاق فترتقي

الأمّة المسلمة ، وتصلح ، وتتعاون<sup>(٨)</sup> . قال تعالى : « يَا أَيُّهَا

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب البصري ، مات بالبصرة سنة ثلاث وثلاث مائة ، سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج ١٤ ،  
ص ١٨٣ .

(٤) روح المعاني للألويسي ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٥) سبق تخريجه ، ص ٧٤ .

(٦) روح المعاني ، للألويسي ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٧) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٣ ، ص ٦٠٣ - ٦٠٥ .

(٨) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ  
تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ<sup>(١)</sup> .

في هذه الآية الكريمة يوجه المولى سبحانه وتعالى الخطاب إلى  
جميع أمة محمد ﷺ بصيغة الأمر . قال علي بن أبي طالب ؓ ، وعبيده  
السلماني<sup>(٢)</sup> ومحمد بن سيرين<sup>(٣)</sup> : هي الزكاة المفروضة نهى الناس عن  
إنفاق الرديء فيها بدل الجيد ، وأما التطوع فكما للمرء أن يتطوع بقليل  
فكذلك له أن يتطوع بنازل في القدر ، فالأمر للوجوب .

ويظهر من قول البراء بن عازب ؓ والحسن بن أبي الحسن ،  
وقتادة : أن الأمر ليس للوجوب . روى عن البراء بن عازب ؓ ، وعطاء  
بن أبي رباح : أن الأنصار كانوا أيام يعلقون أقناء التمر في جبل بين  
اسطوانتين في المسجد فيأكل من ذلك فقراء المهاجرين فعلق رجل حشفا  
فراه رسول الله ﷺ فقال : ( **بيسماعلق** ) فنزلت الآية<sup>(٤)</sup> فقد ندبوا أن لا  
يتطوعوا إلا بجيد مختار .

قال ابن عطية : والآية تعم الوجهين فصاحب الزكاة يتلقاها على  
الوجوب ، وصاحب التطوع يتلقاها على الندب، واتفقوا أن معنى « **من  
طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ** » أي من جيد ومختار ما كسبتم ، و « **الْخَبِيثُ** » بمعنى :  
الرديء والردالة<sup>(٥)</sup> .

(١) آية : ٢٦٧ ، سورة البقرة .

(٢) هو عبيده بن عمرو السلماني الفقيه المرادي الكوفي ، أسلم في عام الفتح بأرض اليمن ، ولا صجة له ، توفي سنة  
اثنتين وسبعين . سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٤ ، ص ٤٠ .

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، إمام وقته . تهذيب التهذيب ، لابن حجر  
العسقلاني ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

(٤) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، كتاب : تفسير القرآن ، باب :  
ومن سورة البقرة ، ج ٥ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(٥) الردالة بضم الراء : المرغوب عنه لرداعته ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، كتاب :  
الراء ، ص ١٩٤ .

أما زيد فقد قال : أي من حلال ما كسبتم « وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ »  
قال : أي الحرام<sup>(١)</sup> .

وقال ابن عباس ؓ : من طيبات ما رزقهم من الأموال التي  
اكتسبوها ، أمرهم بالإنفاق .

من أطيب المال ، وأجوده، وأنفسه ، ونهاهم عن التصدق برذالة  
المال، ودينئه وهو خبيثه فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . ولهذا قال : « وَلَا  
تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ » أي تقصدوا الخبيث<sup>(٢)</sup> .

وقرأ عبد الله: ولا تأموا، وقرأ ابن عباس: ولا تيمموا بضم التاء .  
هذا ويممه ، وتيممه ، وتأممه سواء في معنى قصده .  
« إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ » قرأ قتادة : تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى : إلا  
أن تدخلوا فيه وتجذبوا إليه ، وقيل : إلا أن توجدوا مغمضين . وعن  
الحسن ؓ عنه: لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من  
ثمنه وعن ابن عباس ؓ قال : كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا  
عنه<sup>(٣)</sup> .

### فائدة تخصيص الخارج من الأرض ، والحاصل بالكسب بالذكر :

وبالنظر إلى هذه الآية الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى قد  
خصص بالذكر الخارج من الأرض { وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ }  
والحاصل بالكسب { مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ } وذلك لأمر ذكرها ابن القيم  
هي :-

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٢ ، ص ٣٢٣٣ - ٣٢٢٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٣) الكشاف ، للزمخشري ، ج ١ ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

١ - إما بحسب الواقع فإنهما كانا أغلب أموال القوم إذ ذاك فالتجارة ،  
والكسب للمهاجرين ، والحرث ، والزرع للأنصار . فكلاهما  
يحتاج إلى معرفة حكمه .

٢ - تعتبر التجارة ، والكسب ، والزرع ، والحرث أصل الأموال فغيرها  
منبتق منها فالكسب يعم جميع أنواع التجارات ، والخارج من الأرض  
يشمل حبها ، وثمرها وركازها ، ومعدنها . فذكرهما أهم من  
غيرهما .

٣ - الكسب فعل العباد القائم بهم فأضافه إليهم وإن كان هو الخالق  
لأفعالهم<sup>(١)</sup> أما الإخراج فلا يقدر على ، وليس فعلا لهم فأسنده  
إليه<sup>(٢)</sup> .

(١) في هذا رد على من يعادل بين القسامين ويسلب قدرة العبد وفعله ، بالكلية وهم أهل الجبر . التفسير ، القيم لابن

القيم ، ص ١٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

# المبحث الرابع

النفقة طريق تحرر الإنسان من البخل  
والشح

## النفقة طريق تحرر الإنسان من البخل والشح

صفة الإيثار « وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... » الآية<sup>(١)</sup> من أبرز ما يتميز به المؤمن من صفات فاضلة فالمؤمن يقدم غيره على نفسه بالأموال والمنازل ولو كان به خصاصة وهي : الفاقة والحاجة من خصائص البيت<sup>(٢)</sup> وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج ، والفتوح كحال الفقير التي يتخللها النقص والاحتياج<sup>(٣)</sup> فالمؤمن يؤثر غيره على نفسه بما يملك طلبا لمرضاة الله وابتغاء لثوابه ﷺ .

وهذا لا يكون إلا عندما يكون قلبه عامرا بالإيمان ، ومتشعبا باليقين يحمل نفسا صابرة على ما يلاقي من نقص ، وعوز . يقال أثرته بكذا أي : خصصته به وفضلته<sup>(٤)</sup> .

قال الشاعر :

أما الربيع إذا تكون خصاصة

عاش السقيم به وأثرى المقتر<sup>(٥)</sup>

فمن يؤثر الآخرين على نفسه ، ولو كان به خصاصة ، قد تحرر من الشح ، والبخل . فشح النفس هو كثرة منعها ، وضبطها على المال ، والرغبة فيه وامتداد الأمل فهو داعية كل خلق سوء .

قال القاضي أبو محمد : شح النفس فقر لا يذهب غنى المال بل يزيده ، وينصب به .

وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة : من لم يأخذ شيئا نهاه الله تعالى عنه ، ولم يمنع الزكاة المفروضة ، فقد برئ من شح النفس .

(١) آية ٩ ، سورة الحشر .

(٢) خصاص البيت : فرجه ، وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، كتاب : حرف الخاء ، ص ١٤٩ .

(٣) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٥ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٩ ، ص ٢٥ .



وقال ابن مسعود رحمه الله : شح النفس هو أكل مال الغير بالباطل  
وأما منع الإنسان ماله فهو بخل وهو قبيح ، ولكنه ليس بالشح<sup>(١)</sup> .

### الفرق بين الشح ، والبخل :

هناك من فرق بين الشح ، والبخل فقيل : إن البخل نفس المنع ،  
والشح هو : الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع<sup>(٢)</sup> .  
وقيل : إن الشح اللؤم ، وهو أن تكون النفس كزة حريصة على  
المنع كما قال الشاعر :

يمارس نفسا بين جنبيه كزة

إذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وأضيف الشح إلى النفس لأنه غريزة فيها وأما البخل فهو المنع نفسه<sup>(٣)</sup>  
وقيل إن البخل هو الشح ، والشح هو البخل فهما سواء ، يقال :  
رجل شحيح بين الشُّحِّ ، والشُّحِّ والشحاحة<sup>(٤)</sup> .

والقرآن الكريم يذم الشح بمدح من برئ منه قال تعالى : «وَمَنْ يُوقِ  
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(٥)</sup> أي : الفائزون بكل مطلوب الناجون من  
كل مكروه<sup>(٦)</sup> فهم قد خالفوا النفس فيما يغلب عليها من حب المال ، وبغض  
الإنفاق . حتى فازوا بالثناء العاجل والثواب الآجل<sup>(٧)</sup> فلقد سلموا من الشح  
الذي يعوق عن الخير فالخير بذل في صورة من الصور : بذل في المال ،  
وبذل في العاطفة ، وبذل في الجهد ، وبذل في الحياة عند الإقتضاء<sup>(٨)</sup> .

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٥ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٢) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ١٥ ، ص ٤٧٩ .

(٣) روح المعاني ، للأوسى ، ج ٢٨ ، ص ٥٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٩ ، ص ٢٨ .

(٥) آية ٩ ، سورة الحشر .

(٦) روح المعاني ، للأوسى ، ج ٢٨ ، ص ٥٣ .

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٤٨١

(٨) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٢٦ - ٣٥٢٧ .

ومن نفسه شحيحة تأخذ ولا تعطي ، لا يقوى على الإنفاق ، ولا يستطيع فعل الخير والمعروف عن ابن المنكر قال : سمعت جابراً رضي الله عنه يقول : ( ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال : لا ) <sup>(١)</sup> وقال ابن عمر رضي الله عنهما : ( من أدى الزكاة ، وقرى الضيف ، وأعطى في النائبة فقد برئ من الشح ) <sup>(٢)</sup> .

قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . يأمر المولى الكريم عباده بالإنفاق في الوجوه التي وجبت عليهم النفقة فيها ، فالإنفاق في حق الله خير ونفع لأنفسهم وهو يأمرهم أن ينفقوا الخير لأنفسهم فيجعل ما ينفقونه كأنه نفقة مباشرة لذواتهم ويعدها الخير لهم حين يفعلون <sup>(٤)</sup> كأنه قيل : قدموا لأنفسكم <sup>(٥)</sup> وهو كقوله تعالى : ﴿ فَأَمِنُوا خَيْرًا لِّكُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

فقد قرأ أبو حيوة : ( يواق ) بفتح الواو وتشديد القاف ، وقرأ ابن عمر ( شحيح ) <sup>(٨)</sup> فالشح هو البخل وهو يعم المال وغيره . يقال : فلان شحيح بالمال ، وشحيح بالجاه ، وشحيح بالمعروف <sup>(٩)</sup> وقال الحسن : نظرك لامرأة لا تملكها شح <sup>(١٠)</sup> وقيل : هو البخل مع حرص <sup>(١١)</sup> وقالوا : الشح أخص من البخل وقيل : البخل أن تضن بمالك ، والشح أن تضن بمال غيرك ، وقيل :

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، ج ٤ ، ص ٩٧ .

(٢) الأفعال ، للإمام أبي القاسم بن سلام ، ص ٤٥٥ .

(٣) آية ١٦ ، سورة التباين .

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٩١ .

(٥) روح المعاني ، للألوسي ، ج ٢٨ ، ص ١٢٨ .

(٦) آية ١٧٠ ، سورة النساء .

(٧) آية ١٦ ، سورة التباين .

(٨) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٦ ، ص ٣٢ .

(٩) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ١٥ ، ص ٥٦٤ .

(١٠) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٦ ، ص ٣٢ .

(١١) روح المعاني ، للألوسي ، ج ٢٨ ، ص ١٢٨ .

أن الشح منتهى البخل . فالآية الكريمة في تكررها في الآيتين الكريمتين توضح وتبرز العلاج الناجح لآفة البخل ورذيلة الشح وهو : الإنفاق ، والابتعاد والتوقي مما جبلت عليه النفس قال تعالى : « وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشَّحَّ »<sup>(١)</sup> فالهداية قد أضيفت إلى القلب قال تعالى « وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ »<sup>(٢)</sup> وأما الشح فقد أضيف إلى النفس وفي هذا سر لطيف . وهو : أن الشح جبلت عليه البشرية ، والهداية قوة روحية ، والمؤمن يغالب ما جبلت عليه نفسه بالقوة الروحية فينال الفوز ، والفلاح في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup> قال تعالى : « الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا »<sup>(٤)</sup> .

### من فضائل الأنصار الإنفاق :

لقد أتى القرآن الكريم على الأنصار ؑ فقد ضربوا أروع الأمثلة في الأخوة الإيمانية ، والإيثار على النفس ، فقد كانوا ؑ يقدمون المهاجرين على أنفسهم في الأموال ، والدور بل حتى في الزوجات، ولو كان بهم خصاصة قال تعالى : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »<sup>(٥)</sup> وعن أبي هريرة ؓ قال : أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه . فلم يجد عندهن شيئا فقال النبي ﷺ : ( ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله ) فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامراته : هذا ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرينه شيئا فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية فقال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم ، وتعالى فأطفئني السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت . ثم غدا الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ( عجب الله ﷻ - أو

(١) آية ١٢٨ ، سورة النساء .

(٢) آية ١١ ، سورة التغابن .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ج ٨ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٤) آية ٣٧ ، سورة النساء .

(٥) آية ٩ ، سورة الحشر .

ضحك - من فلان وفلانة ) وأنزل الله تعالى: « وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »<sup>(١)</sup>.

وعن أنس ؓ قال : ( قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى الرسول ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع - وكان كثير المال فقال سعد : قد علمت الأنصار أني أكثرها مالا ، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلِكَ ومالك ، أين سوفكم فدلوه على سوق بني قينقاع . فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط<sup>(٢)</sup> ، وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة ، فقال النبي ﷺ مهيم ؟ قال : تزوجت . قال : كم سقت إليها ؟ قال : نواة من ذهب - أو وزن نواة من ذهب )<sup>(٣)</sup> .

وعن أبي هريرة ؓ قال : ( قالت الأنصار : اقسّم بيننا وبينهم النخل ، قال : لا . قال : يكفوننا المئونة ويشركوننا في الثمر . قالوا : سمعنا وأطعنا )<sup>(٤)</sup> .

### آراء العلماء في البخل الوارد في الآية الكريمة :

للعلماء في البخل الوارد في الآية الكريمة عدة أقوال متقاربة منها :

قال ابن أسلم : أنه البخل بأداء حق الله عز وجل.

وقال عامر بن عبد الله الأشعري : إنه البخل بالصدقة ، والحقوق ، وقيل : إنه البخل بما في يديه قاله طاوس<sup>(٥)</sup> .

فإن الله تعالى غني عن البخيل. المعرض عن الإنفاق فقد سمع أبو

هريرة ؓ رسول الله ﷺ : ( مثل البخيل والمنفق كمثّل رجلين عليهما جبتان من حديد من تديهما إلى تراقيهما<sup>(٦)</sup> ) فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده

(١) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن ، باب : ( والذين تبوءوا الدار والإيمان )، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الأشربة ، باب : إكرام الضيف وفضل إيتاره ج ١٤ ، ص ١١ .

(٢) أقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتص، لسان العرب ، لابن منظور، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : إزاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ج ٣ ، ص ٣٨

(٤) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٥) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٩ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٦) ترقوة وهي: عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق، النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير، ج ١ ، ص ١٨٦ .

حتى تخفى بنانه ، وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يُوسّعها ولا تتسع (١) .

فهذا مثل للإنفاق الذي ينمو به المال والبخل الذي هو بضده ، فالمنفق يتعود على العطاء ، وتبسط يداه به ، وعكسه البخيل الذي يمسك حتى يكون ذلك عادة له .

قال القاضي عياض (٢) ضرب المثل بها لأن المنفق يستتره الله بنفقته، ويستتر عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه الجبة لابسها والبخل كمن لبس جبة إلى ثدييه فيبقى مكشوفاً بادي العورة مفتضحاً في الدنيا والآخرة (٣) .

إن المؤمن بعد هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لا يبخل ولا يأمر بالبخل لأنه يعلم أن ما في يديه هو من عند الله تعالى ، وأمل غير المؤمن فإنه يعتقد أن ما في يديه هو من كسبه قال تعالى : « وَلَئِن أَدَقْنَا رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ... » (٤) فيبخل ، ويأمر بالبخل ويختال ويفخر على غيره .

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : مثل المتصدق والبخل ، ج ١ ، ص ٤٤٥ ، صحيح مسلم ،

كتاب : الزكاة ، باب : مثل المنفق والبخل ، ج ٧ ، ص ١٠٧ .

(٢) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي ، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة ، ومات في سنة

أربع وأربعين وخمس مائة ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٢٠ ، ص ٢٢١ .

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ، ج ٧ ، ص ١٠٩ .

(٤) آية ٥٠ ، سورة فصلت .

# الفصل الثاني

## أحكام النفقة في القرآن الكريم

ويشتمل على :

- المبحث الأول : شروط النفقة في القرآن الكريم
- المبحث الثاني : مقدار النفقة وأحوالها
- المبحث الثالث : نفقة المنافقين والكافرين في القرآن الكريم
- المبحث الرابع : النفقة صفة من صفات المؤمنين

# المبحث الأول

## شروط النفقة في القرآن الكريم

## شروط النفقة في القرآن الكريم

تعتبر النفقة صفة من صفات عباد الله المؤمنين ، فهي عبادة يشترط فيها عدة شروط لينال المسلم الأجر والثواب من الله تعالى بأدائها وفق ما شرع الله .

### الشرط الأول : الإخلاص في النفقة

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآءَتْتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ <sup>(١)</sup>

في هذه الآية الكريمة مثل للمؤمنين المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله مثلهم كجنة بربرة ينزل عليها الغيث والمطر فتوتى أكلها ضعفين ، فهم يعلمون يقيناً - أن الله سبحانه وتعالى سيثيبهم ، ويجزيهم على نفقتهم المخلصة له سبحانه .

### ما يعترض المنفق عند إنفاقه

يعترض المنفق عند إنفاقه آفتان :

**الآفة الأولى :** أن لا يخلص نيته لوجه الله تعالى بل يطلب بهذه النفقة حظاً من الدنيا أو يرأى في نفقته ويسـتطيع المنفق التخلص من هذه الآفة بالإخلاص لله تعالى ، و طلباً لمرضاته حيث تكون نفقته لله لا لشيء آخر .

**الآفة الثانية :** تردد نفسه ، وعدم إقدامها على هذه الطاعة والعبادة مع استطاعتها وقدرتها على الإنفاق عندها عليه أن يحاول تثبيت النفس وتشجيعها على الإنفاق بتذكر ما للمنفق عند الله من جزاء وثواب <sup>(٢)</sup> .

غرض المنفق من إنفاقه من الآية الكريمة :

(١) آية ٢٦٥ ، سورة البقرة .

(٢) التفسير القيم ، لابن القيم ، ص ١٦٠ .



نرى في هذه الآية الكريمة غرض المنفق من إنفاقه كما يلي :  
الغرض الأول : طلب مرضاة الله وهو الإخلاص في نفقته لوجه الله سبحانه  
وتعالى .

الغرض الثاني : تثبيت النفس وذكر فيه الإمام الرازي وجوه :  
أحدها : قول القاضي : أنهم يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة ، وترك  
ما يفسدها ، ومن جملة ذلك : ترك اتباعها بالمن ، والأذى .  
ثانيها : ممتاز نفقة المؤمنين عن غيرها بالصدق ، والإخلاص لله فيها وهو  
- تثبيتاً من أنفسهم (١) .

قال تعالى : «..... وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ  
وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » (٢)  
في هذه الآية الكريمة قولان للعلماء :

القول الأول : أن النفقة المقبولة عند الله تعالى هي ما كانت لابتغاء  
وجه الله وهو شرط لها .

القول الثاني : أن الصحابة ؓ ينفقون ابتغاء وجه الله فالآية تبين  
فضلهم ؓ (٣) .

قال عطاء الخرساني (٤) يعني إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان  
عمله ، وقال ابن كثير رحمه الله : وهذا معنى حسن ، وحاصلة : أن  
المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع أجره على الله سبحانه وتعالى ،  
ولا عليه في نفس الأمر لمن أصاب ، البر ، أو الفاجر ، أو مستحق وغيره  
وهو مثاب على قصده (٥) ففي الحديث الشريف ( قال رجل لأتصدقن الليلة  
بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبح الناس يتحدثون تصدق على زانية

(١) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٣ ، ص ٦٠٥ .

(٢) آية البقرة ، سورة البقرة .

(٣) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٢ ، ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم المحدث الواعظ نزيل دمشق والقدس ، ولد سنة خمسين ، ومات خمس وثلاثين

ومائة . ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدقن الليلة بصدقة ، فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على غني . قال : اللهم لك الحمد على غني ، لأتصدقن الليلة بصدقة ، فخرج فوضعها في يد سارق . فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على سارق . فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، وعلى غني ، وعلى سارق . فأتى فقيل له : أما صدقتك فقد قبلت وأما الزانية فلعلها أن تستعف بها عن زنا ، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله ، ولعل السارق أن يستعف بها عن سرقة (١) .

فالمنفق لا يستحق هذا الاسم على سبيل المدح إلا إذا كان مخلصاً في نفقته لوجه الله تعالى ، فهو ينفق طلباً لمرضاته جل شأنه ولا يشرك معه غيره .

دل على ذلك وأكد عليه : ذكر الوجه في الآية الكريمة فهو أشرف في الذكر وأنه لا يقصد معه أحد غيره (٢) قال الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقاص : (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجزت بها حتى ما تجعل في امرأتك) (٣)

قال الألوسي رحمه الله : وفي الآية استثناء من أعم العلل ، وأعم الأحوال أي ما تنفقون بسبب من الأسباب إلا لهذا السبب . أو في حال من الأحوال إلا في هذه الحال . فإنفاقكم يكون لكم لا عليكم إذا ابتغيتم وجه الله بدون أذى ، ولا من ، ولا رياء ، ولا تيمماً للخبيث . أو هذه نفقاتكم فلماذا تمنون بها ، وتنفقون الخبيث ؟ ، أو تمنعونها فقراء المشركين من أهل الكتاب وغيرهم ؟ .

وقيل : أنه نفي بمعنى النهي أي لا تنفقوا إلا كذا . (٤) .

إن المؤمن لا يطلب بنفقته رضاء من حوله بل يخرجها عن إيمان بالله لا عن هوى أو غرض من أغراض الدنيا إنه مخلصاً متجرداً لوجه

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : إذا تصدق على غني وهو لا يعلم ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : ثبوت أجر المتصدق وإن وقعت الصدقة في يد فاسق ، ج ٧ ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٣ ، ص ٦٣٤ ص ٦٣٥ .

(٣) متفق عليه ، البخاري ، كتاب : النفقات ، باب : فضل النفقة على الأهل ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ ، وصحيح مسلم ، كتاب : الوصية ، باب : الوصية بالثلث ، ج ١١ ، ص ٨٢ .

(٤) روح المعاني ، للألوسي ، ج ٣ ، ص ٤٦ .

الله تعالى - عندها يتقبل الله نفقته ، ويبارك له في ماله ، ويحسن عليه كما أحسن على خلقه ، ولا يشح ولا يتبخر ، أو يغتر بما في يديه<sup>(١)</sup> .

قال تعالى : « وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا »<sup>(٢)</sup> .

قال مجاهد : نزلت هذه الآية في اليهود وقال الطبري رحمه الله : هذا ضعيف لأنه نفي عن هذه الصفة الإيمان بالله واليوم الآخر واليهود ليسوا كذلك .

قال القاضي أبو محمد : وقول مجاهد متجه على المبالغة والإلزام إذ إيمانهم بالله واليوم الآخر كلا إيمان من حيث لا ينفعهم .

وقال الجمهور : نزلت في المنافقين ، قال ابن عطية : وهذا هو الصحيح ، وإنفاقهم هو ما كان يعطون من زكاة وينفقون في السفر مع رسول الله ﷺ رياءً ودفعاً عن أنفسهم لا إيماناً بالله ولا حباً في دينه<sup>(٣)</sup> .

وقيل : نزلت في مطعمي يوم بدر وهم رؤساء مكة - أنفقوا على الناس ليخرجوا إلى بدر . قال ابن العربي : ونفقة الرياء تدخل في الأحكام من حيث أنها لا تجزى<sup>(٤)</sup> . ويرى الإمام الشوكاني : أن هؤلاء أفرطوا ببذل أموالهم في غير موضعها لمجرد الرياء ، والسمعة كما يفعله من يريد أن يتسامع الناس بأنه كريم ، ويتطاول على غيره بذلك ، ويشمخ بأنفه عليه ، مع ما ضم إلى هذا الإنفاق الذي يعود عليه بالضرر من عدم الإيمان بالله ولا باليوم الآخر فقريتهم الشيطان<sup>(٥)</sup> .

فليس هو البخل فقط الذي يمنع ويصد عن الإنفاق - بل هناك الرياء ، وعدم ابتغاء وجه الله الذي يحول بين النفقة وبين قبولها من الله

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٢) آية ٣٨ ، سورة النساء .

(٣) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

(٥) فتح القدير ، للشوكاني ، ج ١ ، ص ٧٤٦ .

سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup> وكفى بالإيمان بالله ، واليوم الآخر دافعاً ، ومعيناً على الإنفاق ابتغاء وجه الله فمن يفقد هذا الركن العظيم من أركان الإيمان تستهويه الدنيا بزخارفها ، وأهلها حتى يطلبها ، أو يبخل ، ويرائي فهو ينتظر من الناس ليقولوا : ما أسخاه ، وما أكرمه<sup>(٢)</sup> .

قال رسول الله ﷺ ( إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به ، فعرفه نعمة فعرفها قال : فما عملت فيها ، قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكنك فعلت لي قال : جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار)<sup>(٣)</sup> .

### الشرط الثاني : عدم المن والأذى :

يشترط لقبول النفقة خلوها من من صاحبها وأذاه ، فالمن والأذى لا صدران إلا ممن لم تكن نفقته خالصة لوجه الله تعالى بل لطلب شيء من أمور الدنيا قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ »<sup>(٤)</sup> .

ومن يفعل ذلك فهو كالذي ينفق ماله رياء الناس غير مؤمن بالله ، ولا باليوم الآخر فهو كافر ظاهر الكفر ينفق ماله طلباً للثناء ، والمحمدة من الناس حيث يقولون عنه : جواد كريم .

وقيل : قد يكون المنافق الذي يبطن خلاف ما يظهره من إيمان - فإن مثله كمثل صفوان<sup>(٥)</sup> عليه تراب من يراه يعتقدده ويحسبه أرضاً خصبة منبئة

(١) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٥ ، ص ٢١٠ .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٢ ، ص ٦٦١ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، ج ١٣ ، ص ٥١ .

(٤) آية ٢٦٤ ، سورة البقرة .

(٥) الصفوان : الحجر الكبير الأملس ، المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

طيبة . كما يعتقد من يرى نفقة المرابي ، ويحسبها مقبولة محمودة فالوابل<sup>(١)</sup> إذا أصاب الصفوان ظهر على حقيقته فكان صلداً<sup>(٢)</sup> وفي يوم القيامة تظهر حقيقة المرابي وتتكشف نيته . فالآية الكريمة تبين أن المن ، والأذى والرياء - كلها : آفات تحول دون قبول النفقة بل بطلانها فنية صاحبها دخيلة غير خالصة لوجه الله تعالى فهو سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك<sup>(٣)</sup>.

### كيفية إبطال الصدقة :

تبطل الصدقة بالمن والأذى .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن على الله بسبب صدقتكم وبالأذى لذلك السائل .

وقيل : بالمن على الفقير ، وبالأذى للفقير وقال الرازي<sup>(٤)</sup> : وقول ابن عباس رضي الله عنهما محتمل لأن الإنسان إذا أنفق متبجحاً بفعله ، ولم يسلك طريقة التواضع والانقطاع إلى الله ، والاعتراف بأن ذلك من فضله ، وتوفيقه ، وإحسانه فكان كالمان على الله تعالى ، وإن كان القول الثاني أظهر<sup>(٥)</sup> .

والجمهور يقول : إن الصدقة التي يعلم الله في صاحبها أنه يمن أو يؤدي فإنها لا تتقبل صدقة ، ونحن نتلقى من المعقول من بني آدم أن المال المؤذي ينص على نفسه - أن نيته لم تكن لله سبحانه فلم تترتب له صدقة فهذا هو بطلان الصدقة بالمن وبالأذى وهو لا يبطل غيرها إذا كانت سليمة منهما قاله القاضي<sup>(٦)</sup> : وذكر أن في هذا النهي المؤكد عن الإبطال إزالة لكل

(١) الوابل : المطر الثقيل القطار ، المفردات في غريب القرآن ، كتاب : الوابل ، ص ٥١١ .

(٢) صلداً أي حجراً صلباً وهو لا ينبت . المرجع السابق ، كتاب : الصاد ، ص ٢٨٥ .

(٣) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ص ٣١٥ .

(٤) هو محمد بن عمر الحسين بن علي ، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست وستمائة . طبقات المفسرين ، للدأودي ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٥) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٣ ، ص ٦٠٠ .

(٦) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

شبهة للمرجنة بأن بين أن : المن ، والأذى يبطلان الصدقة ، ومعلوم أن الصدقة قد وقعت وتقدمت فلا يصح أن تبطل فالمراد : إبطال أجرها وثوابها لأن الأجر لم يحصل بعد وهو مستقبل فيصح إبطاله بما يأتيه من المن والأذى<sup>(١)</sup> .

### تعريف المنّ والأذى :

**المنّ** : هو ذكر النعمة على معنى التعديد لها ، والتفريع بها ، أما الأذى : فهو السب ، والتشكي وهو أعم من المن ، فالمن جزء منه ، وذكر في الآية الكريمة لكثرة وقوعه .

فالمنّ والأذى يبطلان الصدقة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ (٢) وقال الرسول ﷺ : ( فلا تة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب أليم قال فقرا رسول الله ﷺ ثلاث مرار ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم من هم يا رسول الله ؟ قال : ( المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ) (٣) إن المؤمن لا ينفق إلا ابتغاء وجه الله وطلب ما عنده سبحانه من أجر ، ومثوبه وكذلك لا يتبع ما ينفق من الخيرات ، والصدقات منا ولا أذى (٤) قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَدَى اللَّهِ يُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهُمَا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٥) .

وقد عبر في الآية الكريمة بإستخدام ( ثم ) وذلك لإظهار التفاوت بين الإنفاق ، وترك المنّ والأذى ، وأن تركها خير من نفس الإنفاق ، كما

(١) مفاتيح الغيب للرازي ، ج ٣ ، ص ٥٩٦ .

(٢) آية ٢٦٤ ، سورة البقرة .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : غلط تحريم إسبال الإزار ، والمن بالعطية ، وتنفيق السلعة بالحلف ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(٥) آية ٣٦٢ ، سورة البقرة .

جعل الإستقامة على الإيمان خيراً من الدخول فيه (١) بقوله تعالى:  
﴿ تَمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (٢) .

قال الامام القرطبي : المنّ غالباً يقع من البخيل والمعجب ،  
فالبخيل تعظم في نفسه العطية وإن كانت حقيرة في نفسها ، والمعجب  
يحملة العجب على النظر لنفسه بعين العظمة وأنه منعم بماله على المعطي  
وإن كان أفضل منه في نفس الأمر ، وموجب ذلك كله الجهل ، ونسيان  
نعمه الله فيما أنعم به عليه ، ولو نظر مصيره لعلم : أن المنة للأخذ لما  
يترتب له من الفوائد . (٣)

فهذه عاقبة المن والأذى عاقبة وخيمة على من يفعلها لما فيهما  
من ضرر على المعطي ، والأخذ : فالمعطي : يثير في نفسه الكبر ،  
والخيلاء ، واحتقار الآخرين ، والأخذ : يشعر بالذل ، والمهانة فيحاول  
الانتقام .

والعرب تقول لما يمن به : يد سوداء ، ولما يعطي عن غير  
مسألة: يد بيضاء ، ولما يعطي عن مسألة : يد خضراء ، ومن منّ بمعروفه  
سقط شكره ، ومن أعجب بعمله حبط أجره .

قال الشاعر :

وصاحب سلفت منه إليّ يدٌ

أبطاً عليه مكافاتي فعاداني

لما تيقن أن الدهر حاربني

أبدى الندامة فيما كان أولاني

وقال غيره :

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن

ليس الكريم إذا أسدى بمنان

(١) الكشف ، للزمخشري ، ج ١ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) آية : ٣٠ ، سورة فصلت .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ج ٤ ، ص ٥١ .

وقال أبو بكر الوراق :

في كل وقت وزن

أحسن من كل حسن

خالية من المنن

صنيعة مربوبة

قال علماؤنا رحمة الله عليهم :

كره مالك لهذه الآية أن يعطي الرجل صدقته الواجبة أقاربه لئلا يعتاض منهم الحمد والثناء ، ويظهر منته عليهم ويكافئوه عليه فلا تخلص لوجه الله تعالى حتى أنه يرى رحمه الله أن تعطي الصدقة للأجانب ومن المستحب تولية غيره تفريقها إذا لم يكن الإمام عدلاً ، وذلك لأن الصدقة الواجبة إذا هبط ثوابها كان عليها عقاباً لعدم أداؤها بخلاف صدقة التطوع<sup>(١)</sup> .

فالمنافق أو الكافر يغطي صلادة قلبه بالرياء الذي سرعان ما يكشف الوابل مدى قسوته وخلوه من كل حياة طيبة ، وعمل صالح لوجه الله ينفع صاحبه يوم القيامة بعد رحمة الله تعالى قال تعالى « وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا »<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى « أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ »<sup>(٣)</sup> فالؤمن يصلح نيته ، ويصلح عمله لينال الأجر من الله .

### الشرط الثالث : النفقة من طيب المال

قال تعالى « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ »<sup>(٤)</sup> .

تحض الآية الكريمة المؤمنين على الإنفاق من المحبوب لينالوا البر وقد تعددت أقوال العلماء فيه على ما يلي :

قيل : إنه الجنة قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، وعطاء ، ومجاهد ،

وعمر بن ميمون ، والسدي .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ص ٢٨٤ .

(٢) آية ٢٣ ، سورة الفرقان .

(٣) آية ١٨ ، سورة ايزاهيم .

(٤) آية ٩٢ ، سورة آل عمران .



وقيل : إن البر هو رحمة الله ولطفه بهم .

وقيل : درجة الكمال من فعل البر (١).

والمعنى : لن تصلوا إلى الجنة ، وتعطوها حتى تنفقوا مما تحبون .

وقيل : البر العمل الصالح قال الرسول ﷺ ( عليكم بالصدق فإنه يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلى الجنة ) (٢) .

قال عطية العوفي (٣) : يعني الطاعة ، وقال عطاء : لن تتألوا شرف الدين ، والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء تأملون العيش ، وتخشون الفقر .

فكل ما سبق هي آراء متقاربة كلها تؤدي إلى معنى واحد وهو

الجنة .

وعن الحسن : ( حتى تنفقوا ) هي الزكاة المفروضة وقال مجاهد

والكلبي : هي منسوخة نسختها آية الزكاة (٤) .

( مما تحبون ) قيل : إنه نفس المال قال تعالى : « وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

لَشَدِيدٌ » (٥) وقيل : أن تكون الهبة رقيقة جيدة قال تعالى : « وَلَا تَيْمَمُوا

الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ » (٦) وقيل : ما يكون محتاجاً إليه قال تعالى :

« وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا... » (٧) قال الرازي : والأولى أن يقال :

كل ذلك معتبر في باب الفضل وكثرة الثواب .

وقال ابن عباس : أراد الزكاة يعني حتى تخرجوا زكاة أموالكم ،

وقال الحسن : كل شيء أنفقه المسلم من ماله طلب به وجه الله فإنه من

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية ، ج ٣ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ج ٤ ، ص ١٠٩ ، صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب : تحريم النميمة ، ج ١٦ ، ص ١٥٩ .

(٣) هو عطية بن سعد العوفي الكوفي أبو الحسن من مشاهير التابعين ، توفي سنة إحدى عشرة . سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٥) آية ٨ ، سورة العاديات .

(٦) آية ٢٦٧ ، سورة البقرة .

(٧) آية ٨ ، سورة الإنسان .

الذين عنى الله سبحانه بقوله : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » حتى التمرة<sup>(١)</sup> .

وقال أبو بكر الوراق : دلهم بهذه الآية على الفتوة : أي لن تتالوا بر ربكم إلا ببركم بإخوانكم والإنفاق عليهم من أموالكم وجاهكم فإذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ... ) الحديث<sup>(٣)</sup> .

### صور من السباق لنيل البر بالإنفاق:

لقد كانت هذه الآية الكريمة دافعا للصحابة رضي الله عنهم للإنفاق لنيل البر فهذا أبو طلحة رضي الله عنه يقول : ( يا رسول الله إنه أحب أموالي إلي بيرحاء<sup>(٤)</sup> فضعها يا رسول الله حيث أمرك الله . فقال رسول الله ﷺ ( بخ بخ ذات مال رابع ، أو مال رائج ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ) فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله فقسمها في أقاربه<sup>(٥)</sup> .

وعن ابن عمر قال : أصاب عمر أرضا بخير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال يا رسول الله : إني أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به ، قال : ( إن شئت حبست أصلها وتصدق بها قال : فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب قال : فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى ، وفي الرقاب ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، والضعيف ... ) الحديث<sup>(٦)</sup> .

(١) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار ، ج ٧ ، ص ١٠٠ .

(٤) بيرحاء : هي اسم مال وموضع بالمدينة . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، كتاب : الباء ، باب : الباء مع الراء ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ( لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب : الوقف ، باب : الوقف ، ج ١١ ، ص ٨٦ .

هكذا كانوا ﷺ وقد سار من بعدهم على الدرب يلبون نداء ربهم الذي يهديهم إلى كل بر وخير . فالمتأمل للطاعات التي شرعها المولى سبحانه وتعالى لعباده يرى أنها جميعاً إنفاقاً مما يحبه المؤمن إما من ماله ، أو من صحته ، أو من وقته ... وغيره ، فالإنفاق لا يقتصر فقط على رغائب الأموال ، والأموال التي يشح بها<sup>(١)</sup> .

---

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٤ ، ص ١٥٨ .

# المبحث الثاني

مقدار النفقة وأحوالها

## مقدار النفقة وأحوالها

لقد أوجب الإسلام النفقة على المسلم فبين القرآن الكريم مقدارها ،  
وأحوالها ، وكيفيةها على ما يلي :

**أولاً : النفقة على قدر السعة :**

وضع الإسلام حدا للإنفاق ، إذ طلب من كل فرد أن ينفق على  
حسب ما يملك ، ويستطيع قال تعالى : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ  
عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ  
اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » (١)

فالموسر يتوسع في الإنفاق ، والمعسر يتوسط ، وينفق على قدر ما  
يستطيع (٢) فكلاهما ينفق ما بلغه وسعة (٣) فالنفقة تقدر بحسب حالة المنفق ،  
وحاجة المنفق عليه على مجرى العادة حيث ينظر المفتي في ذلك فيمضيها  
على المنفق إن كان يستطيع ، وإلا قصرها على قدر احتمالها قال الإمام  
الشافعي رحمه الله ، وأصحابه : النفقة مقدرة محددة ولا اجتهاد لحاكم ولا  
لمفتي فيها (٤) .

وقال السدي : لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني (٥) وقيل : ما  
أعطاه الله من الأرزاق قل أو جل (٦) .

هذا وقد ، ذيلت الآية الكريمة بالوعد باليسر عاجلا أو آجلا - وفي  
هذا تطيب لقلب المعسر الذي نفقته أقل من نفقة الموسر (٧) فالنفقة تفرض  
على قدر الإمكان وحسب القدرة - فهي قائمة على اليسر ، والاستطاعة ،  
والتعاون ، والعدل . فلا يقتر ويضيق ظلما ، ولا يكلف مشقة ،

(١) آية ٧ ، سورة الطلاق .

(٢) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٦ ، ص ٤٢ .

(٣) الكشاف ، للزمخشري ، ج ٤ ، ص ٥٦٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٩ ، ص ١٥٨ .

(٥) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ١٥ ، ص ٥٧٨ .

(٦) روح المعاني ، للأوسمي ، ج ٢٨ ، ص ١٤٠ .

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

وتعجيزا بل إنها لا تتجاوز حدود وقدر ما آتاه الله فهو سبحانه وتعالى المعطى ، ولا عطاء من غيره<sup>(١)</sup> قال تعالى : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا عَاتَاهَا »<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ »<sup>(٣)</sup> . قال الإمام الشوكاني : ( والعفو : ما سهل ، وتيسر ولم يشق على القلب ، والمعنى : أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ، ولم تجهدوا فيه أنفسكم ، وقيل : هو ما فضل عن نفقة العيال )<sup>(٤)</sup> .

### ثانيا : النفقة في السراء ، والضراء ، والسر والعلانية :

يدعو القرآن الكريم ويحث على الإنفاق في كل حال فلا ضراء تشغل ، ولا سراء تلهي . قال تعالى : « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَائِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »<sup>(٥)</sup> .

قال ابن عباس رضي الله عنه : في السراء ، والضراء معناه : في العسر ، واليسر ، وقاله الكلبي ، ومقاتل وعلق القاضي قائلا : إذ الأغلب أن مع اليسر النشاط ، وسرور النفس ، ومع العسر الكراهية ، وضر النفس<sup>(٦)</sup> فالمتقين في كلتا الحالتين : اليسر ، والرخاء أو العسر ، والضيق ، ينفقون ما قدروا عليه من كثير أو قليل - والحال لا يخلو من مسرة أو مضرة<sup>(٧)</sup>

وقال عبيد بن عمير الضحاك : الرخاء ، والشدة وقيل : في الحياة ، وبعد الموت - بأن يوصى . وقيل : في الفرح ، وفي الترح ، وقيل : فيما

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٦٠٣ .

(٢) آية ٧ ، سورة الطلاق .

(٣) آية ٢١٩ ، سورة البقرة .

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

(٥) آية ١٣٤ ، سورة آل عمران .

(٦) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ ص ٢٣٣ .

(٧) الكشف ، للزمخشري ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

يسر كالنفقة على الولد ، والقراية ، وفيما يضر كالنفقة على الأعداء ،  
وقيل : في ضيافة الغني ، والإهداء إليه ، وفيما ينفقه على أهل الضر  
ويتصدق به عليهم ، وقيل : في المنشط ، والمكروه (١) .

وقيل : في حالة الصحة ، والمرض (٢) والآية الكريمة تعم كل ما  
سبق من أقوال للعلماء رحمهم الله حيث لا يشغلهم أي حال عن طاعة الله .  
والإنفاق في مرضيه (٣) سواء سرهم الإنفاق بأن كان وفق طبعهم أو ساءهم  
بأن كان على خلاف طبعهم (٤) . لا تلهيهم السراء ، وتبطرهم ، ولا تشغلهم  
الضراء فنتسيهم ما شرع الله حيث يدفعهم إلى الإنفاق تقوى الله ، وطلب  
مرضاته جل وعلا فهم متحررين من الشح سالمين من الحرص (٥) .

قال تعالى : « وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً » (٦) إنهم ينفقون  
على الزوجات والأولاد ، والقرايات ، والفقراء ، والمحاييج ، والمساكين -  
في السر والعلن ، أثناء الليل ، وأطراف النهار في كل حال (٧) وقيل : السر  
فيما أنفق تطوعاً ، والعلانية فيما أنفق من الزكاة المفروضة فالأفضل في  
التطوع التكتم (٨) أما الفريضة فالمجاهرة بها واجبة دفعاً للتهمة (٩) .

قال الحسن : المراد الزكاة المفروضة فإن لم يتم بترك أداء  
الزكاة ، فالأولى أداؤها سرا ، وإن اتهم بترك الزكاة فالأولى أداؤها في  
العلانية .

وقيل : السر : ما يؤديه بنفسه والعلانية ما يؤديه إلى الإمام (١٠)

(١) البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ، ج ٤ ، ص ٤٥٦ .

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ١ ، ص ٤٦٩ .

(٦) آية ٢٢ ، سورة الرعد .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ .

(٨) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٠ ، ص ٣٦ .

(٩) الكشاف ، للزمخشري ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ .

(١٠) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٩ ، ص ٢٣٦ .

قال تعالى : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » (١)

قال ابن عباس رضي الله عنه : هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر ، والمؤمن ، فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر ، والمـرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرا وجهرا مثل المؤمن (٢) .

### ثالثا : التوسط في النفقة بين الإسراف والتقتير :

على الفرد أن يتوسط في إنفاقه فلا يسرف فيما يزيد عن الحاجة ، ولا يقتتر ، وييخل في الإنفاق أيضا قال تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا (٣) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٤) » .

قال ابن عباس رضي الله عنه ، ومجاهد ، وابن زيد : أن الذي لا يسرف هو المنفق في الطاعة وإن أسرف ، والمسرف هو المنفق في المعصية وإن قل إنفاقه وأن المقتر : هو الذي يمنع حقا عليه .  
وقال عون بن عبد الله بن عتبة (٥) .

الإسراف : أن تنفق مال غيرك .

ويرى الإمام ابن عطية : أن هذه الأقوال غير مرتبطة بلفظ الآية الكريمة فإن خلط الطاعة ، والمعصية بالإسراف والتقتير فيه نظر - حيث إن النفقة في المعصية لا تجوز قلت ، أو كثرت وكذلك التعدي على مال الغير . فهو يرى رحمه الله أن في هذه الآية الكريمة : أدب الشرع في نفقة

(١) آية ٧٥ ، سورة النحل .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٣) وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم يفتروا بضم الياء وكسر التاء ، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء ، وضم التاء ، وهي قراءة الحسن ، والأعمش ، وطلحة وعاصم بخلاف ، المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٢ ، ص ٤١ .

(٤) آية ٦٧ ، سورة الفرقان .

(٥) هو أبو عبد الله الهذلي الكوفي أخو فقيه المدينة عبيد الله ، توفي سنة بضع عشرة ومائة . سير أعلام النبلاء ،

للذهبي ، ج ٥ ، ص ١٠٣ .



الطاعة ، والمباح . فلا تفريط فيها يضيع حقا آخر ، أو عيال ، ولا تضيق وتقتير ، وشح يجيع العيال فالحسن في ذلك : القوام<sup>(١)</sup> .

معنى : القوام

للعلماء في القوام عدة أقوال :

قال إبراهيم النخعي<sup>(٢)</sup> : هو الذي لا يجيع ، ولا يعرى ، ولا ينفق نفقة يقول الناس : قد أسرفت وقال يزيد بن حبيب : هم الذين لا يلبسون الثياب للجمال ، ولا يأكلون طعاما للذة .

وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجة ابنته فاطمة : ما نفقتك ؟ فقال له عمر : الحسنه بين السيتتين ثم تلا : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا »<sup>(٣)</sup> وقال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( كفى بالمرء سرفا ألا يشتهي شيئا إلا اشتراه فأكله )<sup>(٤)</sup> وقال أبو عبيدة : لم يزيدوا على المعروف ولم يبخلوا<sup>(٥)</sup> كقوله تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ... » الآية<sup>(٦)</sup> .

فالآية الكريم تنهى عن البخل ، وتنهى أيضا عن الإسراف ، فيكون الوسط بين هذا وذاك هو المطلوب شرعا ، فالفرق كبير بين الجود ، والتبذير ، وبين البخل ، والاقتصاد ، فكما أن المنع في محل الإعطاء مذموم ، والإعطاء في محل المنع مذموم أيضا . فكلاهما منهي عنه<sup>(٧)</sup> .

ويرى ابن عطية أن كل واحد بحسب عياله وحاله ، وخفة ظهره ، وصبره ، وجلده على الكسب أو ضد هذه الخصال حيث يدل على رأيه :

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٢ ، ص ٤٠ .

(٢) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني ثم الكوفي ، مات سنة ٩٦ . ترجمته في سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج ٤ ، ص ٥٢٠ .

(٣) آية ٦٧ ، سورة الفرقان .

(٤) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٢ ، ص ٤٠ ، ص ٤١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٧ ، ص ٧١ .

(٦) آية ٢٩ ، سورة الإسراء .

(٧) أضواء البيان ، للشنقيطي ، ج ١ ، ص ٤٦ .

بترك النبي ﷺ أبا بكر ﷺ يتصدق بجميع ماله - لأن ذلك وسط بنسبة جلده، وصبره ﷺ في الدين ، ومنع غيره من ذلك (١) .

قال الشاعر :

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد

كلا طرفي قصد الأمور ذميم (٢)

إن في الإسراف مفسدة للنفس ، والمال والمجتمع ، وكذلك في التقتير تعطيل لمنفعة المال سواء لصاحبه ، أو لمجمعه ، فكلاهما : الإسراف والتقتير يحدثان اختلالاً للفرد ، والمجتمع - فالإسراف يفسد القلوب ، والأخلاق قال تعالى : « وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » (٣) .

والتقتير يؤدي إلى الأزمات قال تعالى : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ » (٤) . فلا بد من الاعتدال ، والتوسط بينهما والذي ما هو إلا سمة من سمات الدين الإسلامي الحنيف (٥) .

### مظاهر الإسراف ، والتبذير في المجتمع :

نرى العديد من صور الإسراف ، والتبذير في المجتمع ، ولكننا نحاول تسليط الضوء على أشدها وأكثرها انتشاراً بين أفراد المجتمع ومن ذلك :

١ - الإسراف في الطعام والشراب لما فيهما من ضرر على صحة الإنسان فهما وسيلة للتقوي على العبادة والعمل ، وحفظ الصحة قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٦) وقال

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٢ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج ٧ ، ص ٧١ .

(٣) آية ٢٦ - ٢٧ ، سورة الإسراء .

(٤) آية ١٨٠ ، سورة آل عمران .

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٥ ، ص ٢٥٧٨ ص ٢٥٧٩ .

(٦) آية ٣١ : سورة الأعراف .

المصطفى رسول الله ﷺ (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة) وقال ابن عباس رضي الله عنه: كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة<sup>(١)</sup> .

## ٢ - الإسراف في غير الضروريات .

من مظاهر الترف - للتباهي، والتفاخر ستر جدران الحجر، أو تزيينها بستائر الحرير ، والديباج ، وهي ما يسمى (الديكور) فلقد زينت عائشة رضي الله عنها بيتها بستائر ، فلما رآه رسول الله ﷺ جذبته ، وسار يفركه بين يديه حتى هتكه ، وقال : ( يا عائشة إن الله تعالى لم يأمرنا - فيما رزقنا أن نكسوا الحجارة والطين )<sup>(٢)</sup>

## ٣ - الإنفاق في المناسبات

لاسيما الأعراس في الطعام ، والشراب الذي قد يرمى أكثره ، وكذلك الزينة التي لا يحتاج إليها<sup>(٣)</sup> فعلى الإقتداء بالنبي ﷺ في تطبيق شرع الله وصحابته الكرام والسير في ركابهم متجنبين الإسراف والتبذير قال تعالى « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا »<sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح البخاري ، كتاب : اللباس ، باب : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ) ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب : اللباس والزينة ، باب : تحريم تصوير صورة الحيوان ، ج ١٤ ، ص ٨٦

(٣) الاقتصاد الإسلامي مبادئ وخصائص وأهداف ، حسن سري ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٤) آية ٢١ ، سورة الأحزاب .

## المبحث الثالث

نفقة المنافقين والكافرين في القرآن الكريم

## نفقة المنافقين والكافرين في القرآن الكريم

لقد تناول القرآن الكريم في آياته الكريمة نفقة المنافقين والكافرين حيث فرق بينها وبين نفقة المؤمنين من حيث الباعث ، والهدف ، والكيفية فهي من بيان الضد ، وقديما قيل : وبضدها تتميز الأشياء ، وال ضد يظهر حسنه الضد . فنفقة المنافقين والكافرين تتصف بما يلي :

### أولاً : فساد نفقة المنافقين كهلاك حرث بريح فيما صر :

قال تعالى : « مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »<sup>(١)</sup> يرى جمهور المفسرين أن (ينفقون) يراد به \_ الأموال التي كان ينفقها الكفار في التحنث ويظنون أنها تقرب إلى الله تعالى وهي ليس كذلك<sup>(٢)</sup> ، وما ينفقون من مكارم الأخلاق ، وكسب الثناء ، وحسن الذكر بين الناس .

وقيل : ما كانوا ينفقونه في عداوة الرسول ﷺ فالآية نزلت في أبي سفيان ، وأصحابه يوم بدر عند تظاهرهم على الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup> والله تعالى يحق الثواب من إنفاقهم في الدنيا كما تذهب الريح التي فيها صر ثمرة الحرث<sup>(٤)</sup> .

وقيل : (ينفقون) - أن المنافقين كانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله ولكن على سبيل التقية ، والخوف من المسلمين مداراة لهم<sup>(٥)</sup> .  
قال مجاهد : نزلت الآية في نفقات الكفار ، وصدقاتهم ، وقيل : في نفقات سفلة اليهود على علمائهم قاله مقاتل . وقيل : في نفقة المشركين يوم بدر ، وقيل : في نفقة المنافقين إذا خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين<sup>(٦)</sup> .

(١) آية ١١٧ ، سورة آل عمران .

(٢) الكشاف ، للزمخشري ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٤ ، ص ٤١٣ ،

(٤) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٥) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٤ ، ص ٤١٥ .

(٦) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .

فالآية الكريمة عامة تشمل كل نفقة صدرت ممن ظلم نفسه ، وذلك لأن ظلم النفس قد يكون بالكفر ، والشرك ، أو بالإنفاق . قال المهدي : ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير وقت الزراعة أو في غير موضعها فأدبهم الله تعالى لوضعهم الشيء في غير موضعه<sup>(١)</sup> .

### الإنفاق في الآية الكريمة :

اختلف العلماء في معنى الإنفاق في الآية الكريمة على قولين :  
 القول الأول : قصر الإنفاق على الأموال ويؤيد هذا ما سبق هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »<sup>(٢)</sup>  
 القول الثاني : أن الإنفاق في الآية الكريمة يشمل جميع الأعمال التي يرجون الانتفاع بها في الآخرة ، وليس فقط الأموال<sup>(٣)</sup> .  
 قال السدي : ( ينفقون ) معناه : من أقوالهم التي كانوا يبطنون ضدها<sup>(٤)</sup> .

### ثانياً : نفقة الكافرين حسرة في الدنيا وعذاب في الآخرة :

قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ »<sup>(٥)</sup> .

قيل : إن هذه الآية الكريمة نزلت في أبي سفيان ونفقتة الأموال في أحد لقتال رسول الله ﷺ قاله مجاهد، وسعيد بن جبير، والحكم بن عيينه، وقتادة والسدي، وابن ابزي ، وقال الضحاك : نزلت في أهل بدر<sup>(٦)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٦ ، ص ١٦٨ .

(٢) آية ١١٦ ، سورة آل عمران .

(٣) مفاتيح الغيب ، ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٤) المحرر الوجيز ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٥) آية ٣٦ ، سورة الأنفال .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

ويرى الإمام ابن كثير : أن الآية عامة وإن كان سببها خاصا فالله تعالى يبين غرض وقصد الكفار من إنفاقهم - وهو الصد عن سبيل الله ، واتباع الحق الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه (١) .

ففي الآية الكريمة زجر وتخويف من هذا الإنفاق الذي لا يستفيدون منه ولا يجنون منه سوى الحسرة ، والخيبة في هذه الحياة الدنيا والعذاب الأليم يوم القيامة (٢) .

### ثالثا : نفقة المنافقين غير مقبولة عند الله

قال تعالى : « قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ \* وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ » (٣)

قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت : عندما قال الجد بن قيس : ائذن لي ولا تفتني قال : إني أعينك بمال - فنزلت هذه الآية : « قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ » قال ابن عطية رحمه الله : وهي عامة بعده (٤) .

فالمنافقين مهما أنفقوا من نفقة في سبيل الله ، ووجوه الخير ، والبر بالزام من الله ورسوله ﷺ ، أو من رؤسائهم لنفعهم أو بغير الإزام من الله ورسوله ﷺ ، ولا من رؤسائهم - فلن يتقبل الله نفقاتهم (٥) .

وهذا مثل قوله تعالى : « قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا » (٦) . وقوله تعالى « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ... » (٧) .

(١) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٢) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ .

(٣) آية ٥٣ - ٥٤ ، سورة التوبة .

(٤) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٨ ، ص ٢٠٢ .

(٥) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج ٥ ، ص ٤٣٤ .

(٦) آية ٧٥ ، سورة مريم .

(٧) آية ٨٠ ، سورة التوبة .

### فائدة استئمال الآية الكريمة بالأمر :

وذلك للمبالغة في تساوي الأمر « أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا » فلن يحالفهم القبول من الله في كلا الحالين فعليهم أن يجربوا ويروا بأنفسهم ذلك. وفي هذا استعارة تمثيلية تشبه حالهم في النفقة ونتيجتها عدم القبول كمن يؤمر بعمل للتجربة فيرى بنفسه عدم جدواه ، فلا يكون هناك مجال للتوهم من أنه طالما أمر بالإنفاق كيف لا يقبل<sup>(١)</sup> .

### السبب المانع من قبول نفقة المنافقين :

١ - كفرهم هو المانع من قبول نفقتهم فالآية الكريمة تبين ذلك ، وتذمهم لأن نفقاتهم عن كراهية ، واضطرار لا عن رغبة ، واختيار ، فالمؤمن ينفق ونفسه راضية طيبة مطمئنة للأجر والمثوبة عند الله<sup>(٢)</sup> .

٢ - قيل : إن المانع من قبول نفقة المنافقين هو مجموع الأمور الثلاثة التي ذكرت في قوله تعالى « وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ »<sup>(٣)</sup> .

فهذه الأمور الثلاثة هي :

( أ ) الكفر بالله ورسوله .

( ب ) والإتيان إلى الصلاة وهم كسالى .

( ج ) والإنفاق على سبيل الكراهية .

وإن كان المانع الأول وهو الكفر يكفي لعدم قبول نفقاتهم . فما بعده من أسباب ما هو إلا ناشئ من الكفر ، ودليل عليه ، وهو الإتيان إلى الصلاة وهم كسالى ، والإنفاق وهم كارهون<sup>(٤)</sup> .

(١) روح المعاني ، للكلوسي ، ج ١٠ ، ص ١١٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٨ ، ص ٤١ .

(٣) آية ٥٤ ، سورة التوبة .

(٤) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج ٥ ، ص ٤٣٥ .



### رابعاً : نفقة المنافقين يعدونها مغرماً وخسارة :

قال تعالى : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَكْتَزِبُ بِصُ  
بِكْمِ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (١) إن المنافقين عندما  
ينفق أحدهم يتخذ أي : يجعل مقصده المغرم . وهو الدين في أصله .  
الذي كان يتعوذ منه رسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها أن  
النبي ﷺ كان يقول : ( اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم ، والمأثم  
والمغرم ، ومن فتنة القبر ) (٢) ، وهو يطلق على ما يؤديه الإنسان  
مما لا يلزمه بحق قال تعالى : « إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا » (٣) أي  
مكروها لازماً ، والمنافق لا ينفق إلا تقية من المسلمين ورياء ، لا لوجه  
الله (٤) .

فهي في نظرهم غرامة وخسارة وينتظرون أن يحل بالمسلمين  
الدوائر وهي المصائب ، والآفات التي مخلص للإنسان منها كالدائرة ، أو  
قيل : من دور الزمان (٥) .

فالآية الكريمة نزلت في أعراب أسد وغطفان ، وتميم ، كانوا  
يتخذون ما يؤخذ منهم من الصدقة ، أو الزكاة . قال بعضهم : ما هي إلا  
جزية أو قريية من الجزية (٦) .

### خامساً : تحريض المنافقين بعضهم بعضاً على المؤمنين .

قال تعالى : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ » (٧)

(١) آية ٩٨ ، سورة التوبة .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب : الدعوات ، باب : التعوذ من المأثم والمغرم ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

(٣) آية ٦٥ ، سورة الفرقان .

(٤) الكشاف ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٥) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ .

(٦) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج ٥ ، ص ٤٩٢ .

(٧) آية ٧ ، سورة المنافقون .

يظهر في هذه الآية الكريمة مدى سفاهة عقول المنافقين فقد ظنوا أن رزق المهاجرين مرتبط بإنفاقهم عليهم ، وغفلوا أن الأرزاق بيد الله وإن أبى أهل المدينة النفقة عليهم<sup>(١)</sup> .

قال رجل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: « والله خزائن السموات والأرض » وقال الجنيد : خزائن السموات : الغيوب . وخزائن الأرض : القلوب . فهو علام الغيوب ومقلب القلوب . وقال مقاتل : مفتاح الرزق ، والمطر ، والنبات<sup>(٢)</sup> .

فالآية الكريمة تخبر عما اتفق عليه المنافقون وتواصوا بتنفيذه لإضعاف الصف المسلم حيث كانت خطة قريش : عندما اتفقوا على مقاطعة بني هاشم في الشعب لينفضوا عن نصره رسول الله ﷺ وهي خطة المنافقين في هذه الآية الكريمة لينفض الصحابة ﷺ عن رسول الله ﷺ وهي خطة أعداء المسلمين في كل عصر لإضعاف المسلمين وليموتوا جوعاً أو يرددوا عن دينهم<sup>(٣)</sup> .

(١) الكشاف ، للزمخشري ، ج ٤ ، ص ٥٤٣ .

(٢) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١١ ، ص ٢٢٢ .

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٧٩ .

## المبحث الرابع

النفقة صفة من صفات المؤمنين

## النفقة صفة من صفات المؤمنين

عندما يتعرض القرآن الكريم لصفات المؤمنين لتكون غاية للأمة يتنافس فيها الكرام، ويتسابق إليها الأفاضل يذكر من بين هذه الصفات صفة النفقة قال تعالى : « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(١)</sup> وقال تعالى : « الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(٢)</sup> وقال تعالى « الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُم وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : « أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : « تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(٦)</sup> .

فهذه الآيات الكريمة تخبر عن عباد الله المؤمنين بصفات لهم قلبية وأخرى بدنية وأخرى مالية فتجمع أفعال القلوب لكونها أعظم ، وتجمع في أفعال الجوارح بين إقامة الصلاة ، والإنفاق لأنها عمود الأعمال<sup>(٧)</sup> .

إن عباد الله المخبئين الطائعين ينفقون ما آتاهم الله من طيب الرزق<sup>(٨)</sup> في وجوه الخير<sup>(٩)</sup> ولا يضمنون على الله بما في أيديهم<sup>(١٠)</sup> بل كما أن أنفسهم سمحة بالإحسان فهي سمحة بالإنفاق ، كيف لا وهي من منبع الإيمان بالله ، والاستعلاء على شهوة النفس فالأولى في القلب ، والثانية في

(١) آية ٣ ، سورة البقرة .

(٢) آية ٣ ، سورة الأنفال .

(٣) آية ٣٥ ، سورة الحج .

(٤) آية ٥٤ ، سورة القصص .

(٥) آية ١٦ ، سورة السجدة .

(٦) آية ٣٨ ، سورة الشورى .

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ، ج ، ٥ ، ص ، ٢٧١ .

(٨) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٢ ، ص ١٧٥ .

(٩) روح المعاني ، للألوسي ج ١٧ ، ص ١٥٥ .

(١٠) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ، ٤ ، ص ٢٤٢٣ .

اليد وغالبا ما يكون هذا في الآيات القرآنية<sup>(١)</sup> .  
 المراد من قوله تعالى : « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » .  
 قيل معناه : الزكاة المفروضة قاله جماعة المفسرين<sup>(٢)</sup> .

وقيل : مدح لهم بالنفقة في الطاعات وعلى رسم الشرع ، وفي ذلك  
 حض على الصدقات ونحوها<sup>(٣)</sup> وقيل : النوافل وهذا القول أمدح<sup>(٤)</sup>  
 وقيل : في طاعة الله<sup>(٥)</sup> وقيل : في وجوه الخير<sup>(٦)</sup> وذلك بالإحسان إلى خلق  
 الله الأقرب إليهم فالأقرب<sup>(٧)</sup> .

قال القاضي أبو محمد : وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة  
 الصلاة وإلا فهو لفظ عام في الزكاة ، ونوافل الخير ، وصلات  
 المستحقين<sup>(٨)</sup> .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : « إِنَّمَا  
 الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ  
 إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »<sup>(٩)</sup>  
 قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شئ من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا  
 يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون ، ولا يصلون إذا غابوا ، ولا  
 يؤدون زكاة أموالهم<sup>(١٠)</sup> .

أما المؤمنون فمن صفاتهم الإخلاص للمعبود بإقامة الصلاة والإحسان إلى  
 عبيده بالإنفاق وهذا عنوان سعادة العبد<sup>(١١)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٠١ .

(٢) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأوسى ، ج ٨ ، ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ١٧٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٧ ، ص ٩٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ .

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ١٢٤ .

(٨) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٨ ، ص ١٣ .

(٩) آية ٢-٣ ، سورة الأنفال .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(١١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٢٤ .

# الفصل الثالث

## أقسام النفقة في القرآن الكريم

ويشتمل على :

- المبحث الأول : النفقة المفروضة .
- المبحث الثاني : النفقة الواجبة .
- المبحث الثالث : النفقة التطوعية المستحبة .
- المبحث الرابع : النتائج التي يترتبها القرآن الكريم على النفقة .

# المبحث الأول

## النفقة المفروضة

## الزكاة

### معنى الزكاة :

**ففي اللغة :** الزكاة من الزكاء ، وهو النماء ، والزيادة ، قال ابن قتيبة : سميت بذلك لأنها تثمر المال ، وتتميه ، يقال زكا الزرع إذا كثر ريعه ، وزكت النفقة إذا بورك فيها (١) .

قال ابن منظور : أصل الزكاة : الطهارة والنماء والبركة ، والمدح ، وكله قد استعمل في القرآن ، والحديث (٢) .

**وفي الشرع :** هي حق واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص (٣) .

قال الإمام الحافظ ابن حجر (٤) : وفي الشرع معناها بالاعتبارين معاً . أما بالأول ، فلأن اخراجها سبب للنماء في المال ، أو بمعنى أن الأجر بسببها يكثر أو بمعنى أن متعلقها الأموال ذات النماء كالتجارة والزراعة . دليل ذلك قول الرسول ﷺ : ( من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها ) الحديث (٥) . وقول النبي ﷺ : ( ... ما نقصت صدقة من مال ... ) الحديث (٦) .

وأما الثاني : فلأنها طهارة للنفس من رذيلة البخل ، وتطهير من الذنوب . وقال ابن العربي : تطلق الزكاة على الصدقة الواجبة ، والمندوبة ، والنفقة ، والحق ، والعفو (٧) .

(١) غريب الحديث ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، ج ١٤٠ ، ص ٣٥٨ .

(٣) الروض المربع شرح زاد المستقنع ، منصور بن يونس البهوتي ، ص ١٧٧ .

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ومولده ووفاته بالقاهرة ، ٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ . الأعلام ، خير الدين الزركلي ،

ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٥) سبق تخريجه ص ٧٤

(٦) سبق تخريجه ص ٧٤

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ج ٤ ، ص ٥ .



## مشروعية الزكاة

تعتبر فريضة الزكاة الركن الثالث من الأركان التي بنى عليها الإسلام . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت الرسول ﷺ يقول : ( بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ) (١) .

فهي واجبة بكتاب الله قال تعالى : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » (٢) وبالسنة النبوية المطهرة فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : ( أَنْ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مَعْلَظًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ فِي أَمْوَالِهِمْ تَأْخُذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَتَرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ) (٣) .

وبإجماع أمته ، فقد أجمع المسلمون في جميع الأعصار على قتال مانعيها فعن أبي هريرة قال : لما توفى النبي ﷺ وكان أبو بكر ، وكفر من كفر من العرب فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ... ) فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة ، والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً (٤) كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ) (٥) .

هذا وقد فرضت الزكاة في مكة المكرمة قبل الهجرة قال تبارك وتعالى : « وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ \* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ... » (٦) . وقال تعالى :

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : دعاؤكم إيمانكم ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٢) آية ٤٣ ، سورة البقرة .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .

(٤) عناق : هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ج ٣ ،

ص ٣١١ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، ج ١ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٦) آية ٦ - ٧ ، سورة فصلت .

« وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ \* لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ »<sup>(١)</sup> وغيرها من آيات كريمة تبين ذلك، وأما تقدير أنصبتها وتقدير الأموال الزكوية ، وتبيان أهلها ومستحقيها فقد كان ذلك بالمدينة المنورة بعد الهجرة<sup>(٢)</sup> في السنة الثانية من الهجرة<sup>(٣)</sup>.

### الحكمة من مشروعية الزكاة

لفريضة الزكاة حكم جمة على الفرد والمجتمع ومن ذلك ما يلي :

١ - إتمام إسلام العبد وإكماله ، لأنها أحد أركان الإسلام ، فإذا قام بها الإنسان تم إسلامه وكمل ، وهذا لا شك أنه غاية عظيمة لكل مسلم فكل مسلم مؤمن يسعى لإكمال دينه<sup>(٤)</sup> كما في الحديث عن النبي ﷺ :  
( بني الإسلام على خمس ... ) وذكر من بين هذه الأركان ( وإيتاء الزكاة ... )  
الحديث<sup>(٥)</sup> .

٢ - إخراج الزكاة دليل على صدق إيمان المزكي . فالمال محبوب للإنسان قال تعالى : « وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ »<sup>(٦)</sup> . وهي تسمى صدقة لأنها تدل على صدق مخرجها في طلب الأجر والثواب من الله تعالى<sup>(٧)</sup> . فعندما يخرج المسلم الزكاة يتطهر من رذيلة الشح ، والبخل ، والإقتار ، الذي هو مجبول عليه قال الله تعالى « وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ »<sup>(٨)</sup> . قال عطاء : في النفقة<sup>(٩)</sup> وقال تعالى : « وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا »<sup>(١٠)</sup> . ففي إخراجها تعويد وتدريب للإنسان على الإنفاق والبذل

(١) آية ٢٤ - ٢٥ ، سورة المعارج .

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ١٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ٩ - ١٠ .

(٥) سبق تخريجه ، ص ١٤٤ .

(٦) آية ٨ ، سورة العاديات .

(٧) الإنسان والمال في الإسلام ، عبد المنعم حسنين ، ص ٩٦ .

(٨) آية ١٢٨ ، سورة النساء .

(٩) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر بن جرير الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ .

(١٠) آية ١٠٠ ، سورة الإسراء .

الذي ما هو إلا أحد الأوصاف التي وصف الله بها عباده المؤمنين قال تعالى : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (١) . وقال تعالى : « وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (٢) . فهم الفائزون في الدنيا والآخرة قال تعالى : « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٣) .

٣ - إخراج الزكاة لمستحقيها ، رابطة قوية بين أفراد المجتمع فهي تؤخذ من الأغنياء وتقدم إلى مستحقيها فيستطيع من خلالها قضاء حاجته في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن . ويؤدي ما كلف به من حقوق ، فيشعر بمكانته في المجتمع وبهذا تسود الأخوة ، والمحبة ، والتعاطف بين أفراد المجتمع ، فقد زالت من نفسه أمراض الكراهية والحسد لإخوانه الأغنياء بهذا العطاء المقدم له منهم (٤) (٥٠٠) وكونوا عباد الله إخوانا (٥) الحديث .

٤ - على المسلم أن يخرج زكاته بطيب نفس متخلقا بالتواضع ، والتوود لإخوانه الفقراء ، فلا يشعرهم بالمنة ، أو ذل السؤال ، والحاجة قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ... » الآية (٦) .

٥ - المسلم يخرج زكاته من قلبه قبل يده لعلمه لما في ذلك من الأجر والثواب عند الله تعالى . فالمال مال الله ، استخلفه فيه ، وهو قادر على

(١) آية ٣ ، سورة البقرة .

(٢) آية ٣٨ ، سورة الشورى .

(٣) آية ٩ ، سورة الحشر .

(٤) الإنفاق العام في الإسلام ، إبراهيم فؤاد أحمد كامل ، ص ٧٦١ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب تحريم التحاسد ، والتباغض والتدابير ، ج ٦١ ، ص ٦١١ .

(٦) آية ٢٦٤ ، سورة البقرة .

سلبه منه إلى غيره متى شاء سبحانه ، وبهذا ينشرح صدر المسلم  
بإخراج زكاته (١) .

## شروط وجوب الزكاة

للزكاة خمسة شروط : الحرية ، والإسلام ، وملك النصاب ،  
واستقراره ، ومضي الحول . وهي كما يلي :

١ - الحرية وضدها الرق . فلا تجب الزكاة على الرقيق لأنه لا يملك ،  
فالمال الذي بيده ليس ملكه بل ملك سيده قال النبي ﷺ : ( ... ومن

ابتاع عبدا له مال فماله للذي باعه إلا أن يشترط المبتاع ) (٢) . ولا على

المكاتب لأن ملكه غير تام ، والمعتك بعضه تجب عليه بقدر حرية (٣) .

٢ - الإسلام : وضده الكفر فلا تجب الزكاة إلا على المسلم فهي طهرة له

قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ الآية (٤) .

أما الكافر أو المرتد فليس عليه زكاة قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ

تَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ

الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَىٰ . وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (٥) .

٣ - ملك النصاب : فالزكاة تجب في القدر الذي بينه الشرع وهو يختلف

فالمسلم لا يخرج الزكاة إلا إذا ملك النصاب ، فلو لم يملك شيئا كالفقير

فلا شيء عليه وحتى لو ملك ما هو دون النصاب فأیضا لا شيء عليه .

وتجب أيضا في مال الصبي والمجنون إذا بلغ النصاب (٦) . قال

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، ج ٢ ، ص ٢٥ . وفقه الزكاة ، د . يوسف

القرضاوي ، ج ٢ ، ص ٩٠٩ . والشرح الممتع على زاد المستنقع ، محمد بن صالح

العثيمين ، ج ٦ ، ص ٩ - ١٢ .

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الشرب والمسافة ، باب : الرجل يكون له تمر أو شرب في حائط أو

نخل ، ج ٢ ، ص ١٧١ . صحيح مسلم ، كتاب : البيوع ، باب : من باع نخلاً وعليها تمر ، ج ١٠ ،

ص ١٩١ .

(٣) المغنى ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٧٢ .

(٤) آية ١٠٣ ، سورة التوبة .

(٥) آية ٥٤ ، سورة التوبة .

(٦) المغنى ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

الرسول ﷺ : ( ليس فيما أقل من خمسة أوسق صدقة ، ولا في أقل من خمسة

من الإبل الخود صدقة ، ولا في أقل من خمس أواق من الورق صدقة )<sup>(١)</sup> .

٤- استقراره : أي استقرار الملك ، بأن يكون المالك لما تجب الزكاة فيه يملكه ملكاً مستقراً ثابتاً ليس عرضة للتلف مثل : أجره البيت قبل تمام المدة فلا زكاة فيها فإنها ليست مستقرة<sup>(٢)</sup> .

٥- مضى الحول : أي تمام الحول لأن النبي ﷺ قال : ( لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول )<sup>(٣)</sup> . فالحول يكون فيه النماء في المواشي غالباً فلهذا قدر بالحول وهو أي الحول لا يشترط في الخارج من الأرض كالحبوب والثمار والمعدن وغيره .

### الأموال التي تجب فيها الزكاة :-

١ - تجب الزكاة في : الذهب ، والفضة ، والخارج من الأرض كالحبوب والثمار ، وغيره . وبهيمة الأنعام . وعروض التجارة ، وهي كما يلي :-

١- النقدين ، وهما : الذهب والفضة الدليل عن أنس أن أبا بكر ﷺ كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين : ( بسم الله الرحمن الرحيم . هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين ... إلى أن قال : وفي الرقة<sup>(٤)</sup> ربع العشر فإن لم تكن

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : ليس في ما دون خمسة أوسق صدقة ، ج ١ ، ص ٤٦٠ ، وصحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، ج ٧ ، ص ٥١ .

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ٢١ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الزكاة ، باب : من استفاد مالا ، ج ١ ، ص ٥٧١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب : الزكاة ، باب : لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ، ج ٤ ، ص ٩٥ ، وقال : وفيه حارثه لا يحتج بخبره ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال ، ص ٥٠٥ . وقال الحافظ بن حجر : وفيه حارثه بن أبي الرجال وهو ضعيف التلخيص الجبير ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، وقال أبو محمد الزيلعي : وحارثة هذا ضعيف ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، وقال محمد بن ناصر الدين الألباني : صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ، كتاب : الزكاة ، باب : من استفاد مالا ، ج ١ ، ص ٢٩٩ .

(٤) أي الفضة ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

الإِ تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها (١) . وأجمع أهل العلم على أن في مائتي درهم خمسة دراهم ، وعلى أن الذهب إذا كان عشرين مثقالا ، وقيمته مائتا درهم ، أن الزكاة تجب فيه . (٢) وليس في حلى المرأة زكاة إذا كان مما تلبسه أو تعيره (٣) والمتخذ آنية الذهب والفضة عاص ، وفيها الزكاة (٤) وما كان من الركاز وهو دفن الجاهلية . قل أو أكثر ففيه الخمس لأهل الصدقات ، وباقية فله . (٥)

٢ - الخارج من الأرض كالحبوب والثمار قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية (٦) وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ الآية (٧) وقال الرسول ( فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا (٨) العشر وما سقى بالنضح نصف العشر ) (٩) . فالزكاة تجب في الحبوب والثمار بشرط أن تكون مكيلة مدخرة (١٠) .

٣ - بهيمة الأنعام : وهي : الإبل ، والبقرة ، والغنم إذا كانت سائمة الحول أو أكثره وجبت الزكاة فيها الدليل ما ذكره أنس رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق في كتاب الصدقات حيث قال : ( ... فإذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة ، وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : زكاة الغنم ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(٢) المغنى لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٦) آية ٢٦٧ ، سورة البقرة .

(٧) آية ١٤١ ، سورة الأنعام .

(٨) هو من النخيل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيره ، النهاية في غريب الحديث والأثير ،

ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٩) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : العشر فيما يسقى من ماء السماء ، ج ١ ، ص ٤٦٠ .

(١٠) الروض المربع شرح زاد المستقنع ، منصور الجهوتي ، ص ١٨٤ .

عشرين ومائة شاة ... ( الحديث ) (١) .

٤ - عروض التجارة : وهي كل نوع أو صنف أعد للتجارة وهم أعم أموال الزكاة وأشملها فيدخل فيه العقارات ، والأقمشة ، والأواني ... الخ (٢) قال تعالى : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (٣) . وقال النبي ﷺ : ( ... واعلم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ... ) ( الحديث ) (٤) .

هذه لمحة موجزة عن الأموال التي تجب فيها الزكاة قد أوجزت فيها الحديث ومن أراد التفصيل في ذلك فليرجع إلى الكتب المتخصصة في ذلك مثل : كتاب المغني لابن قدامة رحمه الله ، وفقه الزكاة للدكتور : يوسف القرضاوي وغيرهما .

### مصارف الزكاة

وهم المستحقون لها ، وأهلها ثمانية أصناف قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥) . وهم كما يلي :

- ١- الفقراء : وهم الذين لا يجدون شيئاً ، أو يجدون بعض الكفاية .
- ٢- المساكين : وهم الذين يجدون أكثر الكفاية ، أو نصفها .
- ٣- العاملون عليها : وهم جباتها ، وحفاظها ، والموكلون بقسمتها يعطون منها قدر أجرتهم فكلهم يعملون عليها .

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : زكاة الغنم ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٢) المغني لابن قدامة ، تحقيق : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ود/ عبد الفتاح محمد الطو ، ج ٤ ،

ص ١٠ ، ٤٥٥ .

(٣) آية ١٩ ، سورة الذاريات .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : دعاؤكم إيمانكم ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٥) آية ٦٠ ، سورة التوبة .

- ٤- المؤلفات قلوبهم : وهم ممن يرجى إسلامه ، أو كف شره ، أو يرجى بعطيته قوة إيمانه<sup>(١)</sup> .
- ٥- الرقاب : وهم المكاتبون ، ومنهم الأسير المسلم ، ورقيق يشتري فيعتق .
- ٦- الغارمين لإصلاح ذات البين ، ولو مع غنى .
- ٧- في سبيل الله : وهم الغزاة المتطوعة الذين لا نصيب لهم من بيت المال يعطونه على غزوهم<sup>(٢)</sup> .
- ٨- ابن السبيل المسافر المنقطع به دون المنشئ للسفر من بلاده ، فيعطى ما يوصله إلى بلده<sup>(٣)</sup> .

### عقوبة مانع الزكاة

من يمتنع عن إخراج الزكاة وهي واجبة عليه فإن له عقوبة في الدنيا والآخرة.

#### في الدنيا :

- ١- من منعها جاحدا لوجوبها وهو عالم بذلك فهو كافر تؤخذ منه ويقتل .
- ٢- من امتنع عن إخراج الزكاة بخلا تؤخذ منه ويعزر بما يراه الحاكم<sup>(٤)</sup> .

**في الآخرة :** له العذاب الشديد في نار جهنم قال تعالى : ﴿ ... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> . قال جمهور أهل العلم ،

(١) تفسير القرن العظيم ، لابن كثير ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

(٢) فقه الزكاة ، يوسف القرضاوي ، ج ٢ ، ص ٦٦٠ .

(٣) الروض المربع بشرح زاد المستقنع ، منصو البهوتي ، ص ١٩٩ ، والشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ٢١٨ .

(٤) المغنى ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٩٠ ، الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .

(٥) آية ٣٤ - ٣٥ ، سورة التوبة .



وعكرمة والشعبي ، والسدي ، ومالك : إن الكنز هو المال الذي لا تؤدى زكاته ، وإن كان على وجه الأرض وأما المدفون إذا أخرجت زكاته فليس بكنز<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( قال رسول الله ﷺ : ( من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك . ثم تلا النبي ﷺ الآية ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(٢)</sup>. وفي حديث آخر قال الرسول ﷺ : ( ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له من نار صفائح فأحوى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وما من صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أتى بها يوم القيامة تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها كلما مضى عليه آخرها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ، وإما إلى النار ) الحديث<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي ذر قال انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأني قال : ( هم الأخسرون ورب الكعبة ) قال : فجننت حتى جلست فلم أتقار<sup>(٤)</sup> أن قمت فقلت : يا رسول الله فذاك أبي وأمي من هم ؟ قال : هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا لله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله لله وقليل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس )<sup>(٥)</sup>.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الاندلسي ، ج ٨ ، ص ١٧١ .  
 (٢) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اثم مانع الزكاة ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .  
 (٣) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : اثم مانع الزكاة ، ج ٧ ، ص ٦٤ .  
 (٤) أتقار : أي لم يمكني القرار والثبات . صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٧ ، ص ٧٣ .  
 (٥) صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ، ج ٧ ، ص ٧٣ .

# المبحث الثاني

## النفقة الواجبة

## النفقة الواجبة

**النفقة الواجبة هي** :- كفاية المنفق من يجب أن ينفق عليه خبزاً،

وإداما ، وكسوة ، ومسكنا ، وتوابعها<sup>(١)</sup>، وهي تجب لما يلي :-

### أ- نفقة الأصول والفروع

#### ١- نفقة الأصول :

تجب النفقة كاملة أو تتمتها - إذا كان المنفق عليه لا يملك ما يكفيه أو لا يملك شيئاً للوالدين وإن علوا حتى ذوي الأرحام منهم كأجداده المدلين بإنات وجداته الساقطات قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخاً كبيراً . فقال : يا رسول الله إن مالي كثير فبماذا أتصدق ؟ وعلى من أنفق ؟ فنزلت : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ ...﴾ الآية .

فالسائلون هم المؤمنون، والمعنى : يسألونك ما هي الوجوه التي ينفقون فيها ؟ وأين يضعون ما لزم إنفاقه و " ما " يصح أن تكون في موضع رفع على الابتداء ، و " إذا " خبرها فهي بمعنى الذي و " ينفقون " صلة ، وفيه عائد على ، " إذا " تقديره ينفقونه ، ويصح أن تكون " ماذا " اسماً واحداً مركباً في موضع نصب (بينفقون) فيعربى من الضمير<sup>(٣)</sup> .

فهذه الآية الكريمة بينت المصرف فالنفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها .

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ، منصور اليهودي ، ص ٥١٨ .

(٢) آية ٢١٥ ، سورة البقرة .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الاندلسي ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .



فالأب ينفرد بنفقة ولده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :  
 جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح فهل  
 عليّ جناح أن آخذ من ماله ما يكفيني وبني ؟ قال : ( خذي بالمعروف ) (١).  
 ويجب على الأب أن يسترضع لولده إذا ماتت أمه أو امتنعت عن إرضاعه  
 قال تعالى : ﴿... وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُ أُخْرَى﴾ (٢) الآية ، وكل من تجب  
 عليه نفقة للأصول أو الفروع فعليه النفقة على زوجته لأن ذلك من حاجة  
 الفقير إليه (٣)

### شروط نفقة القريب :

يشترط للنفقة على القريب ما يلي :-

- ١- أن يكون المنفق وارثاً لمن ينفق عليه بفرض كولد لأم ، أو تعصيب  
 كأخ وعم لا أن يرثه برحم كخال وخاله سوى عمودي نسبه سواء  
 ورثه الآخر أو لا كعتيق .
- ٢- فقر المنفق عليه وعجزه عن التكسب .
- ٣- غنى المنفق (٤) . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : ( أفضل  
 الصدقة ما ترك عن غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول  
 ... ) الحديث (٥) وقوله ﷺ : ( ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء  
 فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذئ قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شيء  
 فهكذا وهكذا . يقول فبين يديك وعن يمينك ، وعن شمالتك ) (٦) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب : النفقات ، باب : وعلى الوارث مثل ذلك ، ٣ ، ص ٤٢٨ .

(٢) آية ٦ ، سورة الطلاق .

(٣) الروض المربع ، ص ٥٢٣ .

(٤) العدة شرح العمدة ، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، ص ٤٤٩ .

(٥) سبق تخريجه ص ٤٤ .

(٦) سبق تخريجه ص ٨٩ .

## سقوط النفقة الواجبة على القريب

ورد في النفقة على عمودي النسب روايتان :

**الأولى :** تسقط النفقة على القريب مع اختلاف الدين ولو كان من عمودي نسبه لعدم التوارث قال النبي ﷺ: ( لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر )<sup>(١)</sup> .  
**والثانية :** وجوب النفقة مع اختلاف الدين كما في (ص ١٥٥) وهو مذهب الإمام الشافعي لأنها تجب مع اتفاق الدين فتجب مع اختلافه كنفقة الزوجة والمملوكة وأخذاً من مفهوم الآية بإطلاق الوالدين ووجوب الإحسان إليهما حتى مع اختلاف الدين<sup>(٢)</sup> وبالولاء يلزم المسلم النفقة لعتيقه الكافر ولا العكس<sup>(٣)</sup> .

### ب - النفقة على الزوجة

يجب على الزوج النفقة على زوجته قوتاً ، وكسوةً ، وسكنى بما يصلح لمثلها قال تعالى : ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ... ﴾<sup>(٤)</sup> الآية .

قوام : مبالغة ، وهو من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه وحفظه بالاجتهاد ، فقيام الرجال على النساء - هو على هذا الحد ، وتعليل ذلك بالفضيلة . قال تعالى : ﴿ ... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> فهي الغزو ، وكمال الدين والعقل<sup>(٦)</sup> وما أخرجوه في نكاحهن من أموالهم في المهور ، والنفقات<sup>(٧)</sup> . قال الرسول ﷺ : ( **ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف** )<sup>(٨)</sup> . فنفقة الزوجة واجبة على زوجها بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والإجماع ،

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : الفرائض ، باب : ميراث الأسير ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ ، وصحيح مسلم ،

كتاب : الفرائض ، ج ١١ ، ص ٥٢ .

(٢) المغنى لابن قدامه ، ج ١١ ، ص ٣٧٣ .

(٣) المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٣٨٨ .

(٤) آية ٣٤ ، سورة النساء .

(٥) آية ٢٢٨ ، سورة البقرة .

(٦) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .

(٧) الكشاف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ٥٠٦ .

(٨) صحيح مسلم ، كتاب : النكاح ، باب : حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

ولها أن تأخذ قدر كفايتها بنفسها من غير علمه إذا لم يُعْطها إياه<sup>(١)</sup> بدليل قول

النبي ﷺ لهند : ( خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ) ( ٢ ) .

### نفقة الزوجة على زوجها عند التنازع :

١- نفقة الزوجة الموسرة على الزوج الموسر :

يفرض لها الحاكم قدر كفايتها من أرفع خبز البلد وإدامه مما هو عادة الموسرين مثلها ، وكسوتها ما يلبس مثلها من حرير وغيره ، والعدل ما يليق بمثلها في السكن وغيره .

٢- نفقة الزوجة الفقيرة على الزوج الفقير :

يفرض الحاكم لها من أدنى خبز البلد وأدم يلائم قدرة الزوج ، والكسوة ما يلبس مثلها وكذلك السكنى .

٣- نفقة الزوجة المتوسطة الحال على الزوج المتوسط الحال ، ونفقة

الغنية على الفقير ، ونفقة الفقيرة على الغني :

يفرض الحاكم ما وافق العرف فهو اللائق بحالها . قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (٣) .

ويجب على الزوج النفقة على نظافة زوجته كدهن ، وسدر وغيره<sup>(٤)</sup> .

وإن كان للزوجة خادم أجبر الزوج على النفقة عليه . لقوله

تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(٥)</sup> ومن العشرة بالمعروف ، أن

يقيم لها خادماً ، ولأنه مما تحتاج إليه في الدوام ، فأشبهه النفقة<sup>(٦)</sup>

(١) المغنى لابن قدامة ، ج ١١ ، ص ٣٤٧ ، ص ٣٤٨ .

(٢) سبق تخريجه ص ١٥٦ .

(٣) آية ٧ ، سورة الطلاق .

(٤) الروض المربع شرح زاد المستنقع ، منصور البهوتي ، ص ٥١٨ .

(٥) آية ١٩ ، سورة النساء .

(٦) المغنى ، لابن قدامة ، ج ١١ ، ص ٣٥٥ .

وإن مرضت الزوجة مرضاً لا يمنع استئناسه بالنظر إليها فيجب على الزوج النفقة عليها لأن المنع جاء من قبله<sup>(١)</sup>.  
والذميمة كالمسلمة في النفقة والمسكن والكسوة في قول عامة أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

### نفقة المطلقة الرجعية

يجب على الزوج النفقة على المطلقة الرجعية وكسوتها وسكناها  
فهي كالزوجة<sup>(٣)</sup>. قال تعالى ﴿... وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدَّهِنَّ فِي ذَلِكَ ...﴾  
الآية<sup>(٤)</sup>

### نفقة البائن الحامل

يجب على الزوج النفقة على المطلقة طلاقاً بائناً وهي حامل وكذلك  
لها عليه الكسوة والسكنى<sup>(٥)</sup> قال تعالى : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ  
وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِنُضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ  
حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ...﴾<sup>(٦)</sup>

### نفقة البائن الحائل

اختلف العلماء في المطلقة البائن الحائل هل لها نفقة وسكنى على  
الزوج أم لا كما يلي :  
الرأي الأول : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأبو حنيفة ، وآخرون :  
لها السكنى والنفقة على الزوج ودليلهم قوله تعالى : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ  
سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ...﴾<sup>(٧)</sup> . فالآية الكريمة فيها أمر بالسكن، وأما النفقة  
فلأنها محبوسة عليه .

(١) كتاب : النفقات ، أبي بكر أحمد الخصاص ، ص ٣٤ .

(٢) المغنى ، لابن قدامة ، ج ١١ ، ص ٣٦٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٤ ، ص ٤٠٩ .

(٤) آية ٢٢٨ ، سورة البقرة .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج ١٢ ، ص ١٣٨ .

(٦) آية ٦ ، سورة الطلاق .

(٧) آية ٦ ، سورة الطلاق .



**الرأي الثاني:** قال ابن عباس رضي الله عنه وأحمد : لا سكنى لها ولا نفقة ودليلهم : عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب . فأرسل إليها وكيله بشعير ، فسخطته . فقال : والله مالك علينا من شئ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له : فقال : ( ليس لك عليه نفقة ) فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال : ( تلك امرأة يغشاها أصحابي . اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى فإذا حلت فآذنيني ... ) الحديث<sup>(١)</sup> .

**الرأي الثالث :** قال مالك ، والشافعي ، وآخرون : تجب لها السكنى دون النفقة لوجوب السكنى بظاهر قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾ الآية . ولعدم وجوب النفقة بحديث فاطمة مع ظاهر قول الله تعالى : ﴿ ... وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ... ﴾ الآية . فمفهومه : أنهن إذا لم يكن حوامل لا يُنفق عليهن<sup>(٢)</sup> . والمختار من ذلك الرأي الثاني فلا نفقة ولا سكنى للمطلقة طلاقاً بانئاً وهي غير حامل لورود الحديث الصحيح هذا والله تعالى أعلم .

### نفقة الزوجة إذا غاب زوجها الموسر

إذا غاب الزوج ولم يترك لزوجته نفقة وهو موسر ولم تقدر على أخذها من ماله وتعذر عليها الاستدانة عليه جاز لها الفسخ بإذن الحاكم<sup>(٣)</sup> .

### نفقة الزوجة إذا أعسر زوجها

اختلف العلماء في جواز الفسخ في حالة إعسار الزوج على رأيين :  
**الرأي الأول :** قال مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو هريرة ، وابن المسيب : يفرق بينهما وذلك لأنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قوَّاماً عليها وإذا لم يكن قوَّاماً عليها كان لها فسخ العقد لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح<sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح مسلم ، كتاب : الرضاع ، باب : المطلقة البائن لا نفقة لها ، ج ١٠ ، ص ٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٣) الروض المربع شرح زاد المستقنع ، منصور البهوتي ، ص ٥٢١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .

الرأي الثاني : قال الإمام أبو حنيفة ، وعمر بن عبد العزيز ، وجماعة : لا يفرق بينهما ، ولا يفسخ العقد<sup>(١)</sup>. دليلهم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ نُوَّاسٌ مِّنْ عَشْرَةٍ فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... ﴾<sup>(٢)</sup> . فلها الصبر على ذلك وليس له منعها من الكسب .

### الحالات التي تسقط فيها النفقة للزوجة على زوجها :

- ١- إذا حُبست ، أو نشزت ، أو تطوعت لعبادة من صوم وحج بلا إذنه ، أو نذرت عن حج وصوم ، أو عن كفارة ، أو قضاء رمضان مع سعة الوقت بغير إذنه ، أو سافرت لحاجتها ولو بإذنه فالنفقة تسقط عن الزوج ، وذلك لأنها منعت نفسها عنه .
- ٢- لا نفقة ولا سكنى لمن توفي عنها زوجها ولو كانت حاملاً من تركة زوجها بل لها ذلك من حصة الحمل وإلا كان ذلك على الوارث<sup>(٣)</sup>.
- ٣- لا نفقة ولا سكنى للملاعنة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما ولأنها محرمة عليه تحريماً أبدياً<sup>(٤)</sup>.

فالنفقة في القرآن الكريم تنبثق مما يربط بين الناس قال تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فல்லو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما فعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾<sup>(٥)</sup>. والمسالم مأمور بالنفقة على الغير فبعضهم تربطه بالمنفق رابطة العصب ، وبعضهم رابطة الأخوة في الدين قال تعالى : ﴿ ... وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله

(١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٦ ، ص ٤٢ .

(٢) آية ٢٨٠ ، سورة البقرة .

(٣) كتاب : النفقات ، أبي بكر أحمد الخصاف ، ص ٤٣ ، والروض المربع شرح زاد المستنقع ، منصور

البهوتي ، ص ٥١٩ وفتاوي ابن تيمية ، ج ٣٢ ، ص ٢٨١ .

(٤) المعنى ، لابن قدامة ، ج ١١ ، ص ٤٠٥ .

(٥) آية ٢١٥ ، سورة البقرة .

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ ﴿١﴾.

والمسلم ينفق على نفسه ، وعلى أهله ، وعياله ، ووالديه قال الرسول ﷺ : ( إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحاسبها فهي صدقة ) (٢) . فنفسه طيبة بذلك مطمئنة وراضية بما عند الله من مثوبة . وقال الرسول ﷺ : ( دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك ) (٣) ثم ينفق على أقربائه الأذنون فنفقته عليهم أكرم لهم من الأخذ من البعيد إن كان ذلك في حدود قدرته وفي كل هذا إشاعة للحب ، والسلام ، والإخاء بين أفراد المجتمع المسلم (٤) .

### ج. النفقة على المماليك

يجب على السيد نفقة رقيقه طعاماً ، وكسوةً وسكنى بالمعروف قال الرسول ﷺ : ( للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق ) (٥) قال الله تعالى : ﴿ وما أنفقتم من نفقةٍ أو نذرتُم من نذرٍ فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصارٍ ﴾ (٦) . وقال تعالى ﴿ وأعبُدوا اللهَ ولا تُشركُوا به شيئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (٧) . ففي هذه الآية لكرامة دلالة على وجوب الإحسان إلى المماليك .

قال الرسول ﷺ : ( ... إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه ) (٨) . وقد أجمع العلماء رحمهم الله على وجوب نفقة

(١) آية ٢٧٢ ، سورة البقرة .

(٢) سبق تخريجه ص ٤٤ .

(٣) سبق تخريجه ص ٩٢ .

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : صحبة المماليك ، ج ١١ ، ص ١٣٤ .

(٦) آية ٢٧٠ ، سورة البقرة .

(٧) آية ٣٦ ، سورة النساء .

(٨) صحيح مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : صحبة المماليك ، ج ١١ ، ص ١٣٤ .

المملوك على سيده من ذكر أو أنثى ولأنه وارثه بناء على القاعدة الفقهية أن النفقة مبنية على الوراثة . (١)

### د - نفقة البهائم

يجب على المالك للبهيمة العلف لها ، وسقيها ، وما يصلحها لقول الرسول ﷺ : ( عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً ، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض ) (٢) . وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجراً ) (٣) .

فإن امتنع عن نفقتها أجبر من الحاكم ، وإن عجز عن نفقتها أجبر على بيعها أو إيجارتها أو ذبحها إذا كانت مما يوكل (٤) قال تعالى : ﴿ ... وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ ﴾ (٥) .

### و. النفقة إذا احتاج المسلمون حاجة طارئة :

لا تقتصر النفقة الواجبة على الأصول والفروع ، والزوجة فقط بل منها ما إذا احتاج المسلمون إلى نفقته ومن ذلك مثلاً :

- ١- قد يحتاج المسلمون إلى دفع عدو يقصد ديارهم وأموالهم فيجب على المسلم النفقة على من يدفع عن المسلمين هذا الخطر فإن ذلك يجري مجرى دفع الضرر عن النفس .

(١) المغني ، لابن قدامة ، ج ١١ ، ص ٤٣٤ ، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ، عبد الله عبد المحسن الطريقي ، ص ١١٢ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة ، باب : تحريم تعذيب الحيوان الذي لا يؤذي ، ج ١٦ ، ص ١٧٢ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : رحمة الناس والبهائم ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

(٤) الروض المربع شرح زاد المستقنع ، منصور البهوتي ، ص ٥٢٤ .

(٥) آية ٢٧٣ ، سورة البقرة .

٢- قد يكون أحد من المسلمين مضطراً ومحتاجاً إلى أخيه فعليه أن ينفق عليه بما يستبقى به رَمَقَهُ<sup>(١)</sup>. قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال الإمام مالك رحمه الله : ( يجب على الناس فداء أسراهم وأن استغرق ذلك أموالهم ) . فإمام المسلمين له الحق في الفرض على الأغنياء مقدار كفاية الجند إذا لم يكن من مال لدى دولة المسلمين يفي بحاجات ونفقات الجيش الإسلامي<sup>(٣)</sup> . ويتعين ذلك في حالات الكوارث كالزلازل ، والجفاف ، والأوبئة ... والحروب التي يخوضها المسلمون ضد أعداء الإسلام<sup>(٤)</sup> فعن النعمان بن بشير قال : قال الرسول ﷺ : ( مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحيمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى )<sup>(٥)</sup> .

(١) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٤ ، ص ٥٩٢ .

(٢) آية ٩١ ، سورة التوبة .

(٣) الفكر المادي في ميزان الإسلام ، صابر طعيمة ، ص ١٥٥ .

(٤) الاقتصاد الإسلامي مبادئ وخصائص وأهداف ، حسن سري ، ص ٢٢٧ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : النهي عن السباب ، ج ١٦ ، ص ١٤٠ .

# المبحث الثالث

## النفقة التطوعية المستحبة

## النفقة التطوعية المستحبة

تعريفها : هي النفقة التي ليست بواجبة ، وإنما يتطوع بها المسلم تطوعاً مستحباً . قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) وقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) وقال الرسول ﷺ : ( سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وفيه . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ) (٣) وقال في حديث آخر : ( ... وإن هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين ، واليتيم ، وابن السبيل ) (٤) .

فالنفقة التطوعية المستحبة تسد حاجة الفقراء وتعين المحاويج ، وبها يتخلق المسلم بأخلاق الكرماء فينال ما أعده الله للمنفقين من أجر ، وثواب . وهي من أسباب شرح الصدر حيث يقول ابن القيم رحمه الله (٥) : الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال ، والجاه ، والنفع بالبدن ، وأنواع الإحسان ، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرأ ، وأطيبهم نفساً ، وأعمهم قلباً ، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرأ ، وأكدهم عيشاً ، وأعظمهم هماً ، وغماً (٦) . وهي مستحبة في جميع الأوقات (٧) .

(١) آية ٢٦١ ، سورة البقرة .

(٢) آية ٢٧٤ ، سورة البقرة .

(٣) سبق تخريجه ، ص ٧٨ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : الصدقة على اليتامى ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، سمع الحديث ، واشتغل بالعلم ، وبرع في علوم متعددة ، وتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، البداية والنهاية ،

لابن كثير ، ج ١٤ ، ص ٦٥٩ .

(٦) زاد المعاد في هدى خير العباد ، ابن القيم الجوزية ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

(٧) المغني ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٣١٨ .

## الحالات التي تتأكد فيها النفقة التطوعية المستحبة :

تتأكد النفقة التطوعية المستحبة في زمان ومكان، وفي أحوال كما

يلي:

### ١- الزمان :

(أ) النفقة التطوعية المستحبة تكون أفضل في شهر رمضان ، عن ابن عباس قال: ( كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ) (١).

يزيد من إنفاقه في هذا الشهر الكريم .

(ب) النفقة التطوعية المستحبة لها فضيلة عظمى في أيام عشر ذي الحجة قال النبي ﷺ ( ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر فالتوا : ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء ) (٢).

٢- المكان : إن النفقة التطوعية المستحبة في الحرم المكي ، والحرم المدني أفضل منها في غيرهما وذلك لشرف المكان (٣) .

٣- تكون النفقة التطوعية المستحبة في الأقربين وفي أوقات الحاجة أفضل من غيرها . وحاجة الناس قد تكون دائمة كحاجتهم في فصل الشتاء حيث تزداد حاجة الناس إلى المأكل والملبس أكثر من أي فصل آخر. وقد تكون حاجة الناس طارئة مثل حدوث مجاعة أو جذب وغيرها فيحتاج الناس إلى النفقة (٤) .

(١) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب : بدء الوحي ، باب : كان أجود ما يكون في رمضان ، ج ١ ،

ص ١٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : جوده صلى الله عليه وسلم ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب : العيدين ، باب فضل العمل في أيام التشريق ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ٣٧١ .

(٤) المغنى ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٣٢١ .



## متى ينفق المسلم النفقة التطوعية المستحبة :

ينفق المسلم النفقة التطوعية المستحبة إذا كان يجد ما يفوق حاجته وحاجة من يعولهم قال النبي ﷺ ( **اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستغنى عنه الله ، ومن يستغن يغنه الله** )<sup>(١)</sup> فلا يليق شرعا ، ولا عقلا ، ولا عرفا ترك النفقة المفروضة والواجبة من أجل النفقة التطوعية المستحبة فالنفقة على النفس والأهل أفضل من النفقة على غيرهم<sup>(٢)</sup> . قال المهلب : النفقة على الأهل واجبة بالإجماع ، وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه ، وقد عرفوا ما في الصدقة من الأجر فعرفهم أنها لهم صدقة ، حتى لا يخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم ؛ ترغيبا لهم في تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع .<sup>(٣)</sup> قال النبي ﷺ ( **دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبته ، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك** )<sup>(٤)</sup> . ولأن الإنسان إذا أخرج جميع أمواله ، ليامن الفقر وشدة نزاح النفس إلى ما خرج منه ، فيندم ، فيذهب ماله . ويبطل أجره ، ويصير كلا على الناس ، ويكره لمن لا صبر له على الإضاعة أن ينقص نفسه من الكفاية التامة<sup>(٥)</sup> .

وللمسلم أن يدخر قوت أهله ، ومن تلزمه نفقتهم حتى لا يتعرضوا للحاجة طوال السنة فقد روى عمر بن الخطاب ﷺ : ( **أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم** )<sup>(٦)</sup> . قال تعالى : ﴿...وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ...﴾ الآية (٧) .

(١) سبق تخريجه ، ص ٤٤٤ .

(٢) الشرح الممتع على زاد المستنقع ، محمد بن صالح العثيمين ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ج ١٠ ، ص ٦٢٥ .

(٤) سبق تخريجه ، ص ٩٢ .

(٥) المغني ، لابن قدامة ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب : النفقات ، باب : حبس الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات

العيال ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ .

(٧) آية ٢١٩ ، سورة البقرة .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما يفضل عن أهلك ، وكذا روى عن ابن  
عمر ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة  
وغيرهم (١) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

**المبحث الرابع**  
**النتائج التي يرتبها القرآن**  
**الكريم على النفقة**

## النتائج التي يرتبها القرآن الكريم على النفقة

شرع الإسلام النفقة حيث بينت آيات القرآن الكريم شروط النفقة ، وأقسامها ، وكيفيةها ، ووصف المؤمنين بها قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ورتب القرآن الكريم على النفقة النتائج التالية :-

### ١- الأجر ، والبرينان بالنفقة :

تعتبر النفقة واحداً من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها المسلم إلى ربه لينال جنته ورضوانه قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: الجهاد ، والحج يضعف الدرهم فيهما إلى سبعمائة ضعف ، ولهذا قال : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة في

سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة)<sup>(٣)</sup>

وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة ، فإن فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة<sup>(٤)</sup> ، وشبه الإنفاق بالزرع - لأن الزرع لا ينقطع<sup>(٥)</sup> .

وقد ورد في القرآن الكريم أن الحسنة في جميع الأعمال الصالحة

بعشر أمثالها قال تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز

(١) آية ٣ ، سورة الأنفال .

(٢) آية ٢٦١ ، سورة البقرة .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : فضل الصدقة في سبيل الله ، ج ١٣ ، ص ٢٣٠ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٥) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج ٢ ، ص ٦٥٣ .

(٦) آية ١٦٠ ، سورة الأنعام .

وجل قال : ( قال : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها فعلها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعلها كتبها الله له سيئة واحدة ) (١)

وذكر الإمام القرطبي في تفسيره : أن الآية الكريمة نزلت في شأن عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حث الناس على الصدقة - حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك جاءه عبد الرحمن بأربعة آلاف . فقال : يا رسول الله كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي ، ولعياي أربعة آلاف ، وأربعة آلاف أقرضتها لربي . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( بارت الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت ) وقال عثمان : يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له فنزلت هذه الآية فيهما . (٢) وقيل نزلت في نفقة التطوع ، وقيل : نزلت قبل أي الزكاة ثم نسخت بآية الزكاة .

قال الإمام القرطبي : ولا حاجة إلى دعوى النسخ لأن الإنفاق في سبيل الله مندوب إليه في كل وقت ، وسبل الله كثيرة وأعظمها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا (٣) . وعن معاذ بن جبل : ( إن غزاة المنفقين قد خبا الله تعالى لهم خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد ) (٤) .

فالآية الكريمة تحت على الإنفاق في سبيل الله لنيل الأجر العظيم من الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٥) وفسر هذه الآية الإمام أبو محمد (٦) بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : ( خير الصدقة : أن تصدق وأنت صحيح تخشى الفقر ،

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الرقائق ، باب : من هم بحسنة أو سيئة ، ج ٤ ، ص ١٨٩ .

(٢) أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، ص ٦٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٤) روح المعاني ، للكلوسي ، ج ٣ ، ص ٣٢ .

(٥) آية ٩٢ ، سورة آل عمران .

(٦) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

وتأمل الغنى (١).

### معنى البر :

للمفسرين في معنى البر الوارد في الآية الكريمة قولان :  
 القول الأول : يعني : الأعمال الصالحة التي تجعلهم أبراراً قال تعالى :  
 ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (٢)  
 القول الثاني : أنه يعني : الجزاء والثواب لهم عند الله تعالى وهو  
 الجنة (٣).

وهذه الآيات الكريمة وغيرها تدفع المؤمنين إلى طلب ثواب الله  
 وحسن جزائه فيتسابقون لكسب ما أعده الله للمنفقين في جناته (٤).

### ٢. المودة والمحبة بين المنفق والمنفق عليه :

لا يخلو المجتمع من الفقراء والأغنياء ، فالفقراء يحملون للأغنياء  
 في نفوسهم الحقد والكراهية إذا ما عضت أنياب الحاجة وهم يرونهم  
 ينعمون بالعيش الرغيد ، أما الأغنياء فهم يتمتعون بالخيرات .

وقد فرض الإسلام النفقة من الأغنياء على إخوانهم الفقراء . وهذه  
 النفقة تطهر قلوب الفقراء من الحقد والكراهية والحسد عندما يرون الأغنياء  
 يمدون لهم يد البر والمساعدة وهي أيضاً تعود الأغنياء لشفقة والرحمة  
 بالآخرين وعدم الأنانية والإستئثار بكل خير . عندها تسود المحبة والمودة  
 بين أفراد المجتمع فقد تطهرت نفوس الفقراء من الحقد والحسد والبغضاء ،  
 وكذلك الأغنياء تطهرت نفوسهم من الشح والبخل ، وزكت أموالهم وكل هذا  
 يعود على المجتمع المسلم بالخير ويتعاون أفراده على مرضاة الله وهذا ما  
 يريده الإسلام من العباد قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) سبق تخريجه ، ص ٦٦ .

(٢) آية ١٣ ، سورة الانفطار .

(٣) مفاتيح الغيب ، للرازي ، ج ٤ ، ص ٣٢٩ .

(٤) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ، عبد الله عبد المحسن الطريقي ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

## المُفْلِحُونَ ﴿١﴾

وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم : ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) (٢)

### ٣- تزكية النفس عن البخل :

عندما ينفق المسلم امتثالاً لأمر الله تتطهر نفسه من رذيلة البخل هذه الآفة الخطيرة على الفرد والمجتمع ، إنها قد تدفع من إتصف بها إلى الدم فيسفكه ، وإلى الشرف فيدوسه وإلى الدين فيبيعه . . . . (٣)

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٤)

قال السدي وجماعة من المتأولين : نزلت الآية في البخل بالمال ، والإنفاق في سبيل الله ، وأداء الزكاة ، ونحو ذلك .

وقال مجاهد : سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به يوم القيامة (٥).

فالبخيل لا يحسب أن جمعه للمال ينفعه بل هو يضره في دينه ، ودينياه (٦) فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعني شذقيه ثم يقول: له أنا مالك أنا كنزت ) ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ (٧).

(١) آية ٩ ، سورة الحشر .

(٢) سبق تخريجه ، ص ١٦٤ .

(٣) فقه الزكاة ، يوسف القرضاوي ، ج ٢ ، ص ٩١٠ .

(٤) آية ١٨٠ ، سورة آل عمران .

(٥) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٧) سبق تخريجه ، ص ١٥٣ .

وفي هذه الآية الكريمة يذكر المولى سبحانه وتعالى أسباباً توجب للمتأمل في الآية أن لا يبخل بما أعطاه الله وهي :

الأول : أن الذي عنده ، وفي يده ، فضل من الله ونعمه ، وليس ملكاً للعبد ، بل لولا فضل الله عليه ، وإحسانه لم يصل إليه منه شيء ، فمنعه ذلك منع لفضل الله ، وإحسانه ؛ ولأن إحسانه موجب للإحسان إلى عبيده كما قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (١) .

فمن تحقق : أن ما بيده هو فضل من الله لم يمنع الفضل الذي لا يضره بل ينفعه في قلبه الذي ينشرح بالإنفاق ، ويبارك له في ماله ، ويزيد في إيمانه بفعل الخيرات ، ويحفظه من كل سوء .

الثاني : إن ما بيد العباد كله يرجع إلى الله ، ويرثه جل شأنه قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾ (٢) .

الثالث : إن الله خبير بجميع أفعال العباد - فمن عمل الخير كان جزاءه خيراً ، ومن عمل الشر عوقب على ذلك ، فالجزاء من جنس العمل . قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٣) .

وكل من تيقن من هذا - لم يتأخر عن الأنفاق الذي ينال به ثواب الله ، ولا يتصف بالبخل الذي يوجب له العقاب من الله تعالى (٤) .

إن النفس الإنسانية شحيحة لا يطهرها من رذيلة البخل سوى الإيمان بالله تعالى ، واليقين بما أعده الله لعباده المنفقين في جنات النعيم ، وبما أعده أيضاً لغير المنفقين من عذاب أليم قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (٥) الذين يظنون بما رزقهم

(١) آية ٧٧ ، سورة القصص .

(٢) آية ٤٠ ، سورة مريم .

(٣) آية ٧ - ٨ ، سورة الزلزلة .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، ص ١٢٦ .

(٥) آية ٨ - ٩ - ١٠ ، سورة الليل .



الله ، ولا يبذلون الخير للغير . وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : ( وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ) يقول : بخل بماله واستغنى عن ربه<sup>(١)</sup> قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

#### ٤- نفقة الإنسان مما استخلفه الله فيه :

إن الإنسان في الإسلام مطالب بأن يسعى في الأرض ، ويكتسب المال ويملكه ، وله حرية التصرف فيه ؛ وهو في الوقت نفسه يؤمن بأن المالك الحقيقي للمال هو الله جل جلاله ، وأن المال الذي عند الإنسان جزء من مال الله أعطاه إياه عارية طوال مدة حياته ليزين به حياته الدنيا وينفقه بالطرق المشروعة التي تحقق له السعادة في الدنيا والآخرة ، فالإنسان مستخلف في الأرض - وهو مستخلف كذلك في المال<sup>(٣)</sup> قال تعالى : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

قال الضحاك : إن هذه الآية الكريمة نزلت في غزوة العسرة وهي تبوك (فالذين آمنوا وأنفقوا) إشارة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وحكمها باق يندب إلى هذه الأفعال بقية الدهر . وهي تأمر بالثبات على الإيمان ، والإنفاق حيث تحت عليه ، وترغب فيه ، وتهونه على النفس فالأموال يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل فهذا يتركها لغيره ، وهذا تصل إليه ممن قبله<sup>(٥)</sup> . وليس للإنسان من مال إلا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت )<sup>(٦)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج ١٠ ، ص ٧٥ .

(٢) آية ٧٦ ، سورة التوبة .

(٣) الإنسان والمال في الإسلام ، عبد المنعم حسنين ، ص ١٠٧ .

(٤) آية ٧ ، سورة الحديد .

(٥) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٥ ، ص ٤٠١ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب : الزهد ، ج ١٨ ، ص ٩٤ .

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق ما في أيدي الناس من أموال، وجعلهم عليها كالوكلاء ، والنواب عنه جل شأنه فعليهم أن ينفقوا منها في حقوق الله ، وليهن عليهم الإنفاق كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له<sup>(١)</sup> .

### ○ - من ينفق يخلف الله عليه في نفقته

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

في هذه الآية الكريمة وعد من الله بالخلف على من ينفق إما في الدنيا بإعطاء البدل أو القناعة ، وإما في الآخرة بالأجر والثوبة . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يقول الله لي أنفق أنفق عليك )<sup>(٣)</sup> . وقال رسول الله ﷺ ( ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً )<sup>(٤)</sup> .

وقال مجاهد المعنى : إن كان خلف فهو موليه وميسره ، وقد لا يكون الخلف<sup>(٥)</sup> . وقال : من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فإن الرزق مقسوم ، ولعل ما قسم له قليل ، وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ، ولا يتأولن ( وما أنفقت من شيء فهو يخلفه ) فإن هذا في الآخرة<sup>(٦)</sup> .

والمؤمن ينفق مما رزقه الله كما شرع له سبحانه وتعالى سواء في النفقة الواجبة أو المستحبة ، على قريب ، أو جار ، أو مسكين ، أو غير ذلك ولا يتوهم ، أو يشك أن الإنفاق مما ينقص الرزق ، بل وعد بالخلف

(١) الكشاف ، للزمخشري ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ .

(٢) آية ٣٩ ، سورة سبأ .

(٣) سبق تخريج الحديث ، ص ٣٣ .

(٤) سبق تخريج الحديث ، ص ٧٠ .

(٥) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج ١٣ ، ص ١٤٥ .

(٦) الكشاف ، للزمخشري ، ج ٣ ، ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

للمنفق ، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (١).

فالخلف كما نرى في الآية الكريمة ، والحديث الشريف مبهم وذلك ليتناول المال ، والثواب ، وغيرهما . فكم من مؤمن منفق مات قبل أن يكون له الخلف المالي ، فخلفه من إنفاقه ما ينال من ثواب في الآخرة ، أو ما يدفع الله عنه من سوء في الدنيا أو الآخرة . (٢)

## ٦- تحرير الإنسان من حب المال :

إن النفقة لا تطهر المال وصاحبه فقط بل تحرر المنفق من ذل التعلق بالمال ، والخضوع له ، ومن تعاسة العبودية للدينار والدرهم ، فإن الإسلام يحرص على أن يكون المسلم عبداً لله وحده متحرراً من الخضوع لأي شئ سواه ، سيداً لكل ما في هذا الكون من عناصر وأشياء .

وأي تعاسة أعظم من أن يجعل الله الإنسان في الأرض خليفة وسيداً فإذا هو يعبد نفسه لما عليها من مادة ومال؟!  
أي تعاسة أعظم من أن يصبح جمع المال هدف الإنسان وأكبر همه، ومبلغ علمه ومحور حياته ، وقد خلق لرسالة أكبر وهدف أسمى؟!  
ولا غرو أن جاء النور من مشكاة النبوة يحذر من هذه التعاسة التي هي من لوازم العبودية لغير الله تعالى (٣): [تعس عبد الدينار والدرهم ، والقطيفه والخميصة إن أعطى رضى وإن لم يُعط لم يرض ] (٤) .

والمسلم يتعبد الله بالنفقة مما أعطاه الله فالنفقة صفة من صفات المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٥)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٦٢٨ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ج ٤ ، ص ٥٨ .

(٣) فقه الزكاة ، يوسف القرضاوي ، ج ٢ ، ص ٩١١ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : ما يتقى من فتنة المال ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

(٥) آية ٣٨ ، سورة الشورى .

إنّ الذي يعتاد انفاق مما بيده لغيره ، والبذل من ملكه • مواساة  
لإخوانه ومساهمة في مصالح أمته ، يبعد أشد البعد أن يعتدي على مال  
غيره ناهباً أو سارقاً فإنه ليصعب على من يعطى من ماله ابتغاء رضا الله  
أن يأخذ ما ليس له ، ليجلب على نفسه سخط الله • (١)

# الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله - الذي تتم بنعمته الصالحات ، فقد تم بعون الله وتوفيقه هذا البحث المتواضع ، مع أنى أعترف بأنه لا يخلو من نقص بشري إذ الكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، والعصمة لمن عصمه الله من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام . والنقص للبشر .

وإني لأرجو أن يكون هذا البحث مفيداً ونافعاً ولبنة ببناء في استجلاء مفهوم النفقة وأهميتها في ضوء القرآن الكريم . ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها وأهمها :

- ١- النفقة في القرآن الكريم تشريع إلهي يتفق مع فطرة الإنسان فما يملكه لخدمة نفسه ومجتمعه ، وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي عندما ينفق مما رزقه الله كما شرع الله له فتطهر بذلك نفسه ، ويزكو ما في يديه ويتعبد الله بالنفقة فهو يربو ما عنده من أجر وثواب .
- ٢- النفقة في القرآن الكريم مرتبطة بما بعد الموت ففيها الفوز العظيم ، والأجر الكبير للمسلم أما غيره فهي خسارة له في الدنيا والآخرة .
- ٣- أن الإنسان مستخلف في جزء من مال الله فهو ينفق منه ما دام على قيد الحياة فإذا مات انتقل ما في يديه إلى من بعده وهذه المعرفة تجعل المسلم يلتزم بما شرع الله في النفقة .
- ٤- أن النفقة آية من آيات الإعجاز القرآني فقد بين القرآن الكريم فضلها، وشروطها ، ومقدارها وأحوالها ، وأنواعها .
- ٥- أن النفقة في القرآن الكريم طريق تحرر الإنسان من البخل والشح .
- ٦- أن النفقة في القرآن الكريم آية من آيات الإيمان ، وصفة من صفات المؤمنين .
- ٧- أن نفقة المنافقين في القرآن الكريم تختلف عن نفقة المؤمنين من حيث : الباعث ، والهدف .

٨- أن النفقة في القرآن الكريم تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

(١) النفقة المفروضة وهي : الزكاة .

(٢) النفقة الواجبة وهي : النفقة على الأصول ، والفروع ،  
والنفقة على الزوجة والنفقة إذا احتاج المسلمون حاجة

طارئة

(٣) النفقة التطوعية المستحبة .

٩ - ملكية الإنسان ملكية مؤقتة تنتهي بمماته فالمالك الحقيقي للسموات  
والأرض وما فيهن هو الله جل شأنه .

١٠- أن كسب المال ، وجمعه لا يتنافى مع الإسلام فكسب المال ، والتمتع  
به ، والنفقة منه كما شرع الله عبادة يؤجر عليها المسلم .

١١- أن المال نعمة من الله تعالى امتن به على عباده ومن واجب الشكر لله  
تعالى على هذه النعمة إنفاقها كما شرع الله .

١٢- النفقة في ضوء القرآن الكريم فريضة ربانية يتسع مجالها حتى يشمل  
جميع أفراد المجتمع من أهل ، وأقارب ، وكل محتاج وفقير أو أرملة  
ويتميم ، أو عند الكوارث والحروب .

وقد حاولت في هذا البحث أن أوضح جوانب موضوع ( النفقة في  
ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية ) بقدر الإمكان، وإني أرحب  
بكل نقد بناء، وأعد بالاستفادة منه فكل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين  
التوابون وأسأل الله الكريم أن يتقبل عملي هذا ، وأن ينفع به وأن يغفر لي  
خطاياي إنه هو الغفور الرحيم .

( وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ) .

الباحثة : **سلمى الجميعي** .

# الفهارس

ويشتمل على :

- ١ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣ - فهرس المفردات المشروحة .
- ٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٥ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٦ - فهرس الموضوعات .



# فهرس الآيات القرآنية الكريمة

## فهرس الآيات القرآنية الكريمة (١)

سورة البقرة		
رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
٣	( الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ) الآية	٥٢ ، ٩١ ، ١٣٩
٤٣	( وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة ) الآية	١٤٤ ، ٥٤
٩٦	( وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ) الآية	٥٧
١٧٢	( يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ) الآية	٥٢
١٨٤	( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) الآية	٧٩
١٩٥	( وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم ) الآية	٤٨ ، ٣٣
١٩٦	( وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم ) الآية	٨٠
٢١٥	( يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم ) الآية	٣٦ ، ٢٠ ، ٤٣
٢١٩	( ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ) الآية	٧٦ ، ٤٩ ، ١٢٥
٢٢٨	( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) الآية	١٥٩ ، ١٥٧
٢٢٩	( فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ) الآية	٦٩
٢٣٣	( وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ) الآية	٤٩ ، ٤٤ ، ١٥٥
٢٣٦	( وعلى المقتر قدره ) الآية	٦٧
٢٥٤	( يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا ) الآية	٨٦ ، ٨٥
٢٦١	( مثل الذين ينفقون أموالهم ) الآية	٧٤ ، ٤٩ ، ١٦٦
٢٦٢	( الذين ينفقون أموالهم ) الآية	١١٧
٢٦٤	( يا أيها الذين ءامنوا لا تبطلوا ) الآية	١١٧ ، ١١٥ ، ٩٧
٢٦٥	( ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء ) الآية	١١١ ، ٩٦

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
٢٦٧	( يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا ) الآية	١٤٩ ، ٩٩
٢٧٠	( وما أنفقتم من نفقة أو ندرتم من نذر ) الآية	١٦٢ ، ٨٠
٢٧١	( إن تبدوا الصدقات فنعمًا هي ) الآية	٧٨ ، ٧٧
٢٧٢	( وما تنفقوا خير فلأنفسكم وما تنفقون ) الآية	١٦١ ، ١١٢
٢٧٤	( الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ) الآية	١٦٦ ، ٧٧
٢٧٨	( يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذرّوا ) الآية	٤٢
٢٧٩	( فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ) الآية	٤٢
٢٨٠	( وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ) الآية	١٦١ ، ٥٥

### سورة آل عمران

١٧	( الصابرين والصادقين والقانتين ) الآية	٩٢
٨٥	( ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن ) الآية	٣٦
٩٢	( لن تنالوا البر حتى تنفقوا ) الآية	١١٩،٧٤،٣٣
١١٦	( إن الذين كفروا لن تغني ) الآية	١٣٣
١١٧	( مثل ما ينفقون في هذه الحياة ) الآية	١٣٢
١٣٣	( وسارعوا مغفرة من ربكم وجنة ) الآية	٧٨
١٣٤	( الذين ينفقون في السراء ) الآية	١٢٥
١٨٠	( ولا يحسن الذين يبخلون بما ءاتهم ) الآية	١٢٩،٧٦،٦٨
١٩٠	( إن في خلق السموات والأرض آيات ) الآية	٧

### سورة النساء

٤	( وأتوا النساء صدقاتهن نحلة ) الآية	٥٦
٥	( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ) الآية	٤٥
٦	( وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا ) الآية	٤٥
١٩	( وعاشروهن بالمعروف ) الآية	١٥٨
٣٤	( الرجال قوامون على النساء ) الآية	١٥٧
٣٦	( واعبدوا الله ولا تشركوا به ) الآية	١٦٢

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
٣٧	( الذين يبخلون ويأمرون الناس ) الآية	١٠٦ ، ٧٦
٣٨	( والذين ينفقون أموالهم رياء ) الآية	١١٤
٣٩	( وماذا عليهم لو ءامنوا بالله ) الآية	٨٧ ، ٥٤
٤٩	( بل الله يزكي من يشاء ) الآية	٥٤
٩٢	( فدية مسلمة إلى أهله ) الآية	٧٩ ، ٥٥
١٢٨	( وأحضرت الأنفس الشح ) الآية	١٠٦ ، ٦٧ ، ٦٥
١٤١	( ألم نستحوذ عليكم ومنعكم ) الآية	٧٠
١٧٠	( فأمنوا خيراً لكم ) الآية	١٠٥

سورة المائدة		
١	( إلا ما يتلى عليكم ) الآية	٢٥
٤٥	( والجروح قصاص فمن تصدق ) الآية	٥٥
٨٩	( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ) الآية	٧٩
٩٥	( يا أيها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد ) الآية	٧٩

سورة الأنعام		
١٠٢	( ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو ) الآية	٣٧
١٤١	( وهو الذي أنشأ جنات معروشات ) الآية	١٤٩
١٤٥	( قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً ) الآية	٢٥
١٤٦	( وعلى الذين هادوا حرمنا كل ) الآية	٢٥
١٦٠	( من جاء بالحسنة فله ) الآية	١٧١
١٦٢	( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ) الآية	٣٧

سورة الأعراف		
١٢	( قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ) الآية	٧٠
٣١	( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ) الآية	١٢٩
١٨٨	( قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً ) الآية	٦٢

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سورة الأنفال</b>		
٢	( إنما المؤمنون الذين إذا نكروا ) الآية	١٤٠ ، ٩٣
٣	( الذين يقيمون الصلاة ) الآية	١٤٠ ، ١٣٩ ، ٩٣
٣٦	( إن الذين كفروا ينفقون ) الآية	١٣٣ ، ٣٩

<b>سورة التوبة</b>		
١٩	( وعمارة المسجد الحرام ) الآية	٥٦
٢٠	( الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا ) الآية	٥٠
٢١	( يبشرهم ربهم برحمة منه ) الآية	٥٠
٢٢	( خالدين فيها أبداً إن الله عنده ) الآية	٥٠
٢٩	( حتى يعطوا الجزية عن يد ) الآية	٦١
٣٤	( والذين يكنزون الذهب والفضة ) الآية	٤٩ ، ٤٧ ، ٤٢
٣٥	( يوم يحمى عليها في نار ) الآية	٤٩
٥٣	( قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً ) الآية	١٣٤
٥٤	( وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم ) الآية	١٤٧ ، ١٣٤
٥٨	( ومنهم من يلمزك في الصدقات ) الآية	٦١
٦٠	( إنما الصدقات للفقراء والمساكين ) الآية	١٥٠ ، ٨١ ، ٤٩
٧٦	( فلما آتاهم من فضله بخلوا ) الآية	١٧٦
٨٠	( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ) الآية	١٣٤
٩١	( ليس على الضعفاء ولا على ) الآية	١٦٤
٩٨	( ومن الأعراب من يتخذ ما ) الآية	١٣٦
١٠٣	( تطهرهم وتزكئهم بها ) الآية	١٤٧ ، ٥٤
١١١	( إن الله اشترى من المؤمنين ) الآية	٥٠

<b>سورة هود</b>		
٦١	( واستعمركم فيها ) الآية	٥٦

سورة الرعد		
٢٢	( وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ٠٠ ) الآية	١٢٦

سورة إبراهيم		
١٨	( أعمالهم كرماد اشتدت به الريح ٠٠ ) الآية	١١٩
٣١	( قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا ٠٠ ) الآية	٨٦، ٧٧، ٤٧
٣٩	( الحمد لله الذي وهب لي ٠٠ ) الآية	٥٩

سورة الحجر		
٩	( إنا نحن نزلنا الذكر ٠٠ ) الآية	٢٧

سورة النحل		
٧٥	( ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ٠٠ ) الآية	١٢٧
١١٨	( وعلى الذين هادوا حرمنا ٠٠ ) الآية	٢٥

سورة الإسراء		
٧	( إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ٠٠ ) الآية	٨٨
٢٣	( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ٠٠ ) الآية	١٥٥
٢٦	( ٠٠ ولا تبذر تبذيراً ) الآية	١٢٩
٢٧	( إن المبذرين كانوا إخوان ٠٠ ) الآية	١٢٩
٢٩	( ولا تجعل يدك مغلولة إلى ٠٠ ) الآية	١٢٨ ، ٧٥
١٠٠	( إذا لأمسكنم خشية الإنفاق ٠٠ ) الآية	١٤٥ ، ٦٧ ، ٣٢

سورة الكهف		
١٩	( أيها أزكى طعاما ٠٠ ) الآية	٥٣

سورة مريم		
١٣	( وحنانا من لدنا ٠٠ ) الآية	٥٤
١٩	( لأهب لك غلاما ٠٠ ) الآية	٦٠ ، ٥٤
٤٠	( إنا نحن نرث الأرض ومن ٠٠ ) الآية	١٧٥

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
٤٩	( وهبنا له إسحاق ويعقوب ٠٠ ) الآية	٥٩
٧٥	( قل من كان في الضلالة ٠٠ ) الآية	١٣٤

سورة طه		
١١٤	( وقل رب زدني علماً )	٨٠٣

سورة الأنبياء		
٢٥	( وما أرسلنا من قبلك ٠٠ ) الآية	٣٧

سورة الحج		
٢٩	( ثم ليقضوا نَفَثَهُمْ وليوفوا ٠٠ ) الآية	٨٠
٣٥	( الذين إذا ذكروا الله ٠٠٠ ) الآية	١٣٩
٦٥	( ويمسك السماء أن تقع ٠٠٠ ) الآية	٦٩

سورة النور		
٣٣	( وآتوهم من مال الله الذي ٠٠ ) الآية	٧٣ ، ٤٣

سورة الفرقان		
٣	( ولا يملكون لأنفسهم ضراً ٠٠٠ ) الآية	٦٢
٢٣	( وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ٠٠ ) الآية	١١٩
٣٣	( ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ٠٠ ) الآية	٢٣
٦٥	( ٠٠ إن عذابها كان غراماً ) الآية	١٣٦
٦٧	( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ٠٠ ) الآية	١٢٧، ٧٥، ٦٦

سورة الشعراء		
٨٨	( يوم لا ينفع مال ولا بنون ) الآية	٦٢
٨٩	( إلا من أتى الله بقلب سليم ) الآية	٦٢
٢١٤	( وأنذر عشيرتك الأقربين ) الآية	٤٠

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سورة النمل</b>		
١٩	( ربّ أوزعني أن أشكر ٠٠ ) الآية	٤

<b>سورة القصص</b>		
٥٤	( أولئك يؤتون أجرهم مرتين ٠٠ ) الآية	١٣٩ ، ٧٤
٧٧	( وأحسن كما أحسن الله ٠٠ ) الآية	١٧٥

<b>سورة الروم</b>		
٩	( وعمروها أكثر مما عمروها ٠٠ ) الآية	٥٦
٣٧	( أولم يروا أن الله يبسط الرزق ٠٠ ) الآية	٣٨
٣٨	( فأت ذا القربى حقه والمسكين ٠٠ ) الآية	٤٨ ، ٣٨
٣٩	( وما أوتيتم من رباً ليربوا ٠٠ ) الآية	٤٨

<b>سورة لقمان</b>		
١٥	( وإن جاهداك على أن تشرك ٠٠ ) الآية	١٥٥

<b>سورة السجدة</b>		
١٦	( تتجافى جنوبهم عن المضاجع ٠٠ ) الآية	١٣٩ ، ٩٤

<b>سورة الأحزاب</b>		
٢١	( لقد كان لكم في رسول الله ٠٠ ) الآية	١٣٠
٥٠	( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها ٠٠ ) الآية	٦٠

<b>سورة سبأ</b>		
٣٤	( وما أرسلنا في قرية من نذير ٠٠ ) الآية	٣٩
٣٥	( وقالوا نحن أكثر أموالاً ٠٠ ) الآية	٣٩
٣٦	( قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ٠٠ ) الآية	٣٩
٣٧	( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي ٠٠ ) الآية	٤٠
٣٩	( قل إن ربي يبسط الرزق لمن ٠٠ ) الآية	١٧٧ ، ٨٥



رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سورة فاطر</b>		
١١	( وما يعمر من معمر ولا ينقص ) الآية	٥٨
٢٨	( إنما يخشى الله من عباده ) الآية	٨
٢٩	( إن الذين يتلون كتاب الله ) الآية	٩٤ ، ٧٤
٣٧	( أولم نعمركم ما يتذكر فيه ) الآية	٥٨

<b>سورة يس</b>		
٤٧	( وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ) الآية	٤٠ ، ٣٢
٦٨	( ومن نعمره ننكسه في الخلق ) الآية	٥٨

<b>سورة ص</b>		
٩	( أم عندهم خزائن رحمة ربك ) الآية	٦٠
٣٩	( هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك ) الآية	٦١

<b>سورة الزمر</b>		
٩	( هل يستوى الذين يعلمون ) الآية	٨
٣٨	( هن ممسكات رحمته ) الآية	٦٩

<b>سورة فصلت</b>		
٦	( وويل للمشركين ) الآية	١٤٤
٧	( الذين لا يؤتون الزكاة ) الآية	١٤٤
٣٠	( ثم استقاموا ) الآية	١١٨
٤٢	( لا يأتبه الباطل من بين يديه )	٩
٥٠	( ولئن أذقناه رحمة منا من ) الآية	١٠٨

<b>سورة الشورى</b>		
٣٨	( والذين استجابوا لربهم ) الآية	١٤٦ ، ١٣٩ ، ٩٤

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سورة الزخرف</b>		
٢١	( أم أتيناهم كتاباً من قبله ٠٠ ) الآية	٦٩
٤٣	( فاستمسك بالذي أوحى إليك ٠٠ ) الآية	٦٩

<b>سورة محمد</b>		
١٩	( فاعلم أنه لا إله إلا الله ٠٠ ) الآية	٧
٣٨	( هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا ٠٠ ) الآية	٧٦

<b>سور الحجرات</b>		
١٠	( إنما المؤمنون أخوة ٠٠ ) الآية	٤٣
١٣	( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ٠٠ ) الآية	٣٨

<b>سورة ق</b>		
٩	( ونزلنا من السماء ماء ٠٠ ) الآية	٥٣
١٠	( والنخل باسقات لها طلع نضيد ٠٠ ) الآية	٥٣
١١	( رزقاً للعباد ٠٠ ) الآية	٥٣

<b>سورة الذاريات</b>		
١٩	( وفي أموالهم حق للسائل ٠٠ ) الآية	١٥٠ ، ٣٦
٢٢	( وفي السماء رزقكم وما توعدون ٠٠ ) الآية	٥٢
٥٦	( وما خلقت الجن والإنس ٠٠ ) الآية	٣٧
٥٨	( إن الله هو الرزاق ٠٠ ) الآية	٥٢

<b>سورة الطور</b>		
٤	( والبيت المعمور ) الآية	٥٦

<b>سورة الواقعة</b>		
٨٢	( وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ) الآية	٥٣

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سور الحديد</b>		
٧	( وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين ٠٠ ) الآية	١٧٦،٧٣،٤٥

<b>سورة المجادلة</b>		
٣	( والذين يظاهرون من نسائهم ٠٠ ) الآية	٧٩
٤	( فمن لم يجد فصيام شهرين ٠٠ ) الآية	٧٩
١١	( ٠٠ يرفع الله الذين آمنوا منكم ٠٠ ) الآية	٨
١٢	( يا أيها الذين ءامنوا إذا ٠٠ ) الآية	٥٥

<b>سورة الحشر</b>		
٩	( ومن يوق شح نفسه فأولئك ٠٠ ) الآية	٧٦،٧٣ ، ٦٥
١٤	( ٠٠ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ٠٠ ) الآية	٢١
١٨	( ولتنتظر نفس ما قدمت لغد ٠٠ ) الآية	٥٥

<b>سورة الممتحنة</b>		
٣	( لن تتفككم أرحامكم ولا أولادكم ٠٠ ) الآية	٦٢
٨	( لا ينهاكم الله عن الذين ٠٠ ) الآية	٨١
١٠	( ولا تمسكوا بعصم الكوافر ٠٠ ) الآية	٦٩

<b>سورة المنافقون</b>		
٧	( هم الذين يقولون لا تتفقوا على ٠٠ ) الآية	١٣٦
١٠	( وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ٠٠ ) الآية	٨٨ ، ٥٢

<b>سورة النباين</b>		
١١	( ومن يؤمن بالله يهد ٠٠ ) الآية	١٠٦
١٦	( وأنفقوا خيراً لأنفسكم ٠٠ ) الآية	١٠٥ ، ٨٨

<b>٤٧- سورة الطلاق</b>		
٦	( وإن كن أولات حمل فأنفقوا ٠٠ ) الآية	١٥٦ ، ٤٤

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
٧	( لينفق ذو سعة من سعته ٠٠ ) الآية	١٢٤ ، ٧٦

سورة القلم		
١٢	( مناع للخير ٠٠ ) الآية	٧٠
١٧	( إنا بلوناهم كما بلونا ٠٠ ) الآية	٤٨
١٨	( ولا يستثنون ) الآية	٤٨
١٩	( فطاف عليها طائف من ربك ٠٠ ) الآية	٤٨

سورة المعارج		
١٩	( إن الإنسان خلق هلوعاً ) الآية	٣٩
٢٠	( إذا مسه الشر جزوعاً ) الآية	٣٩
٢١	( وإذا مسه الخير منوعاً ) الآية	٧٠ ، ٣٩
٢٢	( إلا المصلين ٠٠ ) الآية	٣٩
٢٤	( والذين في أموالهم حق ٠٠ ) الآية	١٤٥ ، ٣٦
٢٥	( للسائل والمحروم ) الآية	١٤٥ ، ٣٦

سورة المدثر		
١١	( ذرني ومن خلقت وحيداً ) الآية	٤١
١٢	( وجعلت له مالا ممدوداً ) الآية	٤١
١٣	( وبنين شهوداً ) الآية	٤١
١٤	( ومهدت له تمهيداً ) الآية	٤١
١٥	( ثم يطمع أن أزيد ) الآية	٤١
١٦	( كلا إنه كان لآياتنا عنيداً ) الآية	٤١
٤٢	( ما سللكم في سقر ) الآية	٣٨
٤٣	( قالوا لم نك من المصلين ) الآية	٣٨
٤٤	( ولم نك نطعم المسكين ) الآية	٣٨

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سورة الإنسان</b>		
٧	( يوفون بالنذر ويخافون يوماً ) الآية	٨٠
٨	( ويطعمون الطعام على حبه ) الآية	١٢٠ ، ٧٤

<b>سورة عبس</b>		
٣٧	( لكل امرئ منهم يومئذ شأن ) الآية	٨٦

<b>سورة الانفطار</b>		
١٣	( إن الأبرار لفي نعيم ) الآية	١٧٣

<b>سورة الفجر</b>		
١٧	( كلا بل لا تكرمون اليتيم ) الآية	٣٨
١٨	( ولا تحاضون على طعام المسكين ) الآية	٣٨
١٩	( وتأكلون التراث أكلا لما ) الآية	٣٨
٢٠	( وتحبون المال حبا جما ) الآية	٨٥ ، ٣٨

<b>سورة الشمس</b>		
٩	( قد أفلح من زكاهما ) الآية	٥٤

<b>سورة الليل</b>		
٨	( واما من بخل واستغنى ) الآية	١٧٥
٩	( وكذب بالحسنى ) الآية	١٧٥
١٠	( فسنيسره للعسرى ) الآية	١٧٥

<b>سورة الضحى</b>		
١٠	( وأما السائل فلا تنهر ) الآية	٤٣

<b>سورة العلق</b>		
٥،٤،٣،٢،١	( اقرأ باسم ربك الذي ) الآيات	٧

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
٦	( كلا إن الإنسان ليطغى ) الآية	٤٠
٧	( أن رآه استغنى ) الآية	٤٠
٨	( إن إلى ربك الرجعى ) الآية	٤٠
٩	( رأيت الذي ينهى ) الآية	٤٠
١٠	( عبداً إذا صلى ) الآية	٤٠
١٧	( فليدعوا ناديه ) الآية	٤٠
١٨	( سندع الزبانية ) الآية	٤٠

سورة الزلزلة		
٧	( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ) الآية	١٧٥ ، ٣٧
٨	( ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) الآية	١٧٥ ، ٣٧

سورة العاديات		
٦	( إن الإنسان لربه لكنود ) الآية	٣٨
٧	( وإنه على ذلك لشهيد ) الآية	٣٨
٨	( وإنه لحب الخير لشديد ) الآية	١٤٥،١٢٠،٣٨

سورة الماعون		
١	( ارأيت الذي يكذب بالدين ) الآية	٣٨
٢	( فذلك الذي يدع اليتيم ) الآية	٣٨
٣	( ولا يحض على طعام المسكين ) الآية	٣٨
٧	( ويمنعون الماعون ) الآية	٧٠ ، ٥٨

سورة المسد		
١	( تبت يدأ أبي لهب ) الآية	٤١ ، ٤٠
٢	( ما أغنى عنه ماله وما كسب ) الآية	٤٠
٣	( سيصلى ناراً ذات لهب ) الآية	٤٠

رقم الآية	الآية الكريمة	رقم الصفحة
<b>سورة الإخلاص</b>		
١	( قل هو الله أحد ) الآية	٣٧
٢	( الله الصمد ) الآية	٣٧
٣	( لم يلد ولم يولد ) الآية	٣٧
٤	( ولم يكن له كفوا أحد ) الآية	٣٧

# فهرس الأحاديث النبوية الشريفة



## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة<sup>(١)</sup>

رقم الصفحة	طرف الحديث الشريف	رقم التسلسل
٨٩	( ابدأ بنفسك فتصدق عليها ٠٠ ) الحديث	١
٦٥	( اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات ٠٠ ) الحديث	٢
١٠٦	( أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال ٠٠ ) الحديث	٣
١٦٢	( إخوانكم وخولكم جعلهم الله ٠٠ ) الحديث	٤
٤٢	( اجتنبوا السبع الموبقات ٠٠ ) الحديث	٥
٥٦	( إذا تصدقت المرأة من ٠٠ ) الحديث	٦
٤٤	( إذا أنفق المسلم نفقة على أهله ٠٠ ) الحديث	٧
١٢١	( أصاب عمر أرضاً بخبير ٠٠ ) الحديث	٨
٦١	( اعدلوا بين أولادكم في العطية ٠٠ ) الحديث	٩
٩٢	( أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ٠٠ ) الحديث	١٠
٤٤	( أفضل الصدقة ما ترك عن غنى ٠٠ ) الحديث	١١
٥٢	( اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ٠٠ ) الحديث	١٢
١٣٦	( اللهم أني اعوذ بك من الكسل ٠٠ ) الحديث	١٣
٥٧	( أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها ٠٠ ) الحديث	١٤
١٤٤	( أمرت أن أقاتل الناس حتى ٠٠ ) الحديث	١٥
٩٩	( إن الأنصار كانوا أيام يعلقون ٠٠ ) الحديث	١٦
١١٥	( أن أول الناس يقضي يوم القيامة ٠٠ ) الحديث	١٧
١٤٤	( أن النبي ﷺ بعث معاذ ٠٠ ) الحديث	١٨
٦٦	( أن تصدق وأنت شحيح ٠٠ ) الحديث	١٩
٢٦	( أن رسول الله فسر مفاتيح الغيب ٠٠ ) الحديث	٢٠
٤٢	( أن رسول الله ﷺ نهى عن ٠٠ ) الحديث	٢١
٨٠	( أن سعد بن عبادة استفتى ٠٠ ) الحديث	٢٢
١٧٢	( إن الله كتب الحسنات ٠٠ ) الحديث	٢٣
١٧٢،٧٥،٣٣	( أنفق أنفق عليك ٠٠ ) الحديث	٢٤

رقم التسلسل	مرفأ الحديث الشريف	رقم الصفحة
٢٥	( إنك لن تتفق نفقة تبتغي بها ٠٠ ) الحديث	١١٣
٢٦	( إنه ليس الذي تعنون ألم ٠٠ ) الحديث	٢٦
٢٧	( أيها الناس إن الله طيب ٠٠ ) الحديث	١٢١
٢٨	( أيكم مال وارثه أحب إليه ٠٠ ) الحديث	٧٣
٢٩	( بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة ٠٠ ) الحديث	٥٤
٣٠	( بني الإسلام على خمس ٠٠ ) الحديث	١٤٤
٣١	( بينما رجل يمشي بطريق أشد ٠٠ ) الحديث	١٦٣
٣٢	( تصدق رجل من ديناره ٠٠ ) الحديث	٥٥
٣٣	( تصدقوا فإنه يأتي عليكم ٠٠ ) الحديث	٥٦
٣٤	( تعس عبد الدينار ٠٠ ) الحديث	١٧٨
٣٥	( ثلاثة لا يكلمهم الله يوم ٠٠ ) الحديث	١١٧
٣٦	( جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تعرض ٠٠ ) الحديث	٦٠
٣٧	( جاءت هند بنت عتبة فقالت ٠٠ ) الحديث	٦٨
٣٨	( خذى بالمعروف )	١٥٦
٣٩	( خير الصدقة : أن تصدق ٠٠ ) الحديث	١٧٢
٤٠	( دينار أنفقته في سبيل الله ٠٠ ) الحديث	١٦٨ ، ٩٢
٤١	( الساعي على الأرملة والمسكين ٠٠ ) الحديث	٤٤
٤٢	( سبعة يظلمهم الله في ظلهم ٠٠ ) الحديث	٧٨
٤٣	( العائد في هبته كالكلب يعود ٠٠ ) الحديث	٦٠
٤٤	( عذبت امرأة في هرة ٠٠ ) الحديث	١٦٣
٤٥	( عليكم بالصدق فإنه يهدي ٠٠ ) الحديث	١٢٠
٤٦	( العمري ميراث لأهلها ٠٠ ) الحديث	٥٧
٤٧	( فتنة الرجل في أهله وولده ٠٠ ) الحديث	٧٥
٤٨	( فيما سقت السماء والعيون ٠٠ ) الحديث	١٤٩
٤٩	( قال رجل لأتصدق الليلة بصدقة ٠٠ ) الحديث	١١٢
٥٠	( قالت أسماء ابنة أبي بكر: أتنتني أمي ٠٠ ) الحديث	٨١

رقم الصفحة	مرفأ الحديث الشريف	رقم التسلسل
١٠٧	( قالت الأنصار : أقسم بيننا وبينهم ٠٠ ) الحديث	٥١
٥٢	( قد أفلح من رزق كفافاً وقنعه الله ٠٠ ) الحديث	٥٢
١٠٧	( قدم علينا عبد الرحمن بن عوف ٠٠ ) الحديث	٥٣
١٦٧	( كان رسول الله ﷺ أجود ٠٠ ) الحديث	٥٤
٦٠	( كان رسول الله ﷺ إذا أراد ٠٠ ) الحديث	٥٥
١٣٠	( كلوا واشربوا ولبسوا وتصدقوا ٠٠ ) الحديث	٥٦
١٦٨	( كان يبيع نخل بني النضير ٠٠ ) الحديث	٥٧
٤٣	( لأن يحتطب أحدكم حزمة ٠٠ ) الحديث	٥٨
١٦٢	( للمملوك طعامه وكسوته ٠٠ ) الحديث	٥٩
٧٦ ، ٨	( لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله ٠٠ ) الحديث	٦٠
١٤٨	( لا زكاة في مال حتى ٠٠ ) الحديث	٦١
١٥٧	( لا يرث الكافر المسلم ٠٠ ) الحديث	٦٢
١٧١	( ليأتين يوم القيامة بسبعمائه ٠٠ ) الحديث	٦٣
١٧٢	( لما حث الناس على الصدقة ٠٠ ) الحديث	٦٤
١٦٠	( ليس لك عليه نفقة ٠٠ ) الحديث	٦٥
١٤٨	( ليس فيما أقل من خمسة أوسق ٠٠ ) الحديث	٦٦
١٠٥	( ما سئل النبي ﷺ عن شئ قط ٠٠ ) الحديث	٦٧
١٦٧	( ما من أيام العمل الصالح ٠٠ ) الحديث	٦٨
١٥٢	( ما من صاحب ذهب ولا فضة ٠٠ ) الحديث	٦٩
٧٠	( ما من يوم يصبح العباد ٠٠ ) الحديث	٧٠
٧٤	( ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ٠٠ ) الحديث	٧١
٧٤	( ما نقصت صدقة من مال ٠٠ ) الحديث	٧٢
١٠٧	( مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين ٠٠ ) الحديث	٧٣
١٦٤	( مثل المؤمنين في توادهم ٠٠ ) الحديث	٧٤
١٥٢	( من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ٠٠ ) الحديث	٧٥
١٥٥	( من أحق الناس بحسن ٠٠ ) الحديث	٧٦

رقم التسلسل	مطرف الحديث الشريف	رقم الصفحة
٧٧	( من تصدق بعدل تمرة ١٠٠ ) الحديث	٧٤
٧٨	( من صام رمضان إيماناً واحتساباً ١٠٠ ) الحديث	٩٦
٧٩	( من كانت له أرض فليزرعها أو ١٠٠ ) الحديث	٦٣
٨٠	( من منح منيحة غدت بصدقة ١٠٠ ) الحديث	٦٣
٨١	( من نذر أن يطيع الله فليطعه ١٠٠ ) الحديث	٨٠
٨٢	( من يرد الله به خيراً ١٠٠ ) الحديث	١٠ ، ٨
٨٣	( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد ١٠٠ ) الحديث	٤٣
٨٤	( نعم المنيحة اللقحة الصفي منحة ١٠٠ ) الحديث	٦٣
٨٥	( وإن هذا المال خضرة حلوة ١٠٠ ) الحديث	١٦٦
٨٦	( وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة ١٠٠ ) الحديث	٧١
٨٧	( وكونوا عباد الله إخواناً ١٠٠ ) الحديث	١٤٦
٨٨	( ولهن عليكم رزقهن ١٠٠ ) الحديث	١٥٧
٨٩	( ومن ابتاع عبداً له مال ١٠٠ ) الحديث	١٤٧
٩٠	( نهى رسول ﷺ عن ثمن الدم ١٠٠ ) الحديث	٤٢
٩١	( هم الأخسرون ورب الكعبة ١٠٠ ) الحديث	١٥٢
٩٢	( يا ابن آدم إنك إن تبذل ١٠٠ ) الحديث	٧٦
٩٣	( يا رسول الله إن أحب أموالي ١٠٠ ) الحديث	١٢١
٩٤	( يا عائشة إن الله تعالى ١٠٠ ) الحديث	١٣٠
٩٥	( يتقارب الزمان ، وينقص العمل ١٠٠ ) الحديث	٦٥
٩٦	( يد الله ملأى لا يغيظها نفقة ١٠٠ ) الحديث	٧٥
٩٧	( يا صباحاه ! فاجتمعت إليه قريش ١٠٠ ) الحديث	٤١
٩٨	( يقول ابن آدم مالي مالي ١٠٠ ) الحديث	١٧٦

# فهرس المفردات المشروحة

## فهرس المفردات المشروحة<sup>(١)</sup>

رقم الصفحة	المفردات	رقم التسلسل
٩٦	ابتغاء	١
١٥٢	أتقار	٢
١٠٧	أقط	٣
١٢١	ببرحاء	٤
٩٦	تثبيتا	٥
١٠٧	ترقوة	٦
٦٣	تغدو بإناء ، وتروح	٧
١٠٣	خصاصة	٨
٩٩	الرزالة	٩
٥٧	الرقبي	١٠
١٤٨	الرقة	١١
٦٣	الصبوح	١٢
١١٥	الصفوان	١٣
٦٣	الصفى	١٤
١١٦	صلدا	١٥
١٤٩	عثريا	١٦
١٤٤	عناق	١٧
٦٣	الغبوق	١٨
٦٣	اللقحة	١٩
٨٧	الحنق	٢٠
٩٦	مرضات	٢١
١١٦	الوابل	٢٢

(١) على حروف المعجم .

# فهرس الأبيات الشعرية

## فهرس الأبيات الشعرية (١)

رقم التمسك	الأبيات الشعرية	الصفحة
١	أحسن من كل حسن في كل وقت وزمن	١١٩
٢	أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا أسدى بمنان	١١٨
٣	أما الربيع إذا تكون خصاصة عاش السقيم به وأثرى المقتر	١٠٣
٤	إن الصنيفة لا تكون صنيفة حتى يصاب بها طريق المصنع	١٥٥
٥	تغطّ بأثواب السخاء فإنني أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه	٦٨
٦	صنيفة مربوبة خالية من المن	١١٩
٧	عمرت مكرمة المساك وفارقت ما شفها صلف ولا اقتار	٦٩
٨	فإذا صنعت صنيفة فاعمد بها لله أو لذي القرابة أودع	١٥٥
٩	قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ويضيعوا التهليلا	٥٨
١٠	لما تيقن أن الدهر حاربي أبدى الندامة فيما كان أولاني	١١٨
١١	ما العلم إلا كتاب الله والأثر وما سوى ذلك لآعين ولا أثر	٩
١٢	ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المغيط المحنق	٨٧
١٣	وصاحب سلفت منه إلي يدّ أبطأ عليه مكافاتي فعاداني	١١٨
١٤	ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم	١٢٩
١٥	ومن لم ينق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته	٩
١٦	ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستتره عنهم جميعاً سخاؤه	٦٨
١٧	يمارس نفساً بين جنبيه كزة إذا همّ بالمعروف قالت له مهلاً	١٠٤



**فهرس الأءلام**  
**المترجم لهم**

## فهرس الأعلام المترجم لهم (١)

رقم الصفحة	العالم	رقم التسلسل
١٢٨	إبراهيم النخعي	١
٥٥	ابن الأثير	٢
٨٦	الألوسي	٣
٦٩	ابن بري	٤
٩٢	ابن جبير	٥
٦٩	جرير	٦
٦٣	الجوهري	٧
١٤٣	ابن حجر	٨
٣٩	الحسن	٩
١١٦	الرازي	١٠
٣٢	الراغب الأصفهاني	١١
٥٨	ابن سيده	١٢
٩٩	عبيده السلماني	١٣
٨٨	ابن العربي	١٤
١١٢	عطاء الخرساني	١٥
١٢٠	عطية العوفي	١٦
٩٨	أبو علي الجبائي	١٧
٦٧	عمرو بن معد يكرب	١٨
١٢٧	عون بن عبد الله بن عتبة	١٩
١٠٨	القاضي عياض	٢٠
٥٨	الفراء	٢١
١٦٦	ابن القيم	٢٢
٩٢	القاضي أبو محمد	٢٣
٩٩	محمد بن سيرين	٢٤
٥٩	ابن منظور	٢٥
٦٨	أبو موسى	٢٦
٩٢	أبو نصر عبد الرحيم القشيري	٢٧

# فهرس المصَادِر والمراجع

## فهرس المصادر والمراجع (١)

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي . د. محمد فاروق النبهان ، مؤسسة الرسالة . ط الثانية . ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣- أحكام القرآن . الإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص . دار الفكر .
- ٤- أحكام القرآن . لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي . راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه . محمد عبد القادر عطا . دار الفكر . بيروت .
- ٥- أسباب النزول . أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . دار ومكتبة الهلال . بيروت . طبعة جديدة منقحة ومحقة . ١٩٩١م .
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . عالم الكتب . بيروت .
- ٧- إعراب القرآن . أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس . تحقيق : د. زهير غازي زاهد . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . ط. الثالثة . ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه . محيي الدين الدرويش . اليمامة . دار ابن كثير . دمشق . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٩- الأعلام .. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين . بيروت . ط. السادسة . ١٩٨٤م .
- ١٠- الاقتصاد الإسلامي .. أسس ومبادئ وأهداف . أ.د. عبد الله عبد المحسن الطريقي . مؤسسة الجريسي للتوزيع . الرياض . ط. الرابعة . ١٤١٧هـ .
- ١١- الاقتصاد الإسلامي .. مبادئ وخصائص وأهداف . حسن سري . مطابع الصفا . مكة المكرمة . ط. الأولى . ١٤١٠هـ - ١٩٩١م .

- ١٢- الأموال • للإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام • دار الفكر • ط • الثانية • ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م •
- ١٣- الإنسان والمال في الإسلام • د. عبد المنعم حسنين • دار الوفاء • المنصورة • ط • الأولى • ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م •
- ١٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل • القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي • دار الكتب العلمية • بيروت • ط. الأولى • ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م •
- ١٥- الإنفاق العام في الإسلام • د: إبراهيم فؤاد أحمد علي • مكتبة الإنجلو المصرية • ط. الأولى • ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م •
- ١٦- البحر المحيط في التفسير • محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي • طبعة جديدة بعناية : الشيخ عرفات العشا حسونه. مكتبة الباز • مكة المكرمة •
- ١٧- البداية والنهاية • للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي • اعتنى بهذه الطبعة ووثقها : عبدالرحمن اللادقي • ومحمد غازي بيضون • دار المعرفة • بيروت • لبنان • ط. الثانية • ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م •
- ١٨- البرهان في علوم القرآن • الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي • تحقيق : أبو الفضل إبراهيم • مكتبة دار التراث • القاهرة •
- ١٩- تأملات في سورة البقرة • حسن محمد باجودة • مكتبة مصر • ١٤١٠هـ •
- ٢٠- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف • للإمام الحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني • مع النكت الظرف على الأطراف لابن حجر العسقلاني • صححه وعلق عليه عبدالصمد شرف الدين • دار الكتب العلمية • بيروت •

- ٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تقديم عبد الله بن عبد العزيز العقيل مؤسسة الرسالة . بيروت . ط . الخامسة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢٢- التفسير القيم للإمام ابن القيم الجوزية . تحقيق : محمد حامد الفقي . مكتبة السنة المحمدية .
- ٢٣- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم . أحمد يوسف السيد الكومي و محمد القاسم .
- ٢٤- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . قدم له : عبدالقادر الأرنؤوط . دار السلام . الرياض . ودار الفيحاء . دمشق . ط. الأولى . ١٤١٣هـ-١٩٩٢م . و.ط. التاسعة . ١٤١٧هـ-١٩٩٧م . دار المعرفة . بيروت .
- ٢٥- التفسير والمفسرين . د. محمد حسين الذهبي . مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي . ط . الثانية .
- ٢٦- تفصيل آيات القرآن الكريم . وضعه جول لابوم . ونقله إلى العربية : محمد عبد الباقي . دار الكتاب العربي . بيروت ، لبنان .
- ٢٧- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني . عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني .
- ٢٨- تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني . دار إحياء التراث العربي . ومؤسسة التاريخ العربي . بيروت . ط. الثانية . ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .
- ٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية . بيروت . ط. الأولى . ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
- ٣٠- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول ﷺ وسننه وأيامه . لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . تحقيق : محب الدين الخطيب .

- ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي . مراجعة : قصي محب الدين الخطيب .  
المكتبة السلطانية . القاهرة . ط . الأولى . ١٤٠٠ هـ .
- ٣١- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن  
سورة . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار الحديث . القاهرة .
- ٣٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي  
. دار الفكر . بيروت . ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٣٣- الحديث والثقافة الإسلامية . الرئاسة العامة لتعليم البنات . ط .  
السابعة . ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . شيخ الإسلام شهاب الدين  
أحمد بن حجر العسقلاني . حققه وقدم له ووضع فهارسه : محمد سيد  
جاد الحق . أم القرى للطباعة والنشر . القاهرة . مصر .
- ٣٥- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم . د . زهير بن  
عواض الألمعي . مطابع الفرزدق التجارية . الرياض . ط . الأولى .  
١٤٠٥ هـ .
- ٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . العلامة  
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي . دار إحياء التراث  
العربي . بيروت . ط الرابعة . ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٧- الروض المربع شرح زاد المستنقع للإمام البهوتي . تحقيق عماد  
عامر . دار الحديث . القاهرة . ط . الأولى . ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣٨- زاد المعاد في هدي خير العباد . ابن قيم الجوزية . تحقيق : شعيب  
الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط . مؤسسى الرسالة . بيروت . ط .  
الثالثة عشر . ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م .
- ٣٩- سنن الحافظ أبي عبدالله بن يزيد القزويني ابن ماجه . تحقيق : محمد  
فؤاد عبد الباقي . دار الفكر .

- ٤٠- السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. دار المعرفة . بيروت . لبنان . ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٤١- سير أعلام النبلاء . الإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي . أشرف على تحقيقه : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط . السابعة . ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٤٢- الشرح الممتع على زاد المستنقع . شرح فضيلة : الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق : د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل ود. خالد بن علي محمد المشيقح . مؤسسة آسام . الرياض ط . الرابعة . ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٤٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين . بيروت . ط . الثانية . القاهرة . ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٤٤- صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند . محمد ناصر الدين الألباني . تعليق وفهرسة : زهير الشاويش . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ط . الثالثة . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٤٥- صحيح مسلم بشرح النووي . دار الرسالة للتراث . الإسكندرية . ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٤٦- صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب . شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية . دار ابن الجوزي . الدمام . ط . الثانية . ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٤٧- طبقات المفسرين . الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط . الأولى . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٤٨- العدة في شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني بهاء الدين عبد الرحمن إبراهيم المقدسي . دار الفكر . لبنان . بيروت .



- ٤٩- عمدة الحفاظ . شهاب الدين أبو العباس ابن يوسف بن محمد بن  
إبراهيم . المعروف بالسمين الحلبي .
- ٥٠- غريب الحديث . ابن قتيبة عبد الله بن مسلم . تحقيق : الدكتور  
عبد الله الجبوري . مطبعة العاني . بغداد . ط . الأولى  
١٣٩٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٥١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . للحافظ بن حجر العسقلاني .  
حقق أصولها وأجازها : الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز .  
مكتبة الباز . مكة المكرمة . ط . الأولى . ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٥٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد  
بن علي بن محمد الشوكاني . حققه : د/ عبد الرحمن عميرة . دار  
الوفاء . المنصورة . ط . الثانية . ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٥٣- فقه الزكاة ودراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن  
والسنة . د. يوسف القرضاوي . مكتبة هبة . القاهرة . ط . الحادية  
والعشرون . ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٥٤- الفكر المادي في ميزان الإسلام . صابر طعيمة . مكتبة المعارف .  
الرياض . ط . الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٥٥- القاموس المحيط . الفيروزآبادي مجد الدين أبي طاهر محمد بن  
يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي . المؤسسة العربية للطباعة والنشر  
بيروت لبنان .
- ٥٦- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه  
التأويل محمود بن عمر الزمخشري . دار الكتاب العربي .
- ٥٧- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن  
منظور الأفرريقي المصري . دار صادر . بيروت . ط . الأولى  
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

- ٥٨- مباحث في التفسير الموضوعي • د. مصطفى مسلم . دار القلم . دمشق . ط. الأولى ١٤١٠-١٩٨٩م .
- ٥٩- مجموعة فتاوى ابن تيمية • شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحرائي . دار المنار . ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .
- ٦٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي • تحقيق : المجلس العلمي بفاس . مكتبة ابن تيمية •
- ٦١- المدخل إلى التفسير الموضوعي • د. عبد الستار فتح الله سعيد . دار التوزيع والنشر الإسلامية . ط. الثانية . ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٦٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف . محمد فؤاد عبد الباقي . دار المعرفة . بيروت . ط. الثالثة . ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٦٣- المغنى • موفق الدين أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي . تحقيق : د. عبد الله عبد المحسن التركي . و د. عبد الفتاح محمد الحلو . هجر . القاهرة . ط . الأولى . ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٦٤- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد ابن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي . دار الغد العربي . القاهرة . ط . الأولى . ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٦٥- المفردات في غريب القرآن أبي القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني . تحقيق : سيد كيلاني . دار المعرفة . بيروت .
- ٦٦- مناهل العرفان في علوم القرآن • محمد عبد العظيم الزرقاني • دار الكتب العلمية • بيروت • ط • الأولى • ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨م •

- ٦٧- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف . أبو هاجر محمد السعيد  
بن بسيوني زغلول . عالم التراث . بيروت . ط. الأولى . ١٤١٠هـ -  
١٩٨٩م .
- ٦٨- نصيب الراية لأحاديث الهداية . أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي  
الزيلعي . مع حاشيته النفيسة بغية الألمعي في تخريج الزيلعي .  
مكتبة الرياض الحديثة . ط . الثانية .
- ٦٩ - النفقات . أبي بكر أحمد الخصاف . الدار السلفية . بمباي .
- ٧٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات  
المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي  
ومحمود محمد الطناحي . المكتبة العلمية . بيروت .
- ٧١- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار للإمام  
المجتهد محمد بن علي بن محمد الشوكاني . دار الحديث . القاهرة .
- ٧٢- ورثة الأنبياء . عبد الملك القاسم . دار القاسم للنشر . الرياض .  
ط . الأولى . ١٤١٨هـ .

## فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة .....
٤	شكر وتقدير .....
٦	المقدمة .....
١٩	التمهيد .....
٢٢	١ - التفسير الموضوعي .....
٢٣	تعريف التفسير لغة واصطلاحا .....
٢٣	تعريف موضوعي .....
٢٣	تعريفه .....
٢٥	نشأته وتطوره .....
٢٨	أنواعه .....
٢٩	أهمية التفسير الموضوعي .....
٣١	٢ - المراد بالنفقة .....
٣٤	الباب الأول : حقائق حول النفقة .....
٣٥	الفصل الأول : تشريع النفقة .....
٤٤	دور ولى الأمر في النفقة .....
	الفصل الثاني : النفقة في القرآن الكريم والألفاظ المقاربة
٤٦	لها والمشاركة في بعض أفرادها والمقابلة
٤٧	النفقة في القرآن الكريم .....
	المبحث الأول : الألفاظ المقاربة للنفقة المشاركة لها في
٥١	بعض أفرادها .....
٥٢	١- الرزق .....
٥٣	٢- الزكاة .....
٥٤	٣- الصدقة .....
٥٦	٤- العمارة .....

رقم الصفحة	الموضوع
٥٧	٥- الماعون .....
٥٩	٦- البذل .....
٥٩	٧- الهبة .....
٦١	٨- العطية .....
٦١	٩- المنفعة .....
٦٢	١٠- المنحة .....
٦٤	المبحث الثاني : الألفاظ المقابلة .....
٦٥	١- الشح .....
٦٦	٢- الإقتار .....
٦٧	٣- البخل .....
٦٨	٤- الإمساك .....
٧٠	٥- المنع .....
	الفصل الثالث : النفقة آية من آيات الإعجاز في القرآن
٧٢	الكريم .....
٧٣	أولا : حث القرآن الكريم على النفقة .....
٧٤	ثانيا : فضل النفقة في القرآن الكريم .....
٧٥	ثالثا : اعتدال أمر النفقة في القرآن الكريم .....
٧٧	رابعا : أحوال النفقة في القرآن الكريم .....
٧٧	أ) الإنفاق في السر والعلانية .....
٧٨	ب) الإنفاق في السراء والضراء .....
٧٨	خامسا : جوانب النفقة في القرآن الكريم .....
٧٩	أ) الكفارات .....
٨٠	ب) وجوب الوفاء بالندور .....
٨١	ج) النفقة على غير المسلمين .....

رقم الصفحة	الموضوع
٨٢	الباب الثاني : تأصيل القرآن لموضوع النفقة .....
٨٣	الفصل الأول : تأصيل القرآن لموضوع النفقة .....
٨٤	المبحث الأول : النفقة في سبيل الله توجيه قرآني .....
٨٦	أمور تعين على الإنفاق .....
٨٧	الحث على الإنفاق بتوبيخ من يجهل نفعه....
٨٧	الحث على الإنفاق بوجوب تعجيله .....
٨٨	الحث على الإنفاق فهو خير للنفس .....
٩٠	المبحث الثاني : النفقة آية من آيات الإيمان .....
٩٥	المبحث الثالث : النفقة آصرة إنسانية وأخوة بشرية .....
٩٧	آفات تعترض المنفق عند إنفاقه .....
٩٨	غرض المنفق عند أنفاقه .....
١٠٠	فائدة تخصيص الخارج من الأرض والحاصل بالكسب بالذكر .....
	المبحث الرابع : النفقة طريق تحرر الإنسان من البخل
١٠٢	والشح .....
١٠٤	الفرق بين الشح والبخل .....
١٠٦	من فضائل الأنصار الإنفاق .....
١٠٩	الفصل الثاني : أحكام النفقة في القرآن الكريم .....
١١٠	المبحث الأول : شروط النفقة في القرآن الكريم .....
١١١	الشرط الأول : الإخلاص في النفقة .....
١١٥	الشرط الثاني : عدم المن والأذى .....
١١٦	كيفية إبطال الصدقة .....
١١٩	الشرط الثالث : النفقة من طيب المال .....
١٢١	صور من السباق لنيل البر بالإنفاق .....

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٣	المبحث الثاني : مقدار النفقة وأحوالها .....
١٢٤	١- النفقة على قدر السعة .....
١٢٥	٢- النفقة في السراء والضراء ، والسر والعلانية .....
١٢٧	٣- التوسط في النفقة بين الإسراف والتقتير.
١٢٩	مظاهر الإسراف والتبذير في المجتمع .....
١٣١	المبحث الثالث : نفقة المنافقين والكافرين في القرآن الكريم.
١٣٢	١- فساد نفقة المنافقين كهلاك حرث بريح فيها صر .....
١٣٣	٢- نفقة الكافرين حسرة في الدنيا وعذاب في الآخرة .....
١٣٤	٣- نفقة المنافقين غير مقبولة عند الله .....
١٣٥	السبب المانع من قبول نفقه المنافقين .....
١٣٦	٤- نفقة المنافقين يعدونها مغرماً وخسارة .. ٥- تحريض المنافقين بعضهم بعضاً على عدم الإنفاق على المؤمنين .....
١٣٦	المبحث الرابع : النفقة صفة من صفات المؤمنين .....
١٣٨	الفصل الثالث : أقسام النفقة في القرآن الكريم .....
١٤١	المبحث الأول النفقة المفروضة .....
١٤٢	الزكاة .....
١٤٣	معنى الزكاة .....
١٤٣	مشروعية الزكاة .....
١٤٤	الحكمة من مشروعية الزكاة .....
١٤٥	شروط وجوب الزكاة .....
١٤٧	شروط وجوب الزكاة .....



رقم الصفحة	الموضوع
١٤٨	الأموال التي تجب فيها الزكاة .....
١٥٠	مصارف الزكاة .....
١٥١	عقوبة مانع الزكاة .....
١٥٣	المبحث الثاني : النفقة الواجبة .....
١٥٣	النفقة الواجبة .....
١٥٤	أ) نفقة الأصول والفروع .....
١٥٦	شروط نفقة القريب .....
١٥٧	سقوط النفقة على القريب .....
١٥٧	ب) النفقة على الزوجة .....
١٥٨	نفقة الزوجة على زوجها عند التنازع ....
١٥٩	نفقة المطلقة الرجعية .....
١٥٩	نفقة البائن الحامل .....
١٥٩	نفقة البائن الحائل .....
١٦٠	نفقة الزوجة إذا غاب زوجها الموسر ....
١٦٠	نفقة الزوجة إذا أعسر زوجها.....
	الحالات التي تسقط فيها النفقة للزوجة على زوجها .....
١٦١	زوجها .....
١٦٢	ج) النفقة على المماليك .....
١٦٣	د) نفقة البهائم .....
١٦٣	هـ) النفقة إذا احتاج المسلمون حاجة طارئة
١٦٥	المبحث الثالث : النفقة التطوعية المستحبة .....
	الحالات التي تتأكد فيها النفقة التطوعية
١٦٧	المستحبة .....
١٦٨	متى ينفق المسلم النفقة التطوعية المستحبة ..

رقم الصفحة	الموضوع
	المبحث الرابع : النتائج التي يرتبها القرآن الكريم على
١٧٠	النفقة .....
١٧١	١- الأجر والبر ينالان بالنفقة .....
١٧٣	معنى البر .....
١٧٣	٢- المودة والمحبة بين المنفق والمنفق عليه.
١٧٤	٣- تزكية النفس عن البخل .....
١٧٦	٤- نفقة الإنسان مما استخلفه الله فيه .....
١٧٧	٥- من ينفق يخلف الله عليه في نفقته .....
١٧٨	٦- تحرير الإنسان من حب المال .....
١٨٠	الخاتمة .....
١٨٣	الفهارس .....
١٨٤	فهرس الآيات القرآنية الكريمة .....
١٩٩	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .....
٢٠٤	فهرس المفردات المشروحة .....
٢٠٦	فهرس الأبيات الشعرية .....
٢٠٨	فهرس الأعلام المترجم لهم .....
٢١٠	فهرس المصادر والمراجع .....
٢١٩	فهرس الموضوعات .....